

سلسلة المقدمات الدراسية
(٣)



وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
الخطبة الحزينة لتحييت الذكر العظيم بشهادة جده
معهد الإمام الشافعي

الشرح الوجيز على المقدمة البرية

مختصة
الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد

مركز الدراسات والبحوث القرآنية

بمعهد الإمام الشافعي

الشرح الوجيز
على المقامات الجبرية

حُكْمَ هَذَا الْإِصْدَارِ التَّحْكِيمَ الْعِلْمِيَّ الْمُتَعَارَفَ عَلَيْهِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

الناس

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

معهد الإمام الشافعي

الناشر بالمعجزة الخيرية لتحقيق القرآن الكريم بحافظة هرة

ص.ب : ١٤٨١١ جدة ٢١٤٣٤

هاتف : ٠٠٩٦٦٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة ١١٠

فاكس : ٠٠٩٦٦٢٦٧٦٠٥٠٥

الموقع الإلكتروني : www.shatiby.edu.sa

البريد الإلكتروني : Drasat1@gmail.com

سلسلة المذكرات المبرانية
(٣)



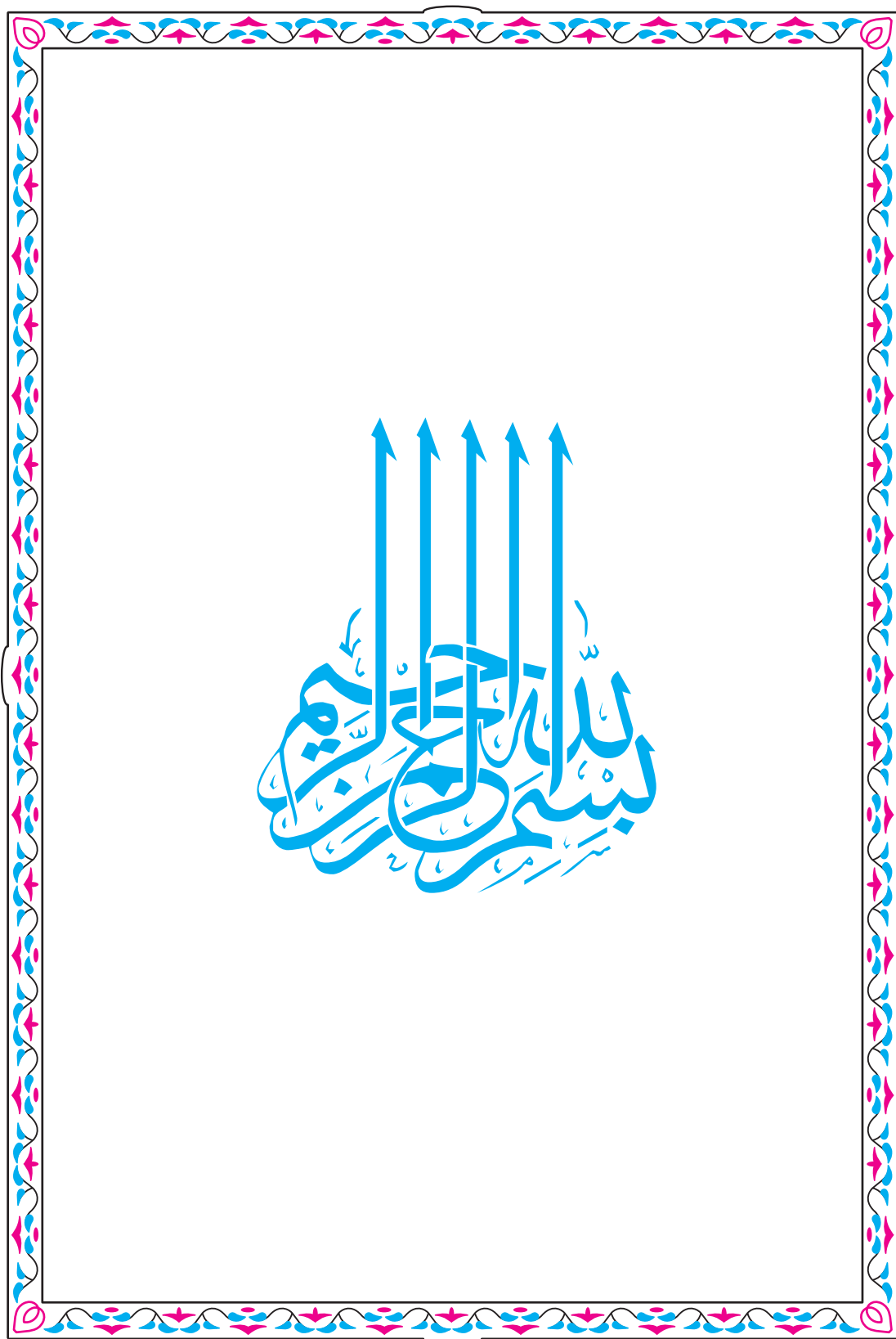
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظه جدة
معهد الإمام الشاطبي

الشرح الوجيز على المقدمة البرية

مختصه
الأستاذ الدكتور غانم قدوري السحدر

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي







الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحابه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد وفَّقني الله تعالى إلى شرح المقدمة الجزرية، شرحاً وافياً، جَمَعَ خلاصة ما قاله شُراح المقدمة وغيرهم من علماء التجويد المتقدمين إلى أهم ما حققه الدرس الصوتي الحديث، مع تحقيق نص المقدمة تحقيقاً علمياً بالاستناد إلى أصول خطية صحيحة، وروايات منقولة عن ناظمها مباشرة.

ولمّا كان ذلك الشرح يناسب المتقدمين في دراسة علم التجويد، نظراً إلى كِبَر حجمه وتفصيل مسأله، فإني استحسنْتُ فكرة تلخيص شرحي الكبير للمقدمة، ليكون في متناول يد المبتدئين في قراءة المقدمة والراغبين في دراستها وحفظها، وليكون عوناً لهم على حلِّ عباراتها، وفهم معانيها، وتقريب أغراضها.

واعتمدت في هذا الشرح على نص المقدمة الذي حققته من قبل في أثناء اشتغالي بشرحها، من غير حاجة هنا إلى التوثيق والتحقيق، إلا ما دعت إليه الضرورة في بعض المواضع، وسوف أكتفي بترجمة موجزة لابن الجزري ناظم المقدمة، سبق أن أثبتُّها في أول تحقيقي لنص المقدمة، ومن رَغِب في التَّوسُّع في ذلك فيمكنه الاطلاع على الترجمة المفصلة لابن الجزري والتعريف المُطَوَّل بمقدمته في أول الشرح المذكور.

ويلزمني في هذه المقدمة توجيه الشكر إلى القائمين على الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في مدينة جدة، خاصة العاملين في معهد الإمام الشاطبي، الذين تبنوا طباعة هذا الشرح، كما رعوأ طباعة أصله من قبل، جزاهم الله تعالى كل خير، ووفقهم لخدمة القرآن الكريم وعلومه.

أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُلْهِمَنَا رُشْدَنَا، وَيُسَدِّدَ خُطَانَا، وَأَنْ يَتَقَبَّلَ مِنَّا مَا كَتَبْنَا، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهَذَا الشَّرْحِ دَارِسِي الْمَقْدَمَةِ وَمُتَعَلِّمِي التَّجْوِيدِ، إِنَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ، هُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

تكرير

٢٠٠٨/٤/١٢

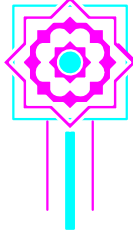


تَمْهِيدٌ

(تَعْرِيفُ بَابِنِ الْجَزْرِ وَمُقَدِّمَتُهُ الْجَزْرِيَّةُ)







تَعْرِيفٌ بِابْنِ الْجَزَرِيِّ^(١)

وُلِدَ شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزريُّ في دمشق سنة ٧٥١هـ، واعتنى والده بتربيته وتعليمه منذ صغره، فحفظ القرآن سنة أربع وستين وسبع مئة، وعُمُرُهُ ثلاث عشرة سنة، وآنَجَه إلى دراسة العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية على كبار العلماء في عصره، لكن أكثر عنايته كانت بعلم القراءات فاشتهر بها.

قرأ أبو الخير القراءات في دمشق على الشيخ عبد الوهاب بن السَّالار (ت ٧٨٢هـ)، والشيخ إبراهيم بن عبد الله الحموي المؤدب (ت ٧٧١هـ)، وسافر للحج سنة ٧٦٨هـ، فقرأ بالمدينة الشريفة على محمد بن صالح المقرئ (ت ٧٨٥هـ)، ورحل إلى مصر بعد ذلك أكثر من رحلة لأخذ القراءات، فقرأ على الشيخ أبي بكر بن أيْدُغْدِي بن عبد الله الشهير بابن الجُنْدِيَّ (ت ٧٦٩هـ)، وغيره من علماء القراءة في مصر.

وكانت دِمَشْقُ مَقَرَّ إقامة ابن الجزري، فأنشأ فيها داراً للقرآن، وكان يُدَرِّسُ فيها وفي غيرها من مدارس الشام، واشتغل بالتأليف والإفتاء إلى جانب التدريس، وكان يتردد في أثناء ذلك إلى القاهرة، وتولَّى بعض الوظائف الإدارية، وحصلت له بسبب ذلك مشكلة مع بعض السلاطين اضطرتّه للخروج

(١) ينظر في ترجمة ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري نفسه ٢/ ٢٤٧ - ٢٥١؛ والسخاوي: الضوء اللامع ٩/ ٢٥٥ - ٢٥٩؛ ومحمد مطيع الحافظ: (شيخ القراء ابن الجزري)، دار الفكر ١٤١٦هـ - ١٩٩٥هـ، وله أيضاً (الإمام شمس الدين ابن الجزري: فهرس مؤلفاته ومن ترجم له) مجلة آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد، دبي، العدد الثالث ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م. وفي مقدمة تحقيقي كتاب التمهيد لابن الجزري ترجمة له، وكذلك في أول شرحي المقدمة.

من بلاد الشام سنة ٧٩٨هـ، فتوجّه إلى بلاد الروم، ونزل مدينة بُرْصَة، عاصمة مملكة آل عثمان آنذاك، في زمن السلطان العثماني الرابع بايزيد بن مراد بن أوركخان بن عثمان، الذي قرّب ابن الجزري ووفّر له متطلبات العيش الرغيد، فاستفاد منه أهل تلك البلاد، وأخذوا عنه القراءات والحديث، واشتغل هناك بالتأليف إلى جانب التدريس.

وفي سنة ٨٠٤هـ حدثت معركة كبيرة بين جيش العثمانيين وجيش المغول بقيادة تيمورلنك في سهل أنقرة، انكسر فيها الجيش العثماني، ووقع الملك بايزيد في الأسر، وكان ابن الجزري يقاتل مع العثمانيين في المعركة، ووقع في الأسر أيضاً، واحتمله تيمورلنك إلى بلاد ما وراء النهر بعد أن عرّف منزلته العلمية، وبقي هناك يُدرّس ويُؤلّف حتى وفاة تيمور سنة ٨٠٧هـ، فخرج من تلك البلاد قاصداً العودة إلى موطنه، لكنه حين مرّ بمدينة شيراز ألزمه صاحبها بير محمد بن أمير عمر القضاء بها، فكان ذلك سبباً لاستقراره فيها، وأنشأ هناك مدرسة سمّاها: دار القرآن أيضاً، فكان يُدرّس فيها.

وخرج ابن الجزري في أثناء إقامته بمدينة شيراز للحج مرتين، الأولى سنة ٨٢٢هـ، والثانية سنة ٨٢٧هـ، وزار في الرحلة الثانية دمشق والقاهرة، ودخل اليمن، ثم عاد إلى شيراز، وأقام فيها حتى وفاته سنة ٨٣٣هـ، ودفن في مدرسته التي أنشأها هناك.

عاش ابن الجزري أكثر من ثمانين سنة، قضى معظمها في طلب العلم ونشره والتأليف فيه، واشتهر بعلم القراءات، واحتل مكانة مرموقة في عصره، وفي العصور اللاحقة، وأسهم في شهرته ثلاثة أمور:

١ - مؤلفاته التي جاوزت السبعين كتاباً، في علم القراءات والحديث والعربية والتاريخ، وأشهرها في زماننا كتاب «النشر في القراءات العشر»، وكتاب «غاية النهاية في طبقات القراء»، واشتهر من نظمه أيضاً: «طية النشر في القراءات العشر»، و«المقدمة في ما على قارئ القرآن أن يعلمه»، وهي التي بين يديك.

٢ - أولادُهُ، فقد رُزِقَ بعدد منهم، فاعتنى بتربيتهم وتعليمهم، واشتهر كثير منهم بالعلم والتأليف فيه، وفي مقدمتهم أبو بكر أحمد الذي شرح المقدمة، وشرح الطيبة.

٣ - تلامذته، فقد كان له تلامذة كثيرون، في دمشق والقاهرة وبلاد الروم وما وراء النهر وشيراز والحجاز واليمن، أسهموا في نشر كتبه وشرحها، فشرح عبد الدائم الأزهرى المقدمة، وشرح أبو القاسم النويري الطيبة، ونظم طاهر بن عرب بن إبراهيم الأصفهاني كتاب النشر، وغير هؤلاء كثيرون. رحم الله ابن الجزري، ورضي عنه.





المقدمة الجزرية منظومة صاغها ابن الجزري على بحر الرجز في مئة وسبعة أبيات، استوفت جميع موضوعات علم التجويد الأساسية، وجاء ترتيب هذه الموضوعات على أساس منطقي واضح، يبدأ بمقدمات التجويد، ثم يتناول المخارج والصفات، وبعدها يعالج الأحكام الناشئة عن التركيب، ويختتم بمكملات علم التجويد، مثل: أحكام الوقف، ومرسوم الخط، والوقف على أواخر الكلم.

ويبدو أن ابن الجزري لم يضع عناوين فرعية بين أبياتها، بل جاءت أبياتها متتابعة، كما يظهر ذلك في أقدم مخطوطات المقدمة، لكن بعض من نسخها أو نشرها قسّمها على مجموعات بحسب موضوعاتها، ووضع لها عناوين داخلية، تسهلاً على القارئ والدارس.

وترتبط (المقدمة) بكتب ابن الجزري الأخرى التي تناول فيها موضوعات علم التجويد وهي: التمهيد، والنشر، ومنظومة (طية النشر) المتضمنة لكتاب النشر، والتي تشترك مع (المقدمة) في أكثر من ثلاثين بيتاً؛ مما يدل على اقتباس هذا القسم المشترك من (النشر) في كلا المنظومتين، وقد ترجح لدي أن (المقدمة) أسبق تأليفاً من (الطية). وترتبط (المقدمة) كذلك مع كتاب التمهيد في الموضوع ارتباطاً غير مباشر، مما يجعل هذه الكتب مصدراً مهماً لشرحها، وبيان مذهب ناظمها في كثير من المسائل، وقد أدرك شراح المقدمة الجزرية هذه العلاقة، فأفادوا من هذه الكتب في شرحهم لها.

وقد أقبل أهل التجويد على المقدمة الجزرية: حفظاً، ونسخاً، وشرحاً، لعدة أسباب، منها: إيجازها، وصغر حجمها، وسهولة عباراتها، وتناولها جُلَّ

موضوعات التجويد، وشهرة مؤلفها الذي غطت شهرته الآفاق في عصره وبعد عصره إلى وقتنا.

ومن دلائل شهرتها واعتناء الدارسين بها كثرة الشروح التي وُضِعَتْ عليها، منذ عصر المؤلف حتى وقتنا الحاضر، فقد تجاوزت تلك الشروح الخمسين شرحاً، ما بين مطول ومختصر، من أشهرها:

١ - الحواشي المُنَهِّمَة في شرح المقدمة، لأبي بكر أحمد (ت ٨٣٥هـ)، ابن ناظمها أبي الخير محمد بن الجزري، وهو مطبوع.

٢ - الطَّرَازَاتُ المُعَلِّمَة في شرح المقدمة، لعبد الدائم الحديدي الأزهري تلميذ المؤلف (ت ٨٧٠هـ)، وهو مطبوع.

٣ - اللآلئ السَّنيَّة في شرح المقدمة الجزرية، لأحمد بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣هـ)، وهو مطبوع.

٤ - الدقائق المَحْكَمَة في شرح المقدمة، لزكريا الأنصاري (ت ٩٢٦هـ)، وهو مطبوع.

٥ - المِنْحُ الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، لعلي القاري (ت ١٠١٤هـ)، وهو مطبوع.

وهناك شروح أخرى مطبوعة غير هذه، وأخرى مخطوطة استطلت ذكرها.





نص المقدمة الجزرية

(المُقدِّمةُ في ما على قارئ القرآن أن يَعْلَمَهُ)





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[مُقَدِّمَةٌ مُلَصِّفَةٍ]

- ١ - يَقُولُ رَاجِي عَفْوِ رَبِّ سَامِعٍ
- ٢ - الْحَمْدُ لِلَّهِ وَكَلِّ اللَّهُ
- ٣ - مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ
- ٤ - وَبَعْدُ إِنَّ هَذِهِ مُقَدِّمَةٌ
- ٥ - إِذْ وَاجِبٌ عَلَيْهِمْ مُحَتَّمٌ
- ٦ - مَخَارِجُ الْحُرُوفِ وَالصِّفَاتِ
- ٧ - مُحَرَّرِي التَّجْوِيدِ وَالْمَوَاقِفِ
- ٨ - مِنْ كُلِّ مَقْطُوعٍ وَمَوْصُولٍ بِهَا
- مُحَمَّدُ ابْنُ الْجَزَرِيِّ الشَّافِعِي
- عَلَى نَبِيِّهِ وَمُصْطَفَاهُ
- وَمُقَرَّرِ الْقُرْآنِ مَعَ مُحِبِّهِ
- فِي مَا عَلَى قَارِئِهِ أَنْ يَعْلَمَهُ
- قَبْلَ الشُّرُوعِ أَوَّلًا أَنْ يَعْلَمُوا
- لِيَلْفِظُوا بِأَفْصَحِ اللُّغَاتِ
- وَمَا الَّذِي رُسِمَ فِي الْمَصَاحِفِ
- وَتَاءِ أَنِّي لَمْ تَكُنْ تُكْتَبُ بِهَا

[بَابُ مَخَارِجِ الْحُرُوفِ]

- ٩ - مَخَارِجُ الْحُرُوفِ سَبْعَةٌ عَشْرُ
- ١٠ - فَالِفُ الْجَوْفِ وَأُخْتَاهَا وَهِي
- ١١ - ثُمَّ لِأَقْصَى الْخَلْقِ هَمْزُهَا
- ١٢ - أَدْنَاهُ غَيْنُ خَاؤُهَا،
- عَلَى الَّذِي يَخْتَارُهُ مِنْ أَخْتَبَرِ
- حُرُوفٍ مَدٍّ لِلْهَوَاءِ تَنْتَهِي
- ثُمَّ لَوْسَطِهِ فَعَيْنُ حَاءِ
-

[بَابُ صِفَاتِ الْحُرُوفِ]

٢٠ - صِفَاتُهَا: جَهْرٌ، وَرِخْوٌ، مُسْتَفِلٌ مُنْفِخٌ، مُصْمِتَةٌ، وَالضَّادُّ قُلٌّ

٢١ - مَهْمُوسُهَا: (فَحْتُهُ شَخْصٌ سَكَتٌ)

٢٢ - وَبَيْنَ رِخْوٍ وَالشَّدِيدِ: (لِزْ عُمَرَا)

٢٣ - وَصَادُضَادٌ طَاءٌ طَاءٌ: مُطْبَقَةٌ

٢٤ - صَفِيرُهَا: صَادٌ وَزَايٌ سَيْنٌ

٢٥ - وَآوٌ وَيَاءٌ سَكَنًا وَأُنْفَتْحَا قَبْلَهُمَا،

٢٦ - فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ، وَبِتَكْرِيرِ جُعِلَ وَلِالتَّفْسِيحِ الشَّيْنُ، ضَادًّا اسْتَطْلَ

٢٧ - وَالْأَخْذُ بِالْجَوْدِ حَسْمٌ لَا زِمٌ
٢٨ - لِأَنَّهُ بِهِ الْإِلَهُ أَنْزَلَ

- ٢٩ - وَهُوَ أَيْضًا حَلِيقَةُ السَّلَاوَةِ
 ٣٠ - وَهُوَ إِعْطَاءُ الْحُرُوفِ حَقَّهَا
 ٣١ - وَرَدُّ كُلِّ وَاحِدٍ لِأَصْلِهِ
 ٣٢ - مُكَمَّلًا مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلَّفَ
 ٣٣ - وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ
 وَزِينَةِ الْأَدَاءِ وَالْقِرَاءَةِ
 مِنْ صِفَةٍ لَهَا، وَمُسْتَحَقَّهَا
 وَاللَّفْظُ فِي نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ
 بِاللُّطْفِ فِي النُّطْقِ بِلاَ تَعَسُّفٍ
 إِلَّا رِيَاضَةً أَمْرِي بِفَكَهِ

[بَابُ التَّرْقِيقِ ٢٢]

- ٣٤ - فَرَقَّقْنِ مُسْتَفِلًا مِنْ أَحْرِفٍ
 ٣٥ - وَهَمَزَ الْحَمْدُ، أَعُوذُ، إِهْدِنَا
 ٣٦ - وَلِيَتَلَطَّفُ، وَعَلَى اللَّهِ، وَلَا أَلْضُ
 ٣٧ - وَبَاءَ بَرَقٍ، بَاطِلٍ، بِهِمْ، بِذِي
 ٣٨ - فِيهَا وَفِي الْجِيمِ كَ: حُبِّ، الصَّبْرِ
 ٣٩ - وَبَيَّنَّ مُقْلَقًا إِنْ سَكَنَّا
 ٤٠ - وَحَاءَ حَصْحَصَ، أَحَطْتُ، الْحَقُّ
 وَحَازَرْنَ تَفْخِيمَ لَفْظِ الْأَلِفِ
 اللَّهُ، ثُمَّ لَا مَرَّ لِلَّهِ، لَنَا
 وَالْمِيمَ مِنْ مَخْمَصَةٍ وَمِنْ مَرَضٍ
 وَأَحْرَضَ عَلَى الشَّدَّةِ وَالْجَهْرِ الَّذِي
 رُبُوءَةٍ، أَجُثَّتْ، وَحَجَّ، الْفَجْرِ
 وَإِنْ يَكُنْ فِي الْوَقْفِ كَانَ أَبْيَنًا
 وَسَيْنَ مُسْتَقِيمٍ، يَسْطُو، يَسْقُو

[بَابُ إِحْكَامِ الرِّاءِ ٢٣]

- ٤١ - وَرَقَّقِ الرِّاءَ إِذَا مَا كُسِرَتْ
 ٤٢ - إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ حَرْفٍ اسْتَعْلَا
 ٤٣ - وَالْخُلْفُ فِي فِرْقٍ لِكُسْرِ يُوجَدُ
 كَذَلِكَ بَعْدَ الْكُسْرِ حَيْثُ سَكَنَتْ
 أَوْ كَانَتْ الْكُسْرَةُ لَيْسَتْ أَصْلًا

[بَابُ التَّفْحِيصِ سِتْمِ]

- ٤٤ - وَفَحِمِ اللَّامُ مِنْ أَسْمِ اللَّهِ عَنْ فَتْحٍ أَوْ ضَمٍّ كَ: عَبْدُ اللَّهِ
 ٤٥ - وَحَرَفِ الْإِسْتِعْلَاءِ فَخْمٌ وَأَخْصَصَا لِطَبَاقٍ أَقْوَى نَحْوُ: قَالَ، وَالْعَصَا
 ٤٦ - وَبَيْنَ الْإِطْبَاقِ مِنْ أَحْطَتْ، مَعَ بَسَطَتْ، وَالْخُلْفِ بِ: تَخَلُّفُكُمْ وَقَعَ
 ٤٧ - وَأَحْرَضَ عَلَى السُّكُونِ فِي جَعَلْنَا أَنْعَمْتَ، وَالْمَغْضُوبِ، مَعَ ضَلَلْنَا
 ٤٨ - وَخَلَصَ أَنْفِتَاحَ: مَحْذُورًا، عَسَى خَوْفَ اسْتِبَاهِهِ بِ: مَحْظُورًا، عَصَى
 ٤٩ - وَرَاعَ سِدَّةً بِكَافٍ وَبِتَا كَ: شَرِكُكُمْ وَتَتَوَفَّى فِتْنَتَا

[بَابُ إِحْكَامِ الْأَدْعَاءِ]

- ٥٠ - وَأَوَّلِي مِثْلٍ وَجِنْسٍ إِنْ سَكَنُ أَدْعَمَ كَ: قُلْ رَبِّ، وَبَلْ لَا، وَأَبْنُ
 ٥١ - فِي يَوْمٍ، مَعَ: قَالُوا وَهُمْ، وَقُلْ نَعَمْ سَبَّحَهُ، لَا تُزِغْ قُلُوبَ، فَالْتَقَمُ

[بَابُ الضِّبِّ الْأَوَّلِ وَالْإِظَاءِ]

- ٥٢ - وَالضِّكَادَ بِاسْتِطَالَةٍ وَخَرَجَ مَيَّزُ مِنَ الْإِظَاءِ، وَكُلُّهَا تَجِي
 ٥٣ - فِي الظُّعْنِ ظِلُّ الظُّهْرِ عِظْمُ الْحِفْظِ أَيْقِظُ وَأَنْظِرْ عِظْمَ ظَهْرِ اللَّفْظِ
 ٥٤ - ظَاهِرُ لُظَى شَوَاطِظَ كِظْمٍ ظَلَمَا أَغْلُظْ ظَلَامَ ظُفْرِ أَنْتَظِرْ ظَمًا
 ٥٥ - أَظْفَرُ، ظَنَّا كَيْفَ جَاءَ، وَعِظْ سَوَى عِضِينَ، ظَلَّ النَّحْلُ زُخْرَفٍ سَوَا
 ٥٦ - وَظَلَّتْ، ظَلْتُمْ، وَبِرُومٍ ظَلُّوا كَالْجَبْرِ، ظَلَّتْ شَعْرَانْظَلُ
 ٥٧ - يَظْلَلْنَ، مَحْظُورًا مَعَ الْمُحْتَظَرِ وَكُنْتَ فِظًا، وَجَمِيعُ النَّظَرِ

- ٥٨ - إِلَّا بِ: وَيْلٌ، هَلْ، وَأُولَى نَاصِرُهُ وَالْغَيْظُ لَا الرَّعْدُ وَهُوَ دَقَاصِرُهُ
٥٩ - وَالْحَظُّ لَا الْحِصُّ عَلَى الطَّعَامِ وَفِي ظَنِّينِ الْخِلَافُ سَكَامِي
٦٠ - وَإِنْ تَلَا قِيَا الْبَيْكَانُ لَا زِمٌ: أَنْقَضَ ظَهَرَكَ، يَعْضُ الظَّالِمُ
٦١ - وَأَضْطَرَّ مَعَ وَعَظَتْ مَعَ أَفْضَتْهُمُ وَصَفَّ هَا: جَبَاهُهُمْ، عَلَيْهِمُ

[بَابُ أَحْكَامِ النُّونِ وَالْمِيمِ السَّاكِنَتَيْنِ وَالْمُشْتَدَّاتَيْنِ]

- ٦٢ - وَأَظْهَرَ الْغُنَّةَ مِنْ نُونٍ وَمِنْ مِيمٍ إِذَا مَا شُدَّ وَأَخْفَيْنِ
٦٣ - أَلْمِيمِ إِنْ تَسَكَّنَ بَغْنَةً لَدَى بَاءٍ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ أَهْلِ الْأَدَا
٦٤ - وَأَظْهَرْنَهَا عِنْدَ بَاقِي الْأَحْرَفِ وَأَحْذَرُ لَدَى وَآوِ وَفَا أَنْ تَخْتَفِيَ
٦٥ - وَحُكْمُ تَنْوِينِ وَنُونٍ يُلْفَى إِظْهَارٌ، أَدْغَامٌ، وَقَلْبٌ، إِخْفَا
٦٦ - فَعِنْدَ حَرْفِ الْحَلْقِ أَظْهَرُ، وَأَدْغَمُ فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ بَغْنَةً لَزِمَ
٦٧ - وَأَدْغَمَنْ بَغْنَةً فِي (يَوْمِنْ) إِلَّا بِكَلِمَةٍ كَ: دُئِيَا عَنُونُوا
٦٨ - وَالْقَلْبُ عِنْدَ الْبَاءِ بَغْنَةً، ... مِيمٍ إِذَا مَا شُدَّ وَأَخْفَيْنِ

[بَابُ أَحْكَامِ الْمِيمِ السَّاكِنَةِ]

- ٦٩ - وَالْمَكْدُ لَا زِمٌ وَوَاجِبٌ أَتَى وَجَائِزٌ، وَهُوَ وَقَصْرُ ثَبَاتَا
٧٠ - فَلَا زِمٌ: إِنْ جَاءَ بَعْدَ حَرْفٍ مَدُّ سَاكِنٌ حَالِيْنِ، وَبِالطُّوْلِ يُمَدُّ
٧١ - وَوَاجِبٌ: إِنْ جَاءَ قَبْلَ هَمْزَةٍ مُتَّصِلًا إِنْ جُمِعَا بِكَلِمَةٍ
٧٢ - وَجَائِزٌ: إِذَا أَتَى مُنْفَصِلًا أَوْ عَرَضَ السُّكُونُ وَقَفًّا مُسْجَلًا

[بَابُ الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ]

- ٧٣ - وَبَعْدَ تَجْوِيدِكَ لِلْحُرُوفِ
 ٧٤ - وَالْإِبْتِدَاءِ، وَهِيَ تُقْسَمُ إِذْنُ
 ٧٥ - وَهِيَ لِمَا تَمَّ، فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ
 ٧٦ - فَالْتَّامُ، فَالْكَافِي، وَلَفْظًا: فَاْمُنْعَنْ
 ٧٧ - وَغَيْرُ مَا تَمَّ قَبِيحٌ، وَلَهُ
 ٧٨ - وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ وَقْفٍ وَجَبَ
- لَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ الْوُقُوفِ
 ثَلَاثَةً: تَامٌ، وَكَافٍ، وَحَسَنٌ
 تَعَلَّقُ، أَوْ كَانَ مَعْنًى، فَأَبْتَدَى
 إِلَّا رُؤُوسَ الْأَيِّ جَوَزَ، فَالْحَسَنُ
 يُوقَفُ مُضْطَرًّا، وَيُبْدَأُ قَبْلَهُ
 وَلَا حَرَامَ غَيْرُ مَا لَهُ سَكَبَ

[بَابُ الْمُقْطُوعِ وَالْمَوْصُولِ فِي الرَّسْمِ]

- ٧٩ - وَأَعْرِفَ لِمَقْطُوعٍ وَمَوْصُولٍ وَتَا
 ٨٠ - فَأَقْطَعْ بَعْشَرَ كَلِمَاتٍ: أَنْ لَا
 ٨١ - وَتَعْبُدُوا يَا سَيِّدَ، ثَانِي هُوْدَ، لَا
 ٨٢ - أَنْ لَا يَقُولُوا، لَا أَقُولَ،
 ٨٣ - نَهْوَ اقْطَعُوا، مِنْ مَا: بِرُومٍ وَالنِّسَاءِ
 ٨٤ - فَصَلَّتِ، النَّسَاءِ، وَذَبِجَ، حَيْثُ مَا
 ٨٥ - لَا نَعَامَ، وَالْمَفْتُوحَ يَدْعُونَ مَعَا
 ٨٦ - وَكُلَّ مَا سَأَلْتُمُوهُ، وَاخْتَلَفَ
 ٨٧ - خَلَفْتُمُونِي وَاشْتَرَوْا،
 ٨٨ - ثَانِي فَعَلَنْ، وَقَعَتْ، رُومٌ، كَلَا
- فِي مُصْحَفِ الْإِمَامِ فِي مَا قَدْ أَتَى
 مَعَ: مَلْجَأٌ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا
 يُشْرِكُنْ، يُشْرِكُ، يَدْخُلُنْ، تَعْلُو عَلَى

 خُلْفُ الْمُنَافِقِينَ، أَمْ مَنْ: أَسَّسَا
 وَأَنْ لَمْ أَلْمَفْتُوحَ، كَسْرَانِ مَا
 وَخُلْفُ الْأَنْفَالِ، وَنَحْلٍ وَقَعَا
 رُدُّوا، كَذَا قُلْ بِسْمَا، وَالْوَصْلُ صِفَ

 تَنْزِيلُ، شُعْرَا، وَغَيْرَ ذِي صِلَا

- ٨٩ - فَأَيْنَمَا كَانَتْخُلٍ: صِلْ، وَخُتِلَفَ
 ٩٠ - وَصِلْ: فَإِلْمُ هُودَ، أَلَّنْ نَجْعَلَا
 ٩١ - حَجَّ عَلَيْكَ خَرْجٌ، وَقَطَعُوهُمْ
 ٩٢ - وَمَالٍ هَذَا، وَالَّذِينَ، هَؤُلَاءِ
 ٩٣ - وَوزَنُوهُمْ وَكَلَوْهُمْ صِلْ
 فِي الشُّعْرَا الْأَخْرَابِ وَالنِّسَاءِ وَصِفْ
 نَجْمَعُ، كَيْلًا تَحْزَنُوا، تَأْسُوا عَلَى
 عَنْ مَنْ يَشَاءُ، مَنْ تَوَلَّى، يَوْمَهُمْ
 تَحِينُ: فِي الْإِمَامِ صِلْ، وَوَهَلَا
 كَذَامِنَ: آلَ، وَهَذَا، وَيَا لَا تَقْصِلْ

[بَابُ هَاءِ آتِ الْبَائِثِ الْمُسَوِّمَةِ فِي الْمُصْحَفِ ثَلَاثًا]

- ٩٤ - وَرَحِمْتُ: الزُّخْرَفِ بِالتَّازِبَرَةِ
 ٩٥ - نِعْمَتُهَا: ثَلَاثُ نَحْلٍ، إِبْرَهُمْ
 ٩٦ - لُقْمَانُ، ثُمَّ فَاطِرٌ، كَالطُّورِ
 ٩٧ - وَأَمْرَاتُ: يُوسُفَ، عِمْرَانَ، الْقَصَصِ
 ٩٨ - شَجَرَتُ: الدُّخَانِ، سُنَّتُ: فَاطِرِ
 ٩٩ - قُرْتُ عَيْنٍ، جَنَّتُ: فِي وَقَعْتُ
 ١٠٠ - أَوْسَطَ الْأَعْرَافِ، وَكُلُّ مَا اخْتَلَفَ
 لَأَعْرَافِ رُومٍ هُودَ كَافِ الْبَقَرَةِ
 مَعَا خَيْرَاتٍ، عُقُودُ الثَّانِ هُمُ
 عِمْرَانَ، لَعْنَتْ بِهَا، وَالنُّورِ
 تَحْرِيمُ، مَعْصِيَتُ: بِقَدْ سَمِعَ يُخْصُ
 كَلَّا، وَالْأَنْفَالِ، وَأُخْرَى غَافِرِ
 فِطْرَتُ، بَقِيَّتُ، وَأُبْنْتُ، وَكَلِمَتُ
 جَمْعًا وَفَرْدًا فِيهِ بِالتَّاءِ عُرِفَ

[بَابُ الْإِبْتِدَاءِ بِهَمْزَةِ الْوَصْلِ]

- ١٠١ - وَأَبْدَأَ بِهَمْزِ الْوَصْلِ مِنْ فِعْلِ بَضْمٍ
 ١٠٢ - وَأَكْسَرُهُ حَالُ الْكُسْرِ وَالْفَتْحِ، وَفِي
 ١٠٣ - ابْنٍ، مَعَ ابْنَتٍ، أَمْرِي، وَاثْنَيْنِ
 إِنْ كَانَ ثَالِثٌ مِنَ الْفِعْلِ يُضْمُ
 لَأَسْمَاءٍ غَيْرَ اللَّامِ كَسْرُهَا وَفِي
 وَأَمْرًا، وَأَسْمٍ، مَعَ اثْنَتَيْنِ

[بَابُ الْوَقْفِ عَلَى وَآخِرِ الْكَلِمِ]

١٠٤ - وَحَازِرِ الْوَقْفِ بِكُلِّ الْحَرَكَةِ إِلَّا إِذَا رُمْتَ فَبَعْضُ الْحَرَكَةِ

١٠٥ - إِلَّا بَفَتْحٍ أَوْ بِنَصْبٍ وَأَشْمُ إِشَارَةً بِالضَّمِّ فِي رَفْعٍ وَضَمٍّ

[خَاتَمَةُ الْمُقَدِّمَةِ]

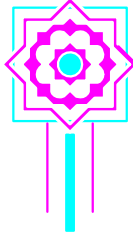
١٠٦ - وَقَدْ تَقَضَّى نَظْمِي الْمُقَدِّمَةَ مَنِّي لِقَارِي الْقُرْآنِ تَقْدِيمُهُ

١٠٧ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَهَا خَتَامُ ثُمَّ الصَّلَاةُ بَعْدُ وَالسَّلَامُ

تَمَّتْ مَنْظُومَةُ الْمُقَدِّمَةِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ





[مُقَدِّمَةٌ الْمُصَنِّفِ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كان مما يحرص عليه المؤلفون في العلوم الإسلامية افتتاح كتبهم بالبسملة، والحمدلة، والصلاة على رسول الله ﷺ، قال الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ): «ينبغي أن يُبتدأ بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) في كل كتاب من كتب العلم»^(١). وقال النووي (ت ٦٧٦هـ): «الصلاة على النبي ﷺ بعد الحمدلة هو عادة العلماء... وقد نص العلماء ﷺ على كراهة الاختصار على الصلاة عليه ﷺ من غير تسليم»^(٢).

وليس هناك صيغة ثابتة لخطبة الكتب، قال ابن حجر (ت ٨٥٢هـ): «إن الخطبة لا يتحتم فيها سياق واحد يمتنع العدول عنه، بل الغرض منها الافتتاح بما يدل على المقصود»^(٣).

وقول المصنف في أول المقدمة: (بسم الله الرحمن الرحيم) تقديره: أبتدئ، أو أنظم، أو أولف بسم الله^(٤).

١ - يَقُولُ رَاجِي عَفْوِ رَبِّ سَامِعٍ مُحَمَّدُ ابْنُ الْجَزَرِيِّ الشَّافِعِي

استعمل المصنف (يقول) بصيغة المضارع في افتتاح نظمه، والماضي والمضارع في هذا الموضع سواء، و(راجي) اسم فاعل من الفعل رَجَا يَرْجُو

(١) الجامع لأخلاق الراوي ١/١٩٣.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٤٣/١ - ٤٤.

(٣) فتح الباري ٨/١.

(٤) ينظر: القسطلاني: اللآلئ السنية ص ١٤.

رجاءً، والرجاء: التوقع والأمل، والعفو: التجاوز عن الذنب، يرجو الناظم ذلك من رب العالمين الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، وهو السميع العليم.

وأثبت الناظم اسمه مختصراً، فهو كما تقدم: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري الدمشقي، والشافعي: نسبة إلى المذهب الفقهي المنسوب إلى الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ) رحمه الله تعالى.

٢- الْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ وَمُصْطَفَاهُ

٣- مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمُقَرَّرِ الْقُرْآنِ مَعَ مُحِبِّهِ

افتتح ابن الجزري المقدمة بالحمد لله، والصلاة على النبي المصطفى ﷺ وعلى آله، وهم أهل بيته والأقربون إليه من عشيرته الذين آمنوا به واتبعوه، ثم صحابته الذين آمنوا به ونصروه، ثم الدعاء لمقرئ القرآن وهو مُعَلِّمُهُ، وَلَمُحِبِّهِ؛ أي: مُحِبِّ الْقُرْآنِ، وهو يشمل كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم الدين، فجزى الله ابن الجزري كل خير على هذا الدعاء، وجعلنا الله من محبي القرآن، التالين له، المتبعين لأوامره، والمتنهين عن نواهيه.

٤- وَبَعْدُ إِنَّ هَذِهِ مُقَدِّمَةٌ فِي مَا عَلَى قَارِئِهِ أَنْ يَعْلَمَهُ

قوله: (بَعْدُ): ظرفٌ مقطوعٌ عن الإضافة، وتقدير المضاف إليه: وَبَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَالصَّلَاةِ عَلَى نَبِيِّهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ، وهي قائمة مقام (أَمَّا بَعْدُ) التي يُؤْتَى بها للانتقال من غرض إلى آخر، ويستحب الإتيان بها في الخطب والرسائل^(١)، و(أَمَّا) تتضمن معنى الشرط، ولهذا تلزم الفاء في جوابها^(٢)، حتى لو حذفت قبل (بَعْدُ)، ولم يقل الناظم هنا: (وَبَعْدُ فَإِنَّ هَذِهِ...)؛ لأنَّ الوزن يختلُّ.

وقوله: (مُقَدِّمَةٌ): بفتح الدال المشددة وكسرهما، والكسر أشهر، ومُقَدِّمَةٌ

(١) عبد الدائم الأزهرى: الطرازات المعلمة ص ٨٢.

(٢) ينظر: سيبويه: الكتاب ٤/ ٢٣٥.

كلّ شيء أوّلُهُ^(١). و(ما) في قوله: (في ما على قارئه) موصولة بمعنى الذي؛ أي: في الذي يجب على كل قارئ من قراء القرآن أن يَعْلَمَهُ^(٢).

٥ - إِذْ وَاجِبٌ عَلَيْهِمْ مُحْتَمٌّ قَبْلَ الشُّرُوعِ أَوَّلًا أَنْ يَعْلَمُوا

قوله: (إذ) ظرف زمان يدل على الماضي، ويفيد هنا تعليل الوجوب المقدر في قوله: (في ما على قارئه أن يعلمه)^(٣).

والواجب: اسم فاعل من قولهم: وَجِبَ الشيء وجوباً إذا ثَبَتَ ولزم^(٤)، وقد أَكَّده بقوله: (مُحْتَمٌّ). والْحَتَمُ: اللازم الواجب الذي لا بد من فعله^(٥).

وقوله: (قَبْلَ الشُّرُوعِ أَوَّلًا أَنْ يَعْلَمُوا) الشُّرُوعُ: مصدر شَرَعَ في الأمر؛ أي: خاض فيه^(٦)، يعني: يجب على قارئ القرآن قبل الشروع في القراءة أن يعلم ما سيذكره في الأبيات الآتية من موضوعات^(٧).

٦ - مَخَارِجَ الْحُرُوفِ وَالصِّفَاتِ لِيَلْفِظُوا بِأَفْصَحِ اللُّغَاتِ

٧ - مُحَرَّرِي التَّجْوِيدِ وَالْمَوَاقِفِ وَمَا الَّذِي رُسِمَ فِي الْمَصَاحِفِ

٨ - مِنْ كُلِّ مَقْطُوعٍ وَمَوْصُولٍ بِهَا وَتَاءٍ أَنْتَى لَمْ تَكُنْ تُكْتَبُ بِهَا

(١) ينظر: لسان العرب ٣٦٧/١٥ (قدم).

(٢) ينظر: ابن النظم: الحواشي المفهومة ص٤٩؛ وطاش كبري زاده: شرح المقدمة الجزرية ص٥٤، وقال عبد الدائم الأزهرى: إن (ما) هنا يحتمل أن تكون موصولة ومصدرية (ينظر: الطرازات ص٨٤)، لكن كونها موصولة أظهر.

(٣) ينظر: ابن النظم: الحواشي المفهومة ص٤٩؛ وطاش كبري زاده: شرح المقدمة الجزرية ص٥٥؛ والفضالي: الجواهر المضية ص٤٦.

(٤) ينظر: لسان العرب ٢٩٢/٢ (وجب).

(٥) ينظر: لسان العرب ٢/١٥ (حتم).

(٦) ينظر: لسان العرب ٤١/١٠ (شرع).

(٧) ينظر: طاش كبري زاده: شرح المقدمة الجزرية ص٥٦.

(٨) قال علي القاري (المنح الفكرية ص٦٨): «(رُسِمَ): بتشديد السين، وفي نسخة بتخفيفه»، والتشديد أتم وزناً.

جَمَعَ الناظم في هذه الأبيات الموضوعات التي يجب على متعلم التجويد أن يعلمها، وهي:

- ١ - مخارج الحروف، وصفاتها.
- ٢ - أحكام الوقف والابتداء، وهو ما عَبَّرَ عنه بقوله: والمواقف.
- ٣ - معرفة ما رُسِمَ في المصاحف من المقطوع والموصول من الكلمات، ومن هاءات التأنيث المرسومة في الأسماء تاء.

قوله: **(ليلفظوا بأفصح اللغات)** فيه تعليل لما ذكره الناظم من وجوب تعلم قارئ القرآن مخارج الحروف وصفاتها. وأفصحُ اللغات أَيْبُنُهَا^(١)، وهي لغة العرب التي نزل القرآن بها^(٢).

وقوله: **(مُحَرَّرِي)** جَمْعُ مُحَرَّرٍ، وهو اسم فاعل من الفعل حَرَّرَ، وحرَّرَ الكتابة أقام حروفها وأصلح سَقَطَهَا^(٣)، والتحريرُ: التحقيق للشيء والإتقان له من غير زيادة ولا نقصان^(٤).

و**(مُحَرَّرِي)** أصله: مُحَرَّرُونَ، وهو مضاف، حذفت نونه للإضافة. منصوب على الحال من ضمير (ليعلموا)؛ أي: حال كونهم مُتَقِنِي تجويد القرآن، عَارِفِينَ بمواقِفِهِ ومبَادِيَهُ، وما رُسِمَ في المصاحف العثمانية من المقطوع والموصول وتاءات التأنيث^(٥).

والضمير في قوله: **(بها)** يعود إلى المصاحف، والباء بمعنى في؛ أي: فيها. و**(ها)** في قوله: **(بها)** أي: بهاء، لا بقاء مبسوطة، لكن قَصَرَهَا للوزن، فلم يمكنه القول: **(بهاءً)**^(٦).

(١) ينظر: لسان العرب ٣/٣٧٧.

(٢) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهمة ص ٤٩.

(٣) ينظر: لسان العرب ٥/٢٥٧ (حرر).

(٤) ينظر: عبد الدائم الأزهرى: الطرازات المعلمة ص ٨٩.

(٥) ينظر: القسطلاني: اللآلئ السنية ص ٢٧.

(٦) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهمة ص ٥٠.



المَخْرُجُ لُغَةً: مَوْضِعُ الْخُرُوجِ، واصطلاحاً هو: «المَوْضِعُ الذي يَنْشَأُ منه الحرف»، أو هو: «الحَيِزُ المَوْلَدُ للحرف»^(١)، ويمكن تحديد مخرج الحرف بالنطق به ساكناً أو مشدداً بعد همزة وصل مكسورة أو مفتوحة، فحيث انقطع صوته فهو مخرجه^(٢).

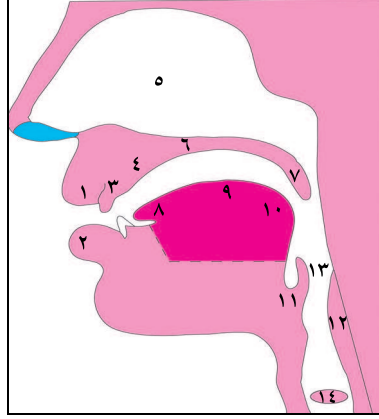
والحروفُ جَمْعُ حَرْفٍ، والحرفُ لُغَةً الطَّرْفُ والجانبُ، واصطلاحاً: «صوتٌ معتمدٌ على مقطعٍ (أي: مخرج) مُحَقَّقٍ أو مُقَدَّرٍ». والمخرج المحقق هو الذي ينضغط الصوت فيه، والمقدر هو الذي لا ينضغط فيه الصوت انضغاطاً ينقطع به، لاتساعه^(٣).

ويلزم متعلم التجويد معرفة أعضاء آلة النطق حتى يتمكن من الوقوف على مخارج الحروف، ويدرك كيفية حدوث الصوت اللغوي، وقد ذكر ابن الجزري في الأبيات الآتية التي تحدث فيها عن مخارج الحروف: الجَوْفُ، والحَلَقُ، واللسانَ وأجزاءه، والشفَتين، والخيشومَ، ومن المفيد النظر في صورة أعضاء آلة النطق هذه لمعرفة مواضع تلك الأعضاء:

(١) الداني: التحديد ص ١٠٢؛ وابن الناظم: الحواشي المفهومة ص ٥١.

(٢) ينظر: الخليل: العين ٤٧/١؛ وابن جني: سر صناعة الإعراب ٧/١.

(٣) ينظر: المرعشي: جهد المقل ص ١٣٧.



صورة أعضاء آلة النطق

١: الشفة العليا، ٢: الشفة السفلى، ٣: الأسنان، ٤: اللثة، ٥: تجويف الأنف، ٦: وسط الحنك، ٧: أقصى الحنك (اللهاة)، ٨: طرف اللسان، ٩: وسط اللسان، ١٠: أقصى اللسان، ١١: لسان المزمار، ١٢: فتحة المريء، ١٣: تجويف الحلق، ١٤: الحنجرة (الوتران الصوتيان).

ويتوقف النطق بالحروف على عاملين، هما: هواء الزفير، وحركة أعضاء آلة النطق لاعتراض النَّفْس اعتراضاً يؤدي إلى سَدِّ مَجْرَى النَّفْس أو تضيقه، وتختلف أصوات الحروف باختلاف مواضع الاعتراض، وهي المخارج، وباختلاف الكيفيات المصاحبة لتكوُّن الحرف في مخرجه، وهي الصفات، وتحدَّث ابن الجزري أولاً عن عدد المخارج في قوله:

٩ - مَخَارِجُ الْحُرُوفِ سَبْعَةٌ عَشْرٌ عَلَى الَّذِي يَخْتَارُهُ مَنْ اخْتَبَرَ

ذكر المصنِّف أن عدد المخارج سبعة عشر مخرجاً في المذهب المختار، وهو المراد بقوله: (على الذي يختاره من اختبر)؛ أي: الذي دقق في ذوق مخارج الحروف، ومن العلماء من ذهب إلى أن المخارج ستة عشر، وذلك بحذف مخرج الجوف، ومنهم من ذهب إلى أنها أربعة عشر مخرجاً بحذف مخرج الجوف وجعل اللام والنون والراء من مخرج واحد، لكن ابن الجزري أخذ بالمذهب الأول، وهو الذي ذكره في كتابه النشر^(١).

(١) ينظر: النشر ١/ ١٩٨ - ١٩٩.

وَرَتَّبَ المصنّف المَخارج بدءاً من أقصى الحلق صعوداً إلى الشفتين، وهو المذهب الذي سار عليه جمهور العلماء، وَرَتَّبَ بعض علماء السلف المَخارج من الشفتين نزولاً إلى أقصى الحلق، منهم الجَرْمِيُّ (صالح بن إسحاق ت ٢٢٥هـ)^(١)، وهو ما ذهب إليه أكثر دارسي الأصوات المحدثين، ولا يترتب على ذلك أي اختلاف في المَخارج؛ لأن: «كلّ مقدار له نهايتان أيْتَهُما فرضت أوْلُهُ كان مقابلَها آخِرُهُ»^(٢).

ثم ذكر المصنّف المخرج الأول بقوله:

١٠ - فَالِفُ الْجَوْفِ وَأُخْتَاهَا وَهِيَ حُرُوفُ مَدِّ اللَّهَوَاءِ تَنْتَهِي

المخرج الأول: الجَوْفُ، وهو لغةً: الْمُطْمَئِنُّ من الأرض، وَجَوْفٌ كُلُّ شيءٍ دَاخِلُهُ^(٣)، وفي الاصطلاح: جَوْفُ الفَمِّ والحَلَقِ، وهو الخلاء (أي: الفراغ) الداخل في الحلق والفم^(٤). وهو مخرج حروف المد، وهي الألف ولا تكون إلا ساكنة، وما قبلها مفتوح، وأختاها: الواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها، وتُسمَّى هذه الحروف الثلاثة بالجَوْفِيَّةِ؛ لأن مخرجها الجَوْفُ^(٥).

ومعنى قوله: (اللهواء تنتهي) أي: أنهن ليس لهن مخرجٌ مُحَقَّقٌ تنتهي إليه، بل تنتهي بانتهاء هواء النَّفْسِ^(٦).

وإفراد مخارج حروف المد بمخرج مستقل يقوم على أساس التمييز بين الياء والواو المديتين، والواو والياء غير المديتين، وتُسمَّى حروف المد الثلاثة بالمُصَوِّتَةِ أو الذائبة، ويسمى ما عداها بالصامتة أو الجامدة، ومنها الياء

(١) ينظر: الشهرزوري: المصباح الزاهر ٢/٢١١.

(٢) ابن النازم: الحواشي المفهمة ص ٥٣.

(٣) لسان العرب ١٠/٣٧٨ (بطن) و ١٨/٢٦٠ (خلا).

(٤) ينظر: ابن النازم: الحواشي المفهمة ص ٥٢؛ وخالد الأزهري: الحواشي الأزهرية ص ٣٠؛ وزكريا الأنصاري: الدقائق المحكمة ص ٢٣؛ والمرعشي: جهد المقل ص ١٣٦.

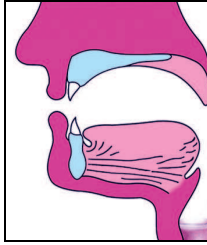
(٥) العين ١/٥٧ - ٥٨.

(٦) ينظر: علي القاري: المنح الفكرية ص ٧٧ - ٧٨.

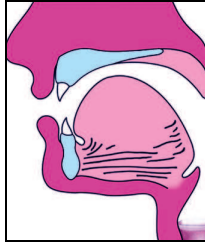
والواو غير المديتين، وذلك بأن تكونا ساكنتين وحركة ما قبلهما ليس من جنسهما، أو تكونا متحركتين، وتكون حروف العربية بناء على هذا المذهب في التمييز بين نوعي الواو والياء واحداً وثلاثين حرفاً، منها ثمانية وعشرون حرفاً صامتة أو جامدة، وثلاثة حروف مصوتة أو ذائبة^(١).

والجمهور على أن الفتحة من الألف، والضمة من الواو، والكسرة من الياء، ويُقدَّر الألف بفتحتين، وياء المد بكسرتين، وواو المد بضميتين^(٢).

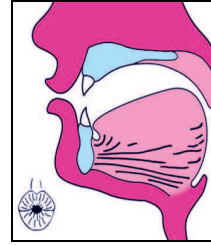
وهذه صورة مخرج حروف الجوف:



مخرج الألف



مخرج الياء المدية



مخرج الواو المدية

ثم ذكر المصنف مخارج حروف الحلق بقوله:

١١ - ثُمَّ لِأَقْصَى الْحَلْقِ هَمْزُهَا ۖ ثُمَّ لَوْسَطِهِ فَعَيْنُ حَاءِ

١٢ - أَدْنَاهُ غَيْنُ خَاؤُهَا،

ومخارج حروف الحلق ثلاثة، هي:

المخرج الثاني: من أقصى الحلق، وهو مخرج الهمزة والهاء، ويُسمَّى المحدثون أقصى الحلق بالحنجرة، وفيها الوتران الصوتيان، وهما يُشَبَّهَانِ شفتين صغيرتين رقيقتين تعترضان مجرى النَّفْسِ، وتتخذان أوضاعاً متعددة، وينطبق الوتران عند النطق بالهمزة، ويفتحان عند النطق بالهاء^(٣).

(١) ينظر: المرعشي: بيان جهد المقل ص ٣٢.

(٢) ينظر: ابن الجزري: النشر ١/ ٢٠٤؛ وعلي القاري: المنح الفكرية ص ٢٣٩.

(٣) ينظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ص ٨٩ و ٩٠؛ وكمال بشر: علم الأصوات ص ٢٨٨ و ٣٠٤.

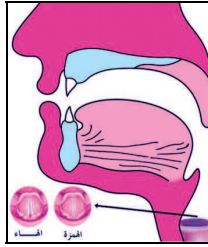
المخرج الثالث: من وَسَطِ الحلق، وهو مخرج العين والحاء.

المخرج الرابع: من أدنى تجويف الحلق إلى الفم، وهو مخرج الغين

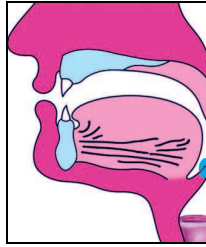
والحاء.

وتُسمَّى هذه الحروف الستة: حَلْقِيَّةٌ؛ لأن مخرجها من تجويف الحلق^(١).

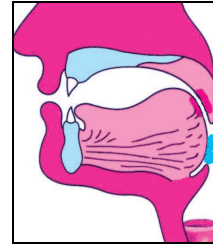
وهذه صورة مخارج حروف الحلق:



مخرج الهمزة والهاء



مخرج العين والحاء



مخرج الغين والحاء

ثم شرع المصنف بذكر مخارج حروف الفم، وبدأ بذكر مخارج حروف أقصى اللسان، فقال:

١٢ - وَأَلْقَافٌ أَقْصَى اللِّسَانِ فَوْقُ، ثُمَّ أَلْكَافُ

١٣ - أَسْفَلُ

المخرج الخامس: من أقصى اللسان وما فوقه من الحَنَكِ الأعلى، وهو

سقف الفم، مخرجُ القاف.

المخرج السادس: من أقصى اللسان وما فوقه من الحَنَكِ الأعلى، أسفل

من مخرج القاف، مخرجُ الكاف.

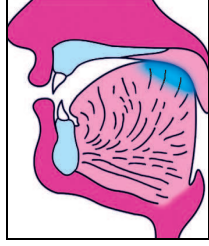
ويُسمَّى علماء العربية والتجويد القاف والكاف: لَهَوِيَّينِ؛ لأن مبدأهما

من اللهة^(٢)، واللهة هي اللحمية المسترخية في أقصى سقف الفم، ويسمى

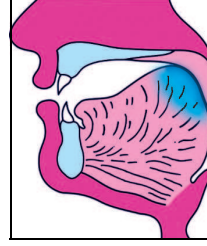
(١) ينظر: الخليل: العين ٥٨/١؛ ومكي: الرعاية ص ١٣٩.

(٢) ينظر: المصدران السابقان.

المحدثون القاف: لهوياً، والكاف: طَبَقِيًّا، والطَّبَقُ أقصى سقف الفم^(١).
وهذه صورة مخرج القاف والكاف:



مخرج الكاف



مخرج القاف

ثم ذكر المصنف مخارج حروف وسط اللسان وحافتيه، فقال:

١٣ - وَالْوَسْطُ فَجِيمُ الشَّيْنِ يَا وَالضَّادُ مِنْ حَافَتِهِ إِذْ وَلِيَا

١٤ - لِأَضْرَاسٍ مِنْ أَيْسَرٍ أَوْ يَمْنَاهَا وَاللَّامُ أَدْنَاهَا كَالْمُنْتَهَاهَا

المخرج السابع: من وسط اللسان، بينه وبين ما يقابله من الحنك الأعلى، مخرج الجيم والشين والياء غير المدية.

وَسَكَّنَ النَّاظِمُ سَيْنَ (الْوَسْطِ) للضرورة، والفاء في قوله: (فجيم) زائدة بين المبتدأ والخبر^(٢)، وحَذَفَ تنوينَ الجيم، وحَذَفَ عَاطِفَ الشين والياء، ونَكَّرَ (جيم وياء) وعَرَّفَ (الشين) بحسب ما استقام له الوزن^(٣)، وقَصَرَ (يا) للضرورة أو للوقف^(٤).

وتُسَمَّى الحروف الثلاثة: شَجَرِيَّةً؛ لأنها تخرج من شَجَرِ الفم، وهو مَفْتُحُهُ؛ أي: وَسْطُهُ^(٥)، ويُسَمَّى بعض المحدثين الأصوات الثلاثة: (غَارِيَّةً)

(١) ينظر: محمود السعران: علم اللغة ص ١٣١؛ وفوزي الشايب: محاضرات في اللسانيات ص ١٦٥.

(٢) ينظر: طاش كبري زاده: شرح المقدمة الجزرية ص ٧٦.

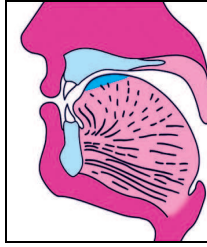
(٣) ينظر: علي القاري: المنح الفكرية ص ٨٣.

(٤) ينظر: زكريا الأنصاري: الدقائق المحكمة ص ٢٥.

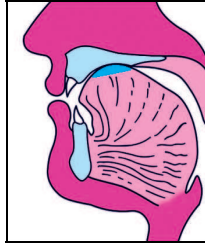
(٥) العين ٥٨/١؛ وينظر: مكي الرعاية ص ١٣٩؛ وابن الجزري: النشر ٢٠٠/١، وكان =

نسبة إلى غَارِ الفم، وهو وسط سقفه^(١).

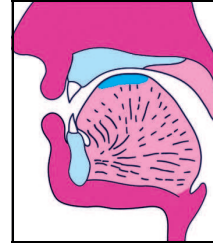
وهذه صورة مخارج حروف وسط اللسان:



مخرج الشين



مخرج الجيم



مخرج الياء غير المدية

ولِللَّسَانِ حَافَتَانِ، وَحَافَةُ اللِّسَانِ بِتَخْفِيفِ الْفَاءِ جَائِئُهُ^(٢)، وفيها مخرجان،

هما:

المخرج الثامن: من أول حافة اللسان، وما يليها من الأضراس^(٣)، من الجانب الأيسر عند الأكثر، ومن الجانب الأيمن عند الأقل^(٤)، مخرج الضاد، كما ذكره علماء العربية والقراءة المتقدمون، أما الضاد في نطق قراء القرآن في زماننا فإن الغالب عليهم نطقها شديدة من مخرج الطاء والذال والتاء، وقد سمّاها بعض المتأخرين بالضاد الطائية^(٥)، نسبة إلى صوت الطاء لمشاركتها له في المخرج، وهي من بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا^(٦)، وسوف أناقش هذه القضية عند الحديث عن صفة الاستطالة، إن شاء الله.

= الخليل قد أدرج الضاد مع الحروف الشَّجَرِيَّة، وأخرج منها الياء؛ لأنه جعلها مع الجَوْفِيَّة.

(١) ينظر: فوزي الشايب: محاضرات في اللسانيات ص ١٧٢ و ١٩٣ و ٢٠٢.

(٢) لسان العرب ٤٠٥/١٠ (جوف).

(٣) ينظر: سيبويه: الكتاب ٤/٤٣٣.

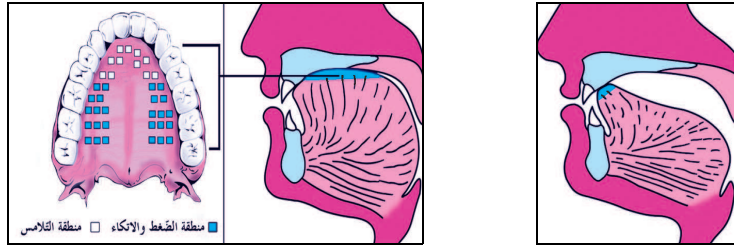
(٤) ينظر: ابن الجزري: النشر ١/٢٠٠.

(٥) ينظر: ابن غانم المقدسي: بغية المرتاد ص ١٣٠.

(٦) ينظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ص ٤٨؛ ويوسف الخليفة أبو بكر: أصوات القرآن ص ٦٩؛ وحسام سعيد النعيمي: أصوات العربية بين التحول والثبات ص ٥٠؛ وكمال بشر: علم الأصوات ص ٢٥٣ - ٢٥٤.

المخرج التاسع: من أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفه، ما بينها وبين ما يليها من الحَنَكِ الأعلى، مما فُويَقَ الضاحك والنَّابِ والرَّبَاعِيَّةَ والثَّنِيَّةَ، مخرج اللام^(١). ويستند الجزء الأمامي من اللسان عند النطق باللام على أصول الأسنان المذكورة، وهي ثمانية أسنان، في كل جانب أربعة، لكنَّ صوت اللام لا يخرج من موضع التصاق اللسان بها، بل من جانبيه، ومن ثَمَّ وُصِفَ اللام بأنه جانبيٌّ أو مُنَحَرِفٌ، كما سنوضح ذلك عند الحديث عن صفة الانحراف، إن شاء الله.

وهذه صورة مخرج اللام والضاد:



مخرج الضاد

مخرج اللام

ثم ذكر المصنف مخرج النون والراء، فقال:

١٥ - وَالنُّونُ مِنْ طَرَفِهِ تَحْتُ أَجْعَلُوا وَالرَّاءُ يَدَانِيهِ لِظْهَرٍ أَدْخَلُ

المخرج العاشر: من طرف اللسان بينه وبين ما فُويَقَ الثنايا، وهي اللثة، مخرج النون، والنَّفَسُ يجري من الخياشيم، وهي تجويف الأنف، وليس من موضع اللسان في المخرج.

وقول المصنف: **(تَحْتُ أَجْعَلُوا)** أي: اجعلوا مخرج النون من تحت مخرج اللام، يعني: أسفل منه، باتجاه طرف اللسان^(٢).

(١) ينظر: سيبويه: الكتاب ٤/٤٣٣؛ وابن الجوزي: النشر ١/٢٠٠.

(٢) ينظر: ابن النازم: الحواشي المفهمة ص ٥٥؛ وعبد الدائم الأزهرى: الطرازات المعلمة ص ١٠١؛ وطاش كبرى زاده: شرح المقدمة الجزرية ص ٨١؛ وخالد الأزهرى: الحواشي الأزهرية ص ٣٣.

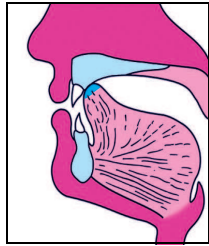
المخرج الحادي عشر: من طرف اللسان بينه وبين ما فُوقَ الثنايا، قريباً من موضع النون، مخرج الراء.

وقول المصنف: (لظهر أدخل) يعني به: أن الموضع الذي يستند على اللثة من طرف اللسان عند النطق بالراء أدخل من موضع النون، وإن كان الجزء الذي يلامسه طرف اللسان من اللثة عند النطق بالراء متقدماً على الجزء الذي يلامسه منها عند النطق بالنون^(١)، وأصل هذه العبارة يرجع إلى ما قاله سيبويه في تحديد مخرج الراء في الكتاب، وهو قوله: «ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام مخرج الراء»^(٢).

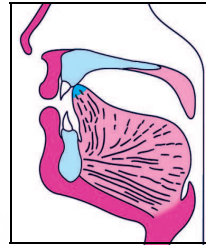
ونظراً إلى التقارب الشديد بين مخارج الحروف الثلاثة: اللام والراء والنون جعلها بعض العلماء من مخرج واحد، كما سبقت الإشارة إلى ذلك عند الحديث عن عدد مخارج حروف العربية.

وكان الخليل بن أحمد قد قال: «ثم الراء واللام والنون في حيّز واحد»^(٣)، ووصفها بأنها ذَلَقِيَّةٌ؛ لأن مبدأها من ذَلَقِ اللسان؛ أي: طرفه^(٤).

وهذه صورة مخرج النون والراء:



مخرج الراء



مخرج النون

(١) ينظر: ابن الحاجب: الإيضاح في شرح المفصل ٤٨١/٢؛ والمرعشي: جهد المقل ص ١٣١.

(٢) الكتاب ٤٣٣/٤.

(٣) العين ٥٨/١.

(٤) العين ٥٨/١؛ وينظر: مكّي: الرعاية ص ١٤٠؛ ولسان العرب ٣٩٩/١١ (ذلق).

ثم ذكر المصنف بقية مخارج حروف طرف اللسان، فقال:

- ١٦ - وَالطَّاءُ وَالذَّالُ وَتَا مِنْهُ وَمِنْ عُلْيَا الشَّيَا، وَالصَّغِيرُ مُسْتَكِنٌ
 ١٧ - مِنْهُ وَمِنْ فَوْقِ الشَّيَا السُّفْلَى وَالطَّاءُ وَالذَّالُ وَتَا الْعُلْيَا
 ١٨ - مِنْ طَرَفَيْهِمَا،

المخرج الثاني عشر: مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا مخرج

الطاء والذال والتاء.

وقوله: (وتا) بالقصر والتنكير للوزن^(١)، و(منه) أي: من طرف اللسان^(٢)، والمراد بالثنايا الثنيتين، وإنما عَبَّرَ الناظم بلفظ الجمع لأنه أخف في اللفظ مع كونه معلوماً^(٣).

ووصف الخليل الأصوات الثلاثة بأنها نَطْعِيَّةٌ؛ لأن مبدأها من نِطْعِ الغار الأعلى، وهو سَقْفُهُ^(٤).

المخرج الثالث عشر: من بين طرف اللسان ومن فوق الثنايا السفلى

مخرج السين والصاد والزاي. وَعَبَّرَ عنها المصنف بصفة الصغير التي تختص بالحروف الثلاثة.

ومعنى قوله: (مستكن) مستقر، والتقدير: وحروف الصغير مستقر خروجها^(٥).

واختلف علماء العربية والتجويد في تحديد موضع طرف اللسان من الثنايا، فقليل: السفلى، وقليل: العليا، وقليل: من بينهما^(٦)، وصرَّح المصنف بأنها من فوق الثنايا السفلى.

(١) ينظر: زكريا الأنصاري: الدقائق المحكمة ص ٢٨.

(٢) ينظر ابن الناظم: الحواشي المفهومة ص ٥٦؛ والمزي: الفصول المؤيدة ص ٥٠.

(٣) ينظر: علي القاري: المنح الفكرية ص ١٢.

(٤) ينظر: الخليل: العين ٥٨/١؛ ومكي: الرعاية ص ١٤٠.

(٥) ينظر: التاذفي: الفوائد السرية ص ١٢١.

(٦) ينظر: سيبويه الكتاب ٤/٤٣٣؛ ومكي: الرعاية ص ٢٠٩؛ والداني: التحديد ص ١٠٣.

وقد أحسن محمد المرعشي (ت ١١٥٠هـ) - رحمه الله تعالى - غاية الإحسان في حل هذا الإشكال، وأعطى وصفاً دقيقاً لمخرج الأصوات الثلاثة لم يُوقَّ أحد من المتقدمين أو المتأخرين أو المعاصرين إليه، فقال: «ما بين رأس اللسان وبين الثنيتين العلئيين، أعني: صفحتيهما الداخلتين، يخرج منه الصاد فالسين فالزاي، ولا يتصل رأس اللسان بالصفحتين بل يسامتهما...»^(١).

وتحدّث المرعشي عن دور الثنيتين السفليّين في نطق الحروف الثلاثة، فقال: «وفي بعض الرسائل: أنّ هذه الثلاثة تخرج من بين رأس اللسان وبين فوق الثنيتين السفليين، وفيه إشكال لأن المخرج ما ينقطع الصوت فيه، ولا يجيء صوت هذه الثلاثة بين رأس اللسان وبين فوق الثنيتين السفليين حتى يتصور انقطاعه فيه، بل يجري بين رأس اللسان وبين صفحتي الثنيتين العلئيين، وينقطع فيه كما يشهد به الامتحان الصادق، نعم رأس اللسان يسامت رأس الثنيتين السفليين، لكن المسامطة لا يتحقق بها المخرج ما لم ينقطع الصوت بين المسامتين»^(٢).

وتسمّى الحروف الثلاثة: الزاي والسين والصاد: أسليّة، لقبهنّ الخليل بن أحمد بذلك؛ لأن مبدأها من أسلة اللسان، وهي مستدق طرف اللسان»^(٣).

المخرج الرابع عشر: من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا مخرج الظاء والذال والطاء.

وتُسمّى هذه الحروف الثلاثة: لِثَوِيّة لقبهنّ الخليل بذلك «لأن مبدأها من اللثة»^(٤)، وقال التاذفي (ت ٩٧١هـ): «لمجاورة مخرجها إياها، وقيل: لخروجها منها، وهو خروج عن حد الصواب»^(٥)، وقال المرعشي (ت ١١٥٠هـ): «وفيه

(١) جهد المقل ص ١٣٣.

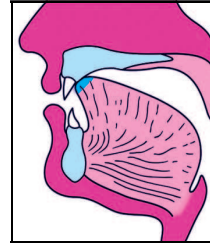
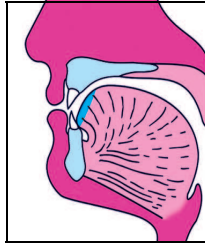
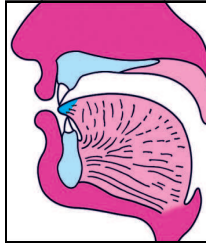
(٢) المصدر نفسه ص ١٣٤.

(٣) العين ٥٨/١؛ وينظر: مكّي: الرعاية ص ١٤٠؛ ولسان العرب ١٣/١٤ (أسل).

(٤) العين ٥٨/١؛ وينظر: مكّي: الرعاية ص ١٤٠.

(٥) الفوائد السرية ص ١٢١.

مسامحة، وإنما يُنسَبْنَ إلى اللثة لأن النَّفْسَ المصاحب لهذه الحروف ينتشر ويتصل باللثة^(١)، والأولى إذا أريد نسبتهن إلى المخرج أن يقال: أسنانية. وهذه صورة المخارج الثلاثة السابقة:



مخرج الدال والتاء والطاء

مخرج السين والصاد والزاي

مخرج الهمزة

ثم ذكر ابن الجزري مخارج حروف الشفتين، والخيشوم، فقال:

١٨ - وَمِنْ بَطْنِ الشَّفَةِ فَأَلْفًا مَعَ أَطْرَافِ الثَّنَايَا الْمَشْرِفَةِ

١٩ - لِلشَّفَتَيْنِ الْوَاوُ بَاءٌ مِيمٌ وَغَنَّةٌ مَخْرَجُهَا الْخَيْشُومُ

المخرج الخامس عشر: من أطراف الثنايا العليا وباطن الشفة السفلى، وهو مخرج الفاء، وقوله: (المَشْرِفَةُ)؛ أي: العليا^(٢)، وقَصَرَ المصنف الفاء، وأسقط همزة (أطراف) للوزن^(٣).

المخرج السادس عشر: من بين الشفتين، وهو مخرج الباء والميم والواو غير المَدِّيَّة، وتنطبق الشفتان مع الباء والميم، وتستديران مع الواو، ويجري صوت الميم غنة في الخيشوم.

وتوصف الحروف الأربعة بأنها شَفَوِيَّة^(٤)؛ لأنها تخرج من الشفتين، ولم يذكر الخليل معهن الواو؛ لأنه عَدَّها من الحروف الجوفية^(٥).

(١) جهد المقل ص ١٣٥.

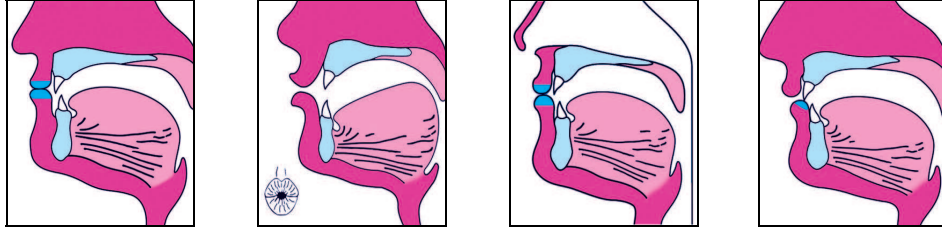
(٢) ينظر: ابن الناطم: الحواشي المفهومة ص ٥٦.

(٣) ينظر: التاذفي: الفوائد السرية ص ١٢٣؛ وعلي القاري: المنح الفكرية ص ٩٢.

(٤) ينظر: ابن الجزري: النشر ص ٢٠١.

(٥) ينظر: الخليل: العين ٥٨/١؛ ومكي: الرعاية ص ١٤١.

وهذه صورة مخارج حروف الشفتين:



مخرج الفاء مخرج الميم مخرج الواو غير المدية مخرج الباء

المخرج السابع عشر: الخيشوم، وهو خرق الأنف المنجذب إلى داخل الفم^(١)، وهو مخرج الغنة.

واعترض ابن الناظم على والده في إدراج مخرج الغنة مع مخارج الحروف؛ لأنها صفة، فقال: «والغنة من الصفات، واللائق ذكرها ثم، وكان ينبغي أن يذكر عوضها مخرج النون المخففة، فإن مخرجها من الخيشوم، وهي حرف بخلاف الغنة»^(٢)، وكان سيبويه قد ذكر مخرج النون الخفيفة بقوله: «ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة»^(٣).

وجرى أكثر علماء العربية والتجويد على ذكر مخرج النون الخفية في مثل (مِنَّا) في باب المخارج، وذكر صفة الغنة في باب الصفات، وسوف أذكر الغنة في باب الصفات، متابعة لهم.

وهذه صورة مخرج الغنة مع النون والميم:



مخرج الغنة مع الميم

مخرج الغنة مع النون

(١) ينظر: الداني: التحديد ص ١١٥.

(٢) الحواشي المفهومة ص ٥٦.

(٣) الكتاب ٤/ ٤٣٤.



بعد أن فرغ المصنف من ذكر مخارج الحروف شرع في ذكر صفاتها؛ لأن تجويد القراءة كما يتوقف على معرفة المخارج فإنه يتوقف أيضاً على معرفة الصفات.

والصِّفَةُ - لُغَةً - اسْمٌ مِنْ وَصَفَ الشَّيْءَ يَصِفُهُ، إذا ذكره بِحِلِّيَّتِهِ وَنَعْتِهِ، والمصدر وَصَفٌ وَصِيفَةٌ، وقيل: الوَصْفُ المصدر، والصفة الحِلِّيَّةُ؛ أي: الاسم^(١).

وَعَرَّفَ عدد من شُرَّاحِ المقدمة الجزرية الصِّفَةَ اصطلاحاً بالكَيْفِيَّةِ^(٢)، إذ صفة الشيء كَيْفِيَّتُهُ الْمُمَيِّزَةُ لَهُ عَنْ غَيْرِهِ^(٣)، وقال طاش كبري زاده (ت ٩٦٨هـ): «وصفة الحرف كَيْفِيَّةٌ عَارِضَةٌ لِلْحَرْفِ عند حصوله في المخرج، وتتميز بذلك الحروف المتحدة بعضها عن بعض»^(٤).

وذكر المصنف سبع عشرة صفة من صفات الحروف، منها خمسة لها ضد، فتكون عشرة، ومنها سبعة ليس لها ضد، فيكون المجموع سبعة عشرة صفة، وبدأ بذكر الصفات التي لها ضد، فقال:

٢٠ - صِفَاتُهَا: جَهْرٌ، وَرِخْوٌ، مُسْتَفِلٌ مُنْفَتِحٌ، مُصْمِتَةٌ، وَالضَّدَقُلُ

قوله: (صفاتها) أي: صفات الحروف، فذكر في البيت خمس صفات،

(١) لسان العرب ٢٧٢/١١ (وصف).

(٢) الكيفية لغة: مصدر صناعي من (كيف) وهو اسم استفهام يُسأل به عن الحال (ينظر:

لسان العرب ٢٢٤/١١ (كيف)).

(٣) ينظر: عبد الدائم الأزهرى: الطرازات المعلمة ص ١٠٦.

(٤) شرح المقدمة الجزية ص ٨٧.

هي: الجهر، والرخاوة، والاستفال، والانفتاح، والإصمات، وذكر أضدادها في الأبيات الثلاثة الآتية بقوله: والضدُّ قُلْ، وهي: الهمس، والشدة وما بينهما، والاستعلاء، والإطباق، والإذلاق، ولم يَتَأَتَّ له ذكرها بطريقة واحدة، فذكر عدداً منها بذكر المصدر، وذكر عدداً منها بذكر الوصف المشتق منه، وإليك بيان تلك الصفات وشرح الأبيات التي ذكرها ابن الجزري فيها:

١ - الجَهْرُ والهِمْسُ:

قال المصنف:

٢١ - مَهْمُوسُهَا: (فَحَثُّ شَخْصٍ سَكَتٌ)

الهِمْسُ في اللغة: الخَفِيُّ من الصوت، والجَهْرُ: العلانية، يقال: جَهَرَ بالقول: إذا رَفَعَ به صوته^(١).

وللجهر والهمس في الاصطلاح تعريفان: قديم وحديث، فالقديم هو تعريف سيويه (ت ١٨٠هـ)، وتابعه علماء العربية والتجويد المتقدمون عليه، وهو قوله: المجهور: «حَرْفٌ أَشْبَعَ الاعتمادَ في مَوْضِعِهِ، وَمَنَعَ النَّفْسَ أَنْ يَجْرِيَ معه حتى يَنْقُضِيَ الاعتمادَ وَيَجْرِيَ الصوتُ»، «وأما المهموسُ فحرفٌ أضعِفَ الاعتمادَ في مَوْضِعِهِ حتى جَرَى النَّفْسُ»^(٢).

والحروفُ المهموسة عند ابن الجزري وعند مَنْ تقدَّمه من علماء العربية والتجويد وَمَنْ جاء بعده عشرة حروف، مجموعة في قولهم: فَحَثُّ شَخْصٍ سَكَتٌ، وما عداها مجهور، وهي تسعة عشر حرفاً، في قول من جعل الحروف تسعة وعشرين حرفاً، وهي: ء ا ع غ ق ج ي ض ل ر ن د ط ز ذ ظ ب م و.

والصوت المجهور عند دارسي الأصوات المحدثين هو الصوت الذي يَهْتَرُّ (أو يتذبذب) الوتران الصوتيان عند النطق به، والمهموس: هو الصوت الذي لا يَهْتَرُّ الوتران الصوتيان عند النطق به، والحروف المهموسة لدى

(١) ينظر: لسان العرب ١٣٧/٨ (همس)، ٢٢٠/٥ (جهر).

(٢) الكتاب ٤/٤٣٤.

المحدثين اثنا عشر حرفاً، هي حروف (فحثة شخص سكت) مع القاف والطاء، وما عداها مجهور، إلا أن الهمزة مختلف فيها بين كونها مهموسة أو هي لا مجهورة ولا مهموسة^(١).

ويمكنك إدراك إثر اهتزاز الوترين الصوتيين عند النطق بالأصوات المجهورة بوضع راحة يدك على أذنك، فإذا نطقت بصوت الذال في نفس متصل: ذ ذ ذ، فإنك ستسمع دوي اهتزاز الوترين يملاً أذنك، وإذا أوقفت اهتزاز الوترين فإن النغمة الحنجرية الناتجة عن اهتزاز الوترين سوف تختفي، وسوف تسمع صوت الثاء: ث ث ث، وهو النظير المهموس للذال. وإذا أردت الوقوف على تفصيل هذه المسألة فعليك بالشرح الكبير للمقدمة^(٢).

٢ - الشدة والرخاوة وما بينهما:

ذكر المصنف صفة الشدة وما بين الشدة والرخاوة في قوله:

٢١ - شَدِيدُهَا لَفْظٌ: (أَجْدُ قَطٍ بَكْتُ)

٢٢ - وَبَيْنَ رِخْوٍ وَالشَّدِيدِ: (لِإِنْ عُمَرُ)

ذكر ابن الجزري في البيت العشرين المتقدم مصطلح الرخوة، وذكر هنا قَسِمَتْهَا، وهي الحروف الشديدة، والحروف المتوسطة؛ لأن الحروف باعتبار الشدة وغيرها ثلاثة أقسام^(٣):

١ - شديدة مَحْضَةٌ، وهي التي تتميز بحصر الصوت في المخرج، وعددها ثمانية حروف ذكرها في قوله: (أَجْدُ قَطٍ بَكْتُ)؛ أي: الهمزة،

(١) ينظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ص ٦٢، و ٨٥، ٩١ و ١٢٠؛ وأحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي ص ١٠٦ - ١٠٨؛ وكمال بشر: علم الأصوات ص ١٧٤؛ وسمير شريف استيتية: الأصوات اللغوية ص ١٠٧ - ١١٢.

(٢) شرح المقدمة الجزرية ص ٢٨٦ - ٢٩٢.

(٣) ينظر: ابن النظم: الحواشي المفهومة ص ٥٨؛ وعبد الدائم الأزهرى: الطرازات المعلمة ص ١١٦؛ وخالد الأزهرى: الحواشي الأزهرية ص ١٣؛ والقسطلاني: اللآلئ السنية ص ٣٧.

والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والتاء، والذال، والباء.

٢ - متوسطة بين الشديدة والرخوة، وهي الحروف الخمسة المجموعة في قوله: (لِنْ عُمَرُ)، ويتميز نطقها باعتراض النفس في المخرج، لكنه يجد له منفذاً من موضع آخر، فلا يتم حصر الصوت، وهذا واضح في اللام والنون والميم والراء، أما في العين فهو أقل وضوحاً.

واختلف علماء العربية والتجويد في عدد الحروف المتوسطة، وأكثرهم على أنها خمسة هي التي ذكرها ابن الجزري، وعدّها بعضهم ثمانية، وهي المجموعة في (لَمْ يُرَوِّعْنَا)^(١).

٣ - ورخوة^(٢) مَحْضَةٌ، وهي التي لا تحبس النفس في مخارجها، وهي ما عدا الشديدة والمتوسطة، وعددها ستة عشر حرفاً، هي: الألف والهاء، والحاء، والخاء والغين، والضاد والشين والياء، والسين والصاد والزاي، والذال والثاء والظاء، والفاء، والواو.

وأخرج المحدثون الضاد من الحروف الرخوة، وأدرجوه ضمن الحروف الشديدة، بناء على نطق مجيدي قراءة القرآن في زماننا، وسوف نناقش ذلك عند الحديث عن صفة الاستطالة، إن شاء الله.

٣ - الاستعلاء والاستفال:

قال المصنف:

٢٢ - وَسَبْعُ عُلُوٍّ: (خَصَّ ضَغْطُ قِطٍّ) حَصَرُ

ذكر ابن الجزري في البيت العشرين المتقدم صفة الاستفال، وذكر هاهنا

(١) ابن جني: سر صناعة الإعراب ٦٩/١.

(٢) الرخو: مثلة الراء، أي: تُحَرِّكُ بالكسرة والضمّة والفتحة، وكلامُ العرب الجيد الرخو بالكسر (لسان العرب ٢٨/١٩ رخو)؛ وقال عبد الدائم الأزهرى (الطرازات المعلمة ص ١٠٩): «والرواية عن الناظم بالكسر»؛ وقال علي القاري (المنح الفكرية ص ١٠٠): «والكسر أشهر».

الصفة المضادة لها، وهي صفة الاستعلاء بقوله: (عُلُو)، وذكر أن الحروف المستعلية سبعة، هي المجموعة في قولهم: (خُصَّ ضَغْطٌ قِظٌ)، والحروف المستقلة ما عدا المستعلية وعددها اثنان وعشرون حرفاً^(١).

وقال أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ): «والمستعلية سبعة أحرف، يجمعها قولك: (ضَغْطٌ خُصَّ قِظٌ)، الخاء والغين والقاف والصاد والضاد والطاء والظاء، سُمِّيَتْ مستعلية لأن اللسان يعلو بها إلى جهة الحَنَك، ولذلك تمنع الإمالة، إلا أنها على ضربين: منها ما يعلو اللسان به وينطبق، وهي حروف الإطباق الأربعة، ومنها ما يعلو ولا ينطبق، وهي ثلاثة: الغين والحاء والقاف، والمستقلة ما عدا هذه المستعلية، سُمِّيَتْ مستقلة لأن اللسان لا يعلو بها إلى جهة الحنك»^(٢).

وخصَّ المرعشي الاستعلاء بأقصى اللسان، وهو أدق في التعبير عن حقيقة هذه الصفة، فقال: «فلاستعلاء أن يستعلي أقصى اللسان عند النطق بالحرف إلى جهة الحنك الأعلى... والذي ظهر للفقير بعد التأمل الكثير... أن المعتبر في الاستعلاء في اصطلاحهم استعلاء أقصى اللسان سواء استعلى معه بقية اللسان أو لا. وحروف وسط اللسان وهي الجيم والشين والياء لا يستعلي بها إلا وسط اللسان، والكاف لا يستعلي بها إلا ما بين أقصى اللسان ووسطه، فلم تُعدَّ هذه الأربعة من المستعلية، وإن وُجدَ استعلاء اللسان؛ لأن استعلاءه في هذه الأربعة ليس مثل استعلائه بالحرف المستعلي»^(٣).

٤ - الإطباق والانفتاح:

قال المصنف:

٢٣ - وَصَادُضَاءُ ظَاءُ: مُطْبَقَةٌ

(١) ينظر: عبد الدائم الأزهرى: الطرازات المعلمة ص ١١١.

(٢) التحديد ص ١٠٦ - ١٠٧.

(٣) جهد المقل ص ١٥١ - ١٥٢.

ذكر ابن الجزري في البيت العشرين المتقدم مصطلح الانفتاح، وذكر هنا ضده وهو الإطباق، وذكر الحروف المطبقة، وجاء بها مُنْكَرَةً للوزن، وكذلك اضطره الوزن إلى ترك تنوين الأول والثالث^(١)، ولم يَتَأْتْ له ولا لغيره حصرها في كلمة واحدة لِمَا في اجتماع هذه الحروف من ثقل.

والإطباق هو أن يتراجع اللسان إلى الخلف في أثناء نطق عدد من حروف طرف اللسان، مع تصعد أقصاه إلى الأعلى، ويتخذ اللسان بذلك شكلاً مقعراً يؤدي إلى صدور أصوات مفخمة تختلف جروسها عن أصوات طرف اللسان في حالة بقاء أقصاه منخفضاً، وتسمى هذه المجموعة بالأصوات المُطَبَّقَة، وتقابلها الأصوات المُنْفَتِحَة.

وكان بعض علماء العربية والتجويد قد أدرك حقيقة هذه الظاهرة، فقال الاسترابطي (ت٦٨٦هـ): «فيصير الحنك كالطبق على اللسان»^(٢). وقال المرعشي: إن اللسان يكون مقوساً عند النطق بأصوات الإطباق^(٣).

٥ - الذلاقة والإصمات:

قال المصنف:

٢٣ - وَأَفَرَّ مِنْ لُبٍّ: أَلُحُوفُ الْمَذْلَقَةِ

يريد أن الحروف المذلفة ستة، وهي المجموعة في قولهم: (فَرَّ مِنْ لُبٍّ)، وحَذَفَ تنوين (لُبٍّ) للوزن^(٤)، وذكر في البيت العشرين المتقدم مصطلح المصممة، وهي ما عدا المذلفة، وإنما سُمِّيتْ مَذْلَقَةً لخروجها من ذَلَقِ اللسان والشفة^(٥)،

(١) ينظر: زكريا الأنصاري: الدقائق المحكمة ص ٣٣.

(٢) شرح الشافية ٢٦٢/٣.

(٣) بيان جهد المقل ص ٨٦.

(٤) ينظر: التاذفي: الفوائد السرية ص ١٣٥.

(٥) ينظر: ابن النازم: الحواشي المفهمة ص ٥٩.

فثلاثة من طرف اللسان، وهي اللام والراء والنون، وثلاثة من الشفتين وهي الباء والميم والفاء، والحروف المصمتة باقي الحروف، سُمِّيَتْ مصمَّتَةً لأنها صُمِّتَتْ عنها أن تُبْنَى منها كلمة رباعية أو خماسية مُعَرَّاة من حروف الذلاقة^(١).

ولا يخفى على الدارس أن صفتي الذلاقة والإصمات ليستا من الصفات الذاتية التي لها دلالة صوتية، وإنما هما من الصفات الإضافية التي تتعلق بنسبة الحروف إلى مخرجها أو وظيفتها الصرفية، فمن ثم لم يذكرهما بعض علماء التجويد المتقدمين وكثير من دارسي الأصوات المحدثين^(٢)، فالداني لم يذكرهما مع صفات الحروف في كتابه (التحديد)^(٣)، متابعاً في ذلك سيبويه، ويبدو أن المتأخرين من علماء التجويد ذكروهما متأثرين بمكي الذي أوردهما في كتابه (الرعاية)^(٤)، لكن من المتأخرين من لم يذكرهما، كما فعل المرعشي (ت ١١٥٠هـ) في كتابه (جهد المقل)، وقال في شرحه: «ومجموع ما ذكرته ثماني عشرة صفة، وتركت مما ذكره ابن الجزري في نظمه الذلاقة»^(٥).

وبعد أن فرغ المصنف من ذكر الصفات التي لها ضد، أخذ بذكر الصفات التي ليس لها ضد، وهي سبع صفات، ذكرها في ثلاثة أبيات، وهي: الصفير، والقلقلة، واللين، والانحراف، والتكرير، والتفشي، والاستطالة، ولم يذكر معها الغنة؛ لأنه ذكرها في باب المخارج، وسوف أذكر خلاصة ما قاله علماء العربية والتجويد عنها، بعد أن أستوفي الحديث عن الصفات السبعة المذكورة.

(١) ينظر: الخليل: العين ٥١/١ - ٥٢؛ وابن جني: سر صناعة الإعراب ٧٤/١.

(٢) ينظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ص ١١٠.

(٣) التحديد ص ١٠٥.

(٤) الرعاية ص ١٣٥.

(٥) بيان جهد المقل ص ٦٧.

١ - الصفيّر:

٢٤ - صَفِيرُهَا: صَادٌ وَزَايٌ سَيْنٌ

الصفيّر: مصدر الفعل صَفَرَ يَصْفِرُ: إذا صَوَّتَ بفمه وشفتيه، وصَفَرَ الطائر: صَوَّتَ^(١)، وحروف الصفيّر ثلاثة هي التي ذكرها المصنف في النظم، وإنما سُمِّيَتْ بذلك لصوت يخرج عند النطق بها يشبه صفيّر الطائر^(٢).

٢ - القلقلة:

٢٤ - قَلْقَلَةٌ: (قُطْبُ جَدٍ)،

القلقلة لغة: مصدر الفعل قَلَقَلَ الشَّيْءُ؛ أي: حَرَّكَهُ فتحرّك واضطرب^(٣)، وهي في الاصطلاح: نَبْرَةٌ أو صَوِيْتُ يتبع الحروف الخمسة المجموعة في قوله: (قُطْبُ جَدٍ)، إذا كانت ساكنة، أو وَقَفَ عليها بالسكون، ويكون ذلك الصَوِيْتُ في الوقف أقوى منه في الوصل^(٤).

وقسّم بعض علماء التجويد القلقلة إلى (كبرى) في الوقف على الحرف المشدد، و(وسطى) في الوقف على غير المشدد، و(صغرى) في الوصل^(٥)، فمثال الكبرى: الوقف على الباء في: ﴿أَحَبَّ﴾ [التوبة: ٢٤]، والdal في قوله تعالى: ﴿أَهْمُ أَشَدُّ﴾ [الصافات: ١١]، وعلى القاف في قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ الْحَقُّ﴾ [السجدة: ٣]. ومثال الوسطى: الوقف على الباء في: ﴿عَجِيبٌ﴾ [ق: ٢]، والجيم في: ﴿مَرِيحٌ﴾ [ق: ٥]، والdal في: ﴿بَعِيدٌ﴾ [البقرة: ١٧٦]، والجيم في: ﴿بَهِيحٌ﴾ [الحج: ٥]، والطاء في: ﴿مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

(١) لسان العرب ٦/ ١٣٠ (صفر).

(٢) الرعاية ص ١٢٤؛ وينظر: الداني: التحديد ص ١٠٧؛ وينظر: أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي ص ٩٨.

(٣) لسان العرب ١٤/ ٨٥ (قلل).

(٤) ينظر: سيبويه: الكتاب ٤/ ١٧٤؛ ومكي: الرعاية ص ١٢٤.

(٥) ينظر: المرصفي: هداية القاري ١/ ٨٦؛ وأحمد الطويل: فن الترتيل وعلومه ٢/ ٥٨٩؛ وأحمد شكري وزملاؤه: المنير ص ١٣٥.

ومثال الصغرى: الباء في: ﴿أَبْصَرَهُمْ﴾ [البقرة: ٧]، والجيم في: ﴿الْجَدَّيْنِ﴾ [البلد: ١٠]، والdal في: ﴿مَدَدْنَهَا﴾ [الحجر: ١٩]، والقاف في: ﴿خَلَقْنَا﴾ [الأعراف: ١٨١]، والطاء في: ﴿أَطَوَّارًا﴾ [نوح: ١٤].

٣ - اللين:

٢٤ - وَاَلَّيْنُ

٢٥ - وَاَوُويَاءُ سَكَنَّا وَانْفَتَحَا قَبْلَهُمَا،

يريد أن صفة اللين تختص بالواو والياء إذا سَكَنَتَا، وكان ما قبلهما مفتوحاً. والألف في قوله: (وانفتحا) للإطلاق وليست للتثنية، تولدت من إشباع الفتحة؛ لأن المعنى: وانفتح ما قبلهما^(١).

ولا يخفى على القارئ أن الواو والياء في هذه الحالة تُعَدَّانِ من الحروف الجامدة (أو الصامتة)، ولكنهما أقرب الحروف الجامدة إلى الذوائب أو المصوتات، والأرجح تسميتهما في هذه الحالة: حَرْفَيَّ لَيْن، ولا يقال: حرفي مد ولين^(٢).

ثم ذكر المصنف بقية الصفات بقوله:

٢٥ - وَالْإِنْحِرَافُ صُحْحَا

٢٦ - فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ، وَبِتَكْرِيرِ جُعِلَ وَلِلتَّفْسِي السَّيْنِ، ضَادًّا اسْتَطَلَّ

٤ - الانحراف:

الانحرافُ مصدر الفعل انحرف، يُقَالُ: حَرَفَ عن الشيء يَحْرِفُ حرفاً، وانحرفَ عَدَل، وَمَالَ^(٣) وقوله: (صُحْحَا) الألف للإطلاق^(٤)، وفيه إشارة إلى

(١) ينظر: ابن الناظم الحواشي المفهومة ص ٦١؛ وعبد الدائم الأزهرى: الطرازات المعلمة ص ١٢١.

(٢) ينظر: سبط الخياط: كتاب المبهج ص ٣٠٤.

(٣) لسان العرب ٣٨٧/١٠ (حرف).

(٤) ابن الناظم: الحواشي المفهومة ص ٦١.

وجود الخلاف في هذه الصفة^(١). وقال ابن الجزري في النشر: «وحرفا الانحراف اللام والراء على الصحيح، وقيل: اللام فقط، ونُسب إلى البصريين، وسميًا بذلك لأنهما انحرفا عن مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما»^(٢).

والراجع في صفة الانحراف أنها تختص بحرف اللام، قال سيبويه: «ومنها المنحرف، وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت، ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة... وليس يخرج الصوت من موضع اللام ولكن من ناحيتي مُسْتَدَقِّ اللسان فُوَيْقَ ذلك»^(٣)، ويسمي المحدثون اللام: الصوت الجانبي؛ لأن النَّفْس يخرج عند النطق به من جانبي اللسان وليس من موضع الاعتراض^(٤).

٥ - التكرير:

وأشار المصنف إلى هذه الصفة بقوله: (... والراء بتكرير جُعِلَ)، وقوله: (والراء) بالقصر للوزن، وقوله: (جُعِلَ) أي: وُصِفَ^(٥)، ومعناه: جُعِلَتِ الراء مصاحبةً لصفة التكرير^(٦)، ويقال أيضاً: التكرار.

وحذّر علماء التجويد من المبالغة في إظهار صفة التكرير في الراء، خاصة إذا كانت مشددة، لكن يجب عدم المبالغة في إخفائها، قال ابن الجزري: «وقد يبالغ قوم في إخفاء تكريرها مشددة فيأتي بها مُحَضَّرَمَةً شبيهة بالطاء، وذلك خطأ لا يجوز»^(٧)، وقال المرعشي (ت ١١٥٠هـ): «فلا وجه لنفي التكرير عنه بالكلية»^(٨).

(١) القسطلاني: اللآلئ السنية ص ٤١.

(٢) النشر ٢٠٤/١.

(٣) الكتاب ٤/٤٣٥؛ وينظر: الداني: التحديد ص ١٠٨؛ والأرجوزة المنبهة (له) ص ٢٩٢.

(٤) محمود السعران: علم اللغة ص ١٤١.

(٥) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهمة ص ٦١.

(٦) الفضالي: الجواهر المضية ص ١٤٣.

(٧) النشر ٢١٩/١.

(٨) جهد المقل ص ١٥٧.

٦ - التفشي :

أشار المصنف إلى هذه الصفة بقوله: (وللتفشي الشين)، يعني: أن الشين موصوف بالتفشي^(١)، وهو لغةً مصدر الفعل تَفَشَّى، وهو الانتشار والانبثاق، واصطلاحاً: كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك، وانبساطه في الخروج عند النطق^(٢).

وخصَّ سيويه صوت الشين بهذه الصفة^(٣)، كما هو مذهب المصنف هنا، وقال في النشر: «حروف التفشي، هو الشين اتفاقاً؛ لأنه تَفَشَّى في مخرجه حتى اتصل بمخرج الطاء، وأضاف بعضهم إليها الفاء والضاد، وبعضُ: الراء والصاد والسين والياء والياء والميم»^(٤). لكن التفشي في هذه الحروف أقل منه في الشين ومن ثم اتَّفَقَ على تَفَشِّيه، وفي البواقي قليل بالنسبة إليه، ولذا لم يصفها أكثر العلماء بالتفشي^(٥).

٧ - الاستطالة :

وأشار إليها المصنف بقوله: (ضاداً اسْتَطِلَّ) يعني: أن الضاد حرف مستطيل، وقوله: (اسْتَطِلَّ) أي: صِفُهُ بالاستطالة^(٦)، و(استطال): استفعل من طال، ويأتي بمعنى: امتدَّ^(٧).

ووصَّف سيويه الضاد بالاستطالة، وكذلك الشين، فقال: «الضاد استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام، والشين كذلك حتى اتصلت

(١) ابن الناظم: الحواشي المفهمة ص ٦١.

(٢) ينظر: مكِّي الرعاية ص ١٣٤ و ١٧٥؛ ومحمد مكِّي نصر: نهاية القول المفيد ص ٥٧.

(٣) الكتاب ٤/٤٤٨.

(٤) النشر ١/٢٠٥؛ وينظر: المبرد: المقتضب ١/٢١١؛ ومكِّي: الرعاية ص ١٣٥؛ والداني: التحديد ص ١٠٨؛ وقال الشيرازي (الموضح ١/١٧٧): «حروف التفشي، وهي أربعة مجموعة في قولك: مشفر».

(٥) جهد المقل ص ١٥٩.

(٦) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهمة ص ٦١.

(٧) لسان العرب ١٣/٤٣٨ (طال).

بمخرج الطاء^(١)، وقال أكثر علماء التجويد: «المستطيل حرف واحد، وهو الضاد»^(٢)، وهو مذهب الناظم في التمهيد^(٣)، والنشر^(٤)، وسُمِّيَت الضاد بذلك لامتداد الصوت بها من أول حافة اللسان إلى آخرها^(٥).

وإذا كانت الاستطالة بمعنى الامتداد فإن ذلك قد يؤدي إلى الخلط بين المستطيل والممدود، ولذلك فرَّق بينهما الجَعْبَرِيُّ (ت ٧٣٢هـ) بقوله: «الفرق بين المستطيل والممدود أنَّ ذا جرى في ذاته، وذاك جرى في مخرجه»^(٦)، ونقل شراح المقدمة ذلك عنه فقالوا: الفرق بين المستطيل والممدود أن المستطيل جرى في مخرجه، والممدود جرى في نفسه^(٧).

ويبدو أن صفة الاستطالة غير متحققة في نطق أكثر قراء القرآن في زماننا، بسبب ميلهم إلى نطقها شديدة من مخرج الدال والطاء والتاء، ومن ثم لا يمكن تصورها إلا من خلال وصفها في كتب علماء العربية والتجويد^(٨).

وتتلخص قضية نطق الضاد في زماننا أن كثيراً من القراء ينطقون بها شديدة من مخرج الطاء، وبعضهم يأتي بها رخوة شبيهة بالطاء، وكلا النطقين لا ينطبق عليه الوصف القديم لنطق الضاد الذي جاء وصفه في كتب علماء العربية والتجويد المتقدمين، ويتلخص في أن مخرجها من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس، وهي رخوة مجهورة مستعلية مستطيلة، وعلى قارئ

(١) الكتاب ٤/٤٥٧.

(٢) مكي: الرعاية ص ١٣٤٧، الداني: التحديد ص ١٠٨.

(٣) التمهيد ص ١٠٧.

(٤) النشر ١/٢٠٥.

(٥) الطرازات المعلمة ص ١٢٦؛ وينظر: المرادي: المفيد ص ٥١.

(٦) نقلاً عن: عبد الدائم الأزهرى: الطرازات المعلمة ص ١٢٦.

(٧) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهمة ص ٦١؛ والقسطلاني: اللآلئ السنية ص ٤٢؛ وعلي القاري: المنح الفكرية ص ١١١؛ والفضالي: الجواهر المضية ص ١٤٣؛ والمرعشي: جهد المقل ص ١٦٠.

(٨) ينظر: شرح المقدمة الجزرية لكاتب هذه السطور ص ٣١٧ - ٣٢١.

القرآن ومتعلم التجويد اليوم أن يقرأ بما يقرأ به معلمه، ويدع قضية الضاد للبحوث التاريخية.

٨ - الغنة :

لم يذكر ابن الجزري الغنة في صفات الحروف، وذكرها في المخارج بقوله في البيت التاسع عشر: **(وَعُنَّةٌ مَخْرُجُهَا الْخَيْشُومُ)**، كما تقدم. وكان أكثر علماء التجويد قد ذكروا الغنة في صفات الحروف، وهي صفة لصوتي الميم والنون.

وأشار عدد من علماء السلف إلى أن الغنة لا تنفك عن الميم والنون، فقال عبد الوهاب القرطبي (ت ٤٦١هـ): «والنون لها عُنَّةٌ في نفسها سواء كانت من الفم أو من الأنف؛ لأن الغنة صوت من الخيشوم يتبع الحرف، وإن كان خروجه من الفم»^(١).

وقال الجَعْبَرِيُّ (ت ٧٣٢هـ) في ذلك: «والغنة صفة النون، ولو تنوينا، والميم، تحركتا أو سكتتا، ظاهرتين أو مخففتين»^(٢)، أو مدغمتين، لا تختص بمخرج بل كل راجع إلى مخرجه... وهي في الساكن أكمل من المتحرك، وفي المُخَفَّى أزيد من المُظْهَر، والمُدْغَم أوفى من المُخَفَّى»^(٣)، وسوف تأتي تامة الحديث عن الغنة في شرح الأبيات (٦٢ - ٦٨) المتضمنة لأحكام حروف الغنة، إن شاء الله.



(١) الموضح ص ١٤٥.

(٢) المناسب: مُخَفَّاتَيْنِ.

(٣) نقلاً عن القسطلاني: لطائف الإشارات ١/ ١٩٥.





[بَابُ مَعْرِفَةِ التَّجْوِيدِ]

إن دراسة مخارج الحروف وصفاتها وَحَدَّهَا لا تحقق للمتعلّم إجادة النطق وضبط الأداء؛ لأن الأصوات إذا تجاوزت في الكلام قد يؤثر بعضها في بعض لأن المجاورة لها تأثير^(١)، فلا بد من أن يُعْمَلَ نفسه لإحكام النطق بالحروف حالة التركيب؛ لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الأفراد^(٢). وبناءً على هذه الحقيقة ذهب الحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ) إلى أن تجويد القراءة يتوقف على أربعة أمور:

أحدها: معرفة مخارج الحروف.

والثاني: معرفة صفاتها.

والثالث: معرفة ما يَتَجَدَّدُ لها بسبب التركيب من الأحكام.

والرابع: رياضة اللسان بذلك وكثرة التكرار، وأصل ذلك كُلُّهُ تَلْقِيهِ من أولي الإتيان، وأخذه عن العلماء بهذا الشأن^(٣).

وبعد أن فرغ ابن الجزري من ذكر المخارج والصفات شرع في بيان أحكام التجويد، فبدأ ببيان حكم تَعْلُمِهِ، ثم تعريفه، وبيان الوسيلة إلى إتقانه، فقال:

٢٧ - وَالْأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتَّى لَا زَمَ مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ الْقُرْآنَ آثِمٌ

قوله: (والأخذُ) مصدر: أخذ، يُقَالُ: أَخَذْتُ الشَّيْءَ أَخْذَهُ أَخْذًا:

(١) ينظر: عبد الدائم الأزهرى: الطرازات المعلمة ص ١٤٤.

(٢) ينظر: ابن الجزري: النشر ٢١٤/١ - ٢١٥.

(٣) المفيد ص ٣٩؛ وشرح الواضحة (له) ص ٣٠.

تناوَلْتُهُ، ويقال: أَخَذَهُ وَأَخَذَ بِهِ^(١).

و(التجويد) مَصْدَرٌ جَوَّدْتُ الشَّيْءَ، ومعناه: انتهاء الغاية في إتقانه، وبلوغ النهاية في تحسينه، ولذلك يقال: جَوَّدَ فلانٌ كذاً، إذا فَعَلَ ذلك جيداً، والاسم منه الجَوْدَةُ والجَوْدَةُ^(٢).

ومعنى قوله: (والأخذ بالتجويد) أي: العمل به^(٣).

وقوله: (حَتَمٌ) الحَتَمُ؛ أي: اللازم الواجب الذي لا بد من فعله^(٤) مرادفٌ له^(٥)، أتى به لزيادة التوكيد^(٦).

وقوله: (مَنْ لَمْ يَجُودْ) قال عبد الدائم الأزهرى: «والنسخة التي ضبطناها عن الناظم رَحِمَهُ اللهُ: (من لم يجود)، وهي المعتبرة، ورأيت في بعض النسخ (مَنْ لَمْ يُصَحَّحْ) بدل (يجود)، والأولى أحسن، إذ التجويد أخصُّ من التصحيح»^(٧).

و(الْقُرْآنَ) في البيت: غير مهموز، وهو لغة في المهموز، واختارها المصنف هنا لرعاية الوزن^(٨).

وقوله: (أَثِمٌ): اسم فاعل من أَثِمَ فلانٌ بالكسر، يَأْثِمُ إِثْماً، والِإِثْمُ: الذَّنْبُ، وقيل: هو أن يعمل ما لا يَحِلُّ لَهُ^(٩).

وقال ابن الناظم في شرح البيت: «أخبر أن مراعاة قواعد التجويد

(١) ينظر: لسان العرب ٢/٥ (أخذ).

(٢) ينظر: الداني: التحديد ص٦٨؛ ولسان العرب ١١٠/٤ (جود).

(٣) ابن الناظم: الحواشي المفهومة ص٦٣؛ وخالد الأزهرى: الحواشي الأزهريّة ص٤٩.

(٤) ينظر: لسان العرب ٢/١٥ (حتم).

(٥) ينظر: لسان العرب ١٤/١٦ (لزم).

(٦) ينظر: عبد الدائم الأزهرى: الطرازات المعلمة ص٨٥.

(٧) الطرازات المعلمة ص١٢٩.

(٨) التاذفي: الفوائد السرية ص١٤٥.

(٩) ينظر: لسان العرب ٢٧٠/١٤ (أثم).

(والأخذ) بذلك؛ أي: العمل به، فرض عَيْنٍ (لازِمٌ) لكل قارئٍ من قُرَّاء القرآن، ثم أخبر أن (مَنْ لم يُصَحِّحِ الْقُرْآنَ آثِمٌ)؛ أي: مَنْ لم يراعِ قواعد التجويد في قراءته عاصٍ آثِمٌ بعصيانهِ، والآثِمُ مُعَاقَبٌ، فَعَلِمَ أن ترك التجويد حَرَامٌ؛ لأنَّ الحرامَ هو الذي يُعَاقَبُ على فعلهِ، ويُثَابُ على تركهِ»^(١).

وعَلَّلَ ابن الجزري وجوب الأخذ بالتجويد بعلتين ذكرهما في قوله:

٢٨ - لِأَنَّهُ بِهِ الْإِلَهُ أَنْزَلَ وَهَكَذَا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلَا
٢٩ - وَهُوَ أَيْضًا حَلِيكَةُ السَّلَاوَةِ وَزِينَةُ الْأَدَاءِ وَالْقِرَاءَةِ

الضمير في قوله: (لَأَنَّهُ)، قال ابن الناظم: ضميرُ الشأن، وَيَصْلُحُ أن يعود على القرآن، والضمير في (به) يعود إلى التجويد، وفي (منه) يعود إلى الله تعالى^(٢).

وقول المصنف: (أَنْزَلَ)، ووَصَلَا: الألف فيهما للإطلاق^(٣).

قال عبد الدائم الأزهرى: «وكأن سائلاً يسأله: من أين يجب علينا التجويد؟ والأخذُ به؟ وتَحْتُمُ لزومه؟ وإثمُ تاركه؟ وما الدليلُ عليه؟ وما طريقُ ذلك؟»^(٤).

فوقع الجواب من المصنف بقوله: (لأنه به الإله أنزلا) أي: «الشأن أن الله تعالى أنزل القرآن بالتجويد، قال الله تعالى: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ١]؛ أي: أنزلناه بالترتيل؛ أي: التجويد»^(٥).

ثم قال المصنف: (وهكذا منه إلينا وصلًا)، «وهذا جواب سؤال، كأنه قيل: من أين تَعَلَّمُ كيفية نزول القرآن حتى تقرأه كما أنزل؟ فقال: إن القرآن

(١) الحواشي المفهمة ص ٦٣.

(٢) الحواشي المفهمة ص ٦٤ - ٦٥.

(٣) ينظر: عبد الدائم الأزهرى: الطرازات المعلمة ص ١٢٩.

(٤) المصدر نفسه ص ١٣١؛ وينظر: خالد الأزهرى: الحواشي الأزهريّة ص ٥٠.

(٥) الحواشي المفهمة ص ٦٣ - ٦٤.

هكذا أُنْزِلَ؛ أي: بالتجويد وصل إلينا؛ أي: أن الله تعالى أنزله إلى اللوح المحفوظ، إلى جبريل، إلى النبي ﷺ وأخذته الصحابة عن النبي ﷺ وتلقاه التابعون عن الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين -، وتلقته الأئمة القراء عن التابعين والرواة، والطرق عن الرواة، هكذا خَلَفَ عن سَلَفٍ، حتى وصل إلينا عن شيوخنا عن الأئمة متواتراً كما أُنْزِلَ، ثم لم تكتف المشايخ أهل الأداء - رحمهم الله تعالى - بالأخذ عنهم بالسماع والقراءة، حتى دَوَّنُوا تلك القواعد في الكتب مضبوطة محررة، فلم يبق لِمُتَعَلِّلٍ عِلَّةٌ، جزاهم الله عنا أحسن الجزاء»^(١).

وقوله في البيت الثاني: (وهو) أي: التجويد^(٢)، ومعنى (حِلْيَةُ التلاوة): أي زينة لها وصفة مستحسنة فيها^(٣)، وكلمة (الزينة) اسم جامع لكل شيء يُتَزَيَّنُ به^(٤)، فالحاصل أن التجويد حِلْيَةُ وَزِينَةُ لكل من التلاوة والأداء والقراءة^(٥)، ومن ثَمَّ وَجَبَ على القارئ الأخذ به، ومراعاة قواعده كيف ما قرأ القرآن.

ثم ذكر المصنف تعريف التجويد، فقال:

٣٠ - وَهُوَ إِعْطَاءُ الْحُرُوفِ حَقَّهَا مِنْ صِفَةٍ لَهَا، وَمُسْتَحَقَّهَا
٣١ - وَرَدُّ كُلِّ وَاحِدٍ لِأَصْلِهِ وَاللَّفْظُ فِي نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ
٣٢ - مُكَمَّلًا مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلَّفَ بِاللُّطْفِ فِي التَّنْقِيقِ بِلَا تَعَسُّفٍ

هذه الأبيات صياغة شعرية لما قاله المصنف في كتابه النشر في تعريف التجويد، وهو قوله: «فالتجويد هو حِلْيَةُ التلاوة، وزينة القراءة، وهو إعطاء

(١) ابن النازم: الحواشي المفهومة ص ٦٥.

(٢) زكريا الأنصاري: الدقائق المحكمة ص ٣٨.

(٣) عبد الدائم الأزهرى: الطرازات المعلمة ص ١٣٣؛ وخالد الأزهرى: الحواشي الأزهرية ص ٥١.

(٤) لسان العرب ٦٣/١٧ (زين).

(٥) ينظر: عبد الدائم الأزهرى: الطرازات المعلمة ص ١٣٣.

الحروف حقوقها، وترتيبها مراتبها، وردُّ الحرف إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره، وتصحيح لفظه وتلطيف النطق به على حال صيغته، وكمال هيئته، من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف»^(١).

والحق في اللغة: نقيض الباطل، وحق الأمر يحق ويحق حقاً وحقوقاً: صار حقاً وثبت^(٢)، والفرق بين حق الحرف ومُستحقّه: أن حق الحرف صفته اللازمة له من همس وجهر وشدة ورخاوة، وغير ذلك من الصفات التي ذكرها المصنف من قبل، ومُستحقّه: ما ينشأ عن هذه الصفات كترقيق المستفل، وتفخيم المستعلي، ونحو ذلك^(٣).

وقول المصنف: (مُكَمَّلًا من غير ما تكلف) بكسر الميم؛ أي: حال كون اللفظ مُكَمَّل الصفات حقاً واستحقاقاً، أو بفتح الميم؛ أي: كون الملفوظ مُكَمَّل الأداء مخرجاً وصفةً من غير تكلف وارتكاب مشقة في قراءته بالزيادة على أداء مخرجه، والمبالغة في بيان صفته، و(ما) زائدة لتأكيد النفي^(٤).

وقوله: (باللطف في النطق بلا تعسف) اللطف: الرِّفْق^(٥)، والتعسف: الجور وركوب الأمر أو الطريق بلا تدبير ولا روية^(٦). يريد أن على القارئ أن يتلفظ في نطقه بالقراءة بلا خروج عن استقامة جادة الأداء إلى طرفي الإفراط والتفريط^(٧).

وبعد تعريف المصنف للتجويد، وبيان حكمه، ذكر الوسيلة الموصلة إلى

إتقانه، فقال:

- (١) النشر ٢١٢/١؛ وينظر: الداني: التحديد ص ٦٨؛ والعماني: الكتاب الأوسط ص ٧٢؛ والأندراي: الإيضاح ص ٢٩١.
- (٢) لسان العرب ٣٣٢/١١ - ٣٣٧.
- (٣) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهومة ص ٦٨؛ وعبد الدائم الأزهرى: الطرازات المعلمة ص ١٣٦؛ وعلي القاري: المنح الفكرية ص ١٢٠.
- (٤) علي القاري: المنح الفكرية ص ١٢١.
- (٥) لسان العرب ٢٢٨/١١ (رقق).
- (٦) المصدر نفسه ١٥٠/١١ (عسف).
- (٧) ينظر: علي القاري: المنح الفكرية ص ١٢٢.

٣٣ - وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ إِلَّا رِيَاضَةٌ أَمْرِي بِفَكِّهِ

و(الرياضة) مصدر الفعل رَاضَ يَرُوضُ، وَيُسْتَعْمَلُ في الأصل لترويض الدَّابَّةِ، فيقال: راض الدَّابَّةُ، بمعنى: وطَّأها وذلَّلها وعَلَّمها السير^(١)، والمراد بالرياضة في قول ابن الجزري: المداومة على النطق الصحيح ليتمرن فيه^(٢). و(الفكُّ): اللَّحْيُ، وهما فَكَّانِ أَعْلَى وَأَسْفَلُ، وفيه مَغْرَسُ الْأَسْنَانِ^(٣)، وَقَوْلُهُ: (بِفَكِّهِ) أي: بفمه، وهذا من إطلاق الجزء والمراد به الكل^(٤).

قال طاش كبري زاده (ت ٩٦٨هـ): «واعلم أن المصنف - رحمه الله تعالى - بعدما عرَّف التجويد، وَبَيَّنَّ أن فيه عُسْرًا، استشعر من السامعين استصعاب تحصيله وَلُحُوقَ الحيرة لهم في ذلك، فدفع تلك الحيرة ببيان طريقه، فقال: الفرق بين المجوِّد وغيره ليس إلا الرياضة بالفك واستعماله شيئاً فشيئاً، والسماع من أفواه المشايخ القراء إلى أن يحصل التَّمَرُّنُ والرسوخ في ذلك»^(٥).



- (١) ينظر: لسان العرب ٢٥/٩ (روض).
- (٢) طاش كبري زاده: شرح المقدمة الجزرية ص ١١٩.
- (٣) ينظر: لسان العرب ٣٦٤/١٢ (فك)؛ والمعجم الوجيز ص ٤٧٩.
- (٤) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهومة ص ٧٣.
- (٥) شرح المقدمة الجزرية ص ١١٩؛ وينظر: ابن الجزري الشر ٢١٣/١.



بعد أن فرغ المصنف من تعريف التجويد وبيان حكم تعلمه، شرع في بيان أحكام التجويد وقواعده المستندة إلى معرفة مخارج الحروف وصفاتها، وبدأ بأحكام الترقيق والتفخيم، التي أخذت من المقدمة ستة عشر بيتاً (الآيات ٣٤ - ٤٩)، تخللتها بعض التنبيهات على بعض الظواهر الصوتية التي لا تندرج مباشرة في باب الترقيق والتفخيم، مثل التنبيه على وجوب المحافظة على بعض الصفات، كالشدة والجهر، والقلقلة، والسكون.

والترقيق في اللغة مصدر الفعل رَقَّقَ الشيءَ إذا جعله رقيقاً، والترقيق نقبض الغليظ والرخين، والرَّقَّةُ ضِدُّ الغِلَظِ ^(١). **والتفخيم لغة:** التعظيم، وفَحَمَ الكلامَ عَظَّمَهُ ^(٢).

وعرَّفهما ابن الجزري في كتابه (النشر) اصطلاحاً بقوله: «الترقيق من الرِّقَّة، وهو ضِدُّ السَّمنِ، فهو عبارة عن إنْحافِ ذاتِ الحرف ونُحُولِهِ، والتفخيم من الفَحَامَةِ، وهي العظمة والكثرة، فهي عبارة عن رُبُوِّ الحرف وتَسْمِينِهِ، فهو والتغليظ واحد، إلا أن المستعمل في الرأى في ضد الترقيق هو التفخيم، وفي اللام التغليظ» ^(٣).

وتحصل صفة التفخيم في الحروف نتيجة لارتفاع أقصى اللسان وتراجعه إلى الخلف، ومن ثم هناك تلازم بين صفة التفخيم وكل من صفتي الإطباق والاستعلاء، اللتين تقتضيان تصعد أقصى، وبالمقابل فإن صفة الترقيق تنتج عن

(١) لسان العرب ٤١٢/١١ (رقق).

(٢) لسان العرب ٣٤٦/١٥ (فخم).

(٣) النشر ٩٠/٢؛ وينظر: المرعشي: جهد المقل ص ١٥٣.

انخفاض مؤخر اللسان المصاحب لصفتي الانفتاح والاستفال، المقابلتين لصفتي الإطباق والاستعلاء اللذين يترتب عليهما التفخيم، وسبق الحديث عن هذه الصفات من قبل.

وَنُقَسِّمُ حُرُوفَ الْعَرَبِيَّةِ بِاعْتِبَارِ التَّرْقِيقِ وَالتَّفْخِيمِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: قِسْمٌ مَفْخَمٌ مُطْلَقاً، وَهُوَ حُرُوفُ الِاسْتِعْلَاءِ، وَقِسْمٌ مَرْقَقٌ مُطْلَقاً، وَهُوَ حُرُوفُ الِاسْتِفَالِ عِداً ثَلَاثَةَ أَحْرَفٍ، وَقِسْمٌ مُسْتَعْمَلٌ فِيهِ التَّرْقِيقُ وَالتَّفْخِيمُ، وَهُوَ الْحُرُوفُ الثَّلَاثَةُ: اللَّامُ وَالرَّاءُ وَالْأَلِفُ^(١).

وبدأ المصنف بذكر الترقيق والحروف المرققة، فقال:

٣٤ - فَرَّقَنْ مُسْتَفِلاً مِنْ أَحْرَفٍ وَحَاذِرَنْ تَفْخِماً لَفْظِ الْأَلِفِ

النون في قوله: (فَرَّقَنْ)، و(حَاذِرَنْ) نون التوكيد الخفيفة^(٢)، و(مِنْ) في قوله: (مِنْ أَحْرَفٍ) لبيان الجنس^(٣).

قال ابن الناظم: «أمر بترقيق الحروف المستفلة، وهي ما عدا المستعلية، ثم أكد التحذير من تفخيم الألف إذا كانت بعد حرف مُسْتَفِلٍ، أمّا إذا كانت بعد حرف مُسْتَعْلٍ فإنها تكون تابعة له في التفخيم، فإن الألف لازمة لفتحة الحرف الذي قبلها، بدليل وجودها بوجوده وعدمها بعدمه، ولذلك لا يكون قبل الألف إلا مفتوح، فحيث كانت الألف مع حرف مستعلٍ أو شبهه استعلت الألف، للزومها له فَخُحَّتْ، وحيثما كانت مع حرف مستفلٍ اسْتَفَلَّتِ الألف، للزومها له فَرُقَّتْ. وأعني بشبه الحرف المستعلي الراء؛ لأنها تخرج من طرف اللسان وما يليه من الحنك الأعلى، والحنك الأعلى محل حروف الاستعلاء. ولا اعتبار بقول من قال: ينبغي المحافظة على ترقيق الألف، خصوصاً

(١) ينظر: ابن الطحان: الإنباء في تجويد القرآن ص ٦٥؛ وابن الجزري: النشر ١/ ٢١٥؛ والفضالي: الجواهر المضبية ص ٢٠٧.

(٢) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهمة ص ٧٤.

(٣) ينظر: طاش كبري زاده: شرح المقدمة الجزرية ص ١٢٠؛ وعلي القاري: المنح الفكرية ص ١٣١.

إذا جاءت بعد حرف الاستعلاء، فإن الذي ذكرناه هو الحق، وقول الناظم - أبقاء الله تعالى - محمول على ما ذكرناه، وبه نأخذ^(١).

وحُكِّمَ الفتحة في الترقيق والتفخيم حُكْمُ الألف، وليس بينهما من فرق سوى أن الفتحة صوتٌ ذائبٌ (أو مُصَوِّتٌ) قصير، والألف ذائبٌ (أو مُصَوِّتٌ) طويل.

وبعد أن قرّر ابن الجزري قاعدة ترقيق الحروف المستفلة، شرع في ذكر أمثلة لها، بعد أن ذكر حكم الألف، فذكر عدداً من أمثلة الهمزة واللام، فقال:

٣٥ - وَهَمَزَ الْحَمْدُ، أَعُوذُ، إِهْدِنَا اللَّهُ، ثُمَّ لَامَ لِلَّهِ، لَنَا

قوله: (وَهَمَزَ) بالنصب على أنه معطوف على (مستفل) في قوله: (فرققن مستفلاً)، وترك حرف العطف في بعض الأمثلة للوزن^(٢).

قال القاضي زكريا الأنصاري: «فالهمزة مُرَقَّقَةٌ بكل حال»^(٣)، وقال علي القاري: «وإنما حَذَرَ من تفخيم الهمزة بخصوصها، وأمر بترقيقها بعد دخولها في الحروف المستفلة ومعرفة حكمها في الجملة، لئلا تنقلب عيناً بانقلاب صفتها، كما هو مسموع عن بعض الجهلة عند قراءتها، فالمراد إيجاب ترقيقها مطلقاً، سواء جاورها مَرَقَّقٌ كـ: ﴿الْحَمْدُ﴾ [الفاتحة: ٢]، و﴿أَعُوذُ﴾ [البقرة: ٦٧]، و﴿إِهْدِنَا﴾ [الفاتحة: ٦]، أو مَفَحَّمٌ كاسم ﴿اللَّهُ﴾، أو جاورها رخوٌ كالهاء من ﴿إِهْدِنَا﴾، أم متوسطٌ بين الشدة والرخوة كاللام من ﴿الْحَمْدُ﴾، والعين من ﴿أَعُوذُ﴾، أم جاورها مُتَّحِدٌ معها في أصل مخرجها كالعين من ﴿أَعُوذُ﴾ أيضاً، أو لا، إلا أنه لما كانت هذه الأمثلة مظانَّ التقصير في ترقيقها خصَّ ذكرها حذراً من تفخيمها.

وأمر بترقيق اللام الأولى من ﴿لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ٢] لكسرتها الموجبة لترقيق

(١) الحواشي المفهومة ص ٧٤؛ وابن الناظم يشير هنا إلى مذهب بعض العلماء المتأخرين في أن الألف مرقق دائماً؛ وينظر تفصيل هذه المسألة في شرحي الكبير للمقدمة ص ٣٨١ - ٣٨٥.

(٢) ينظر: طاش كبري زاده: شرح المقدمة الجزرية ص ١٢٢.

(٣) الدقائق المحكمة ص ٤٤.

لام الجلالة، ولام ﴿لَنَا﴾ [الأنبياء: ٧٣] لمجاورتها النون^(١).

ثم ذكر المصنف أمثلة أخرى لما يجب ترقيقه في القراءة مما فيه اللام أو الميم في قوله:

٣٦ - وَلِيَتَلَطَّفْ، وَعَلَى اللَّهِ، وَلَا الضُّ وَالْمِيمُ مِنْ مُحْمَصَةٍ وَمِنْ مَرَضٍ

قال ابن الناظم في شرحه: «وكذلك تحافظ على سكون اللام من قوله: ﴿وَلِيَتَلَطَّفْ﴾ [الكهف: ١٩]، وعلى ترقيق اللام الثانية، لمجاورتها الطاء بعدها. وكذلك اللام من ﴿عَلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٨٠] لمجاورتها لام اسم الله المفخمة بعدها.

وكذلك لام ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾^(٢) [الفاتحة: ٧] لمجاورتها الضاد بعدها، وكذلك تحافظ على ترقيق مِيمِ ﴿مُحْمَصَةٍ﴾ [المائدة: ٣] لمجاورة الأولى الخاء، والثانية الصاد، وكذلك الميم من ﴿مَرَضٍ﴾ [البقرة: ١٠] لمجاورتها الراء المفخمة والضاد^(٣).

وذكر المصنف أمثلة أخرى لترقيق الباء، وأمر ببيان الشدة والجهر اللذين فيها وفي الجيم، فقال:

٣٧ - وَبَاءَ بَرْقٍ، بَاطِلٍ، بِهِمْ، بِذِي وَأَحْرَضَ عَلَى الشَّدَّةِ وَالْجَهْرِ الَّذِي

٣٨ - فِيهَا وَفِي الْجِيمِ كَحُبِّ، الصَّبْرِ رُبُوءَةٍ، أَجْتُتْ، وَحَجَّ، الْفَجْرِ

أي: واحذر من تفخيم باء ﴿وَبَرْقٍ﴾ [البقرة: ١٩] لمجاورتها الراء المفخمة، والقاف بعدها، فإن اللسان يسبق إلى تفخيمها، إذا لم يتحفظ القارئ منه.

وكذلك يجب الحذر من تفخيم الباء والألف بعدها في لفظ (باطل)، لمجاورتها الطاء فيسرع اللسان إلى تفخيمها بسبب المجاورة، إذ المجاورة

(١) المنح الفكرية ص ١٣٨.

(٢) قَطَعَ المصنف الكلمة في النظم في قوله: (ولا الض) للضرورة (ينظر: علي القاري: المنح الفكرية ص ١٣٩).

(٣) الحواشي المفهومة ص ٧٥؛ وينظر: ابن الجزري: النشر ٢٢٢/١.

لها تأثير^(١).

وكذلك الباء في ﴿يِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٧٠] وفي ﴿وَبِذَى﴾ [النساء: ٣٦] ونحوها.

ثم أمر بالحرص على تبيين الشدة والجهر اللذين في الباء، وفي الجيم، لثلاث تشبه الباء الفاء، والجيم الشين، كما في قوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، و﴿أَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ٤٥]، و﴿كَمْثَلِ جَنَّتِكُمْ بِرَبْوَةٍ﴾ [البقرة: ٢٦٥]، و﴿كَشَجَرَةٍ خَيْثَةٍ اجْتَنَّتْ﴾ [إبراهيم: ٢٦]، و﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ [الحج: ٢٧]، و﴿وَالْفَجْرِ﴾ [١] وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ [الفجر]، ونحو ذلك^(٢).

وحين ذكر المصنف تبيين الشدة والجهر اللذين في الباء والجيم، ولا بد من بيان قلقتهما إذا سكنتا، أمر على وجه التأكيد بتبيين المقلقل عند سكونه مطلقاً، سواء كان باءً، أو جيماً، أو دالاً، أو طاءً، أو قافاً، فقال:

٣٩ - وَبَيَّنْ مُقْلَقَلًا إِنْ سَكَنَّا وَإِنْ يَكُنْ فِي الْوَقْفِ كَانَ أَبِينَا

الألف في قوله: (سَكَنَّا) و(أَبِينَا) للإطلاق، وقوله: (وَبَيَّنْ) عطف على قوله: (فَرَقَّقْ) وقوله: (مُقْلَقَلًا) يجوز في القاف الثانية الكسر على أنه اسم فاعل، فيكون حالاً من فاعل (بَيَّنْ)، ويجوز الفتح على أنه اسم مفعول؛ أي: حرفاً مقلقلًا^(٣).

وقال ابن الناظم في شرح البيت: «أمر مؤكداً ببيان حروف القلقلة المتقدمة المجموعة في قوله: (قُطْبُ جَدٍ) إِنْ سَكَنَ، وإن يكن السكون لأجل الوقف كانت القلقلة أبين:

فالقاف الساكنة لغير الوقف نحو: ﴿يَقْطَعُونَ﴾ [التوبة: ١٢١]، وللوقف نحو: ﴿وَبَرَقُّ﴾ [البقرة: ١٩].

(١) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهومة ص ٧٦؛ وعبد الدائم الأزهرى: الطرازات المعلمة ص ١٤٤.

(٢) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهومة ص ٧٦.

(٣) ينظر: طاش كبرى زاده: شرح المقدمة الجزرية ص ١٢٩.

والطاء الساكنة لغير الوقف نحو: ﴿فِطْرَتَ﴾ [الروم: ٣٠]، وللوقف نحو: ﴿مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

والباء الساكنة لغير الوقف نحو: ﴿رَبَّوْهُ﴾ [المؤمنون: ٥٠]، وللوقف نحو: ﴿فَارْعَبْ﴾ [الشرح: ٨].

والجيم الساكنة لغير الوقف نحو: ﴿أَجْتَنَّتْ﴾ [إبراهيم: ٢٦]، وللوقف نحو: ﴿فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٦].

والدال الساكنة لغير الوقف نحو: ﴿يَدْخُلُونَ﴾ [النساء: ١٢٤]، وفي الوقف نحو: ﴿وَلَيْسَ الْمَهَادُ﴾ [البقرة: ٢٠٦] ^(١).

ثم عاد المصنف إلى الكلام على ما يَرَقُّ من الحروف، بعد تنبيهه على وجوب بيان الجهر والشدة في الباء والجيم، وإظهار صفة القلقلة في الإدراج والوقف، فقال:

٤٠ - وَحَاءٌ حَصَّصَ، أَحَطُّ، الْحَقُّ وَسَيْنٌ مُسْتَقِيمٌ، يَسْطُو، يَسْقُو

قوله: (وَحَاءٌ) معطوف على (مستفلاً) من قوله: (وَرَقَّقَنُ مستفلاً) ^(٢)، والمعنى: وبَيَّنَّ ترقيق حاء ﴿حَصَّصَ﴾ في يوسف [٥١]، و﴿أَحَطُّ﴾ في النمل [٢٢]، و﴿الْحَقُّ﴾ في [البقرة: ٢٦].

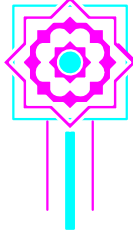
وقوله: (وسينٌ) معطوف على قوله: (وَحَاءٌ) أي: وبَيَّنَّ ترقيق السين في الكلمات المذكورة؛ لأن السين حرف مستفلٌ، فإذا جاوره حرف مستعلٍ وجب الاعتناء بترقيقه لئلا تلحقه شائبة التفخيم، وذلك في مثل: ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾ في الشورى [٥٢]، و﴿يَسْطُونَ﴾ في الحج [٢٣]، و﴿يَسْقُونَ﴾ في القصص [٢٣] ^(٣).

ثم انتقل المصنف لبيان أحكام الراء في الترقيق والتفخيم، فقال:

(١) الحواشي المفهومة ص ٧٦ - ٧٧.

(٢) ينظر: المصدر نفسه ص ٧٧.

(٣) قال علي القاري في المنح الفكرية (ص ١٤٦): «حَذَّفَ النون من المثاليين الأخيرين من باب الضرورة الشعرية».



[بَابُ أَحْكَامِ الرِّاءَاتِ]

ذكر المصنف أحكام ترقيق الرءاء في الأبيات الثلاثة الآتية، ولم يتعرض لذكر أحكام تفخيمها، إحالةً على أصلها، أو عملاً بمفهوم المخالفة في عبارته^(١)، وما ذكره في هذه الأبيات كُلهُ عن حكم الرءاء وصلاً، أمّا حُكمُها وَقُفاً فلا يستفاد من ألفاظ أبيات المنظومة، وجرى شُراح المقدمة على استيفاء أحكام الرءاء عند شرحهم هذه الأبيات، خاصة ما كان متعلقاً بالأداء مما هو موضع إجماع من القراء^(٢). وإليك شرح ما تضمنته الأبيات المذكورة:

٤١ - وَرَقِّقِ الرِّاءَ إِذَا مَا كَسِرَتْ كَذَلِكَ بَعْدَ الْكُسْرِ حَيْثُ سَكَنْتَ

قوله: (ورقّق الرءاء) معطوف على قوله: (وبين مقللاً)^(٣).

أمر بترقيق الرءاء إذا كانت مكسورة، سواء أكانت الكسرة لازمة أو عارضة، فمثال الكسرة اللازمة قوله: ﴿رِحْلَةَ الشِّتَاءِ﴾ في قريش [٢]، و﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ في البقرة [١١٥]. ومثال الكسرة العارضة قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ﴾ في إبراهيم [٤٤]، ﴿وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ﴾ في النساء [١٠٦].

وأمر بترقيق الرءاء الساكنة بعد كسر، كما في قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ في المائدة [٤٨]، ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾ [٧٩] في طه [٧٩].

ويُسْتَرَطُّ لترقيق الرءاء الساكنة المكسور ما قبلها أن تكون الكسرة أصلية،

(١) ينظر: التاذفي: الفوائد السرية ص ١٧٦.

(٢) ينظر: علي القاري: المنح الفكرية ص ١٥٣.

(٣) ينظر: طاش كبري زاده: شرح المقدمة الجزرية ص ١٣٣.

وأن لا يكون بعد الراء الساكنة حرف استعلاء غير مكسور في كلمة واحدة، وهو ما أشار إليه المصنف بقوله:

٤٢ - إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ حَرْفٍ اسْتِعْلَا أَوْ كَانَتْ الْكَسْرَةُ لَيْسَتْ أَصْلًا

فإذا وقع بعد الراء الساكنة المكسور ما قبلها وبعدها حرف استعلاء قوله تعالى: ﴿لَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ في التوبة [١٢٢]، ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي فِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ في الأنعام [٧]، ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ﴾ في الفجر [١٤]، ومثله: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ في النبأ [٢١]، ﴿وَلِرِصَادًا لِّمَنْ حَارَبَكَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ في التوبة [١٠٧].

ومثال الكسرة المتصلة العارضة قوله تعالى: ﴿ارْكَبُوا فِيهَا﴾ في هود [٤١]، و﴿ارْجِعُوا إِلَىٰ أَيْكُمُ﴾ في يوسف [٨١].

ومثال الكسرة المنفصلة العارضة قوله تعالى: ﴿إِنْ أَرَبْتُمْ لَا نَشْتَرِ بِهِ ثَمَنًا﴾ في المائدة [١٠٦]، و﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا﴾ في النور [٥٠].

واجتمع في بعض الحالات الداعي إلى ترقيق الراء، وهو الكسرة، والداعي إلى تفخيمها وهو حرف الاستعلاء، واختلف القراء في الأخذ بأحد الوجهين، وتغليب أحد السببين، وهو ما أشار عليه بقوله:

٤٣ - وَالْخُلْفُ فِي فِرْقٍ لِّكَسْرِ يُوجَدُ

وذلك في كلمة ﴿فِرْقٍ﴾ في الشعراء [٦٣]، قال ابن الجزري في النشر:

(١) ينظر: القسطلاني: اللآلئ السنية ص ٦٢.

«واختلفوا في ﴿فِرْقٍ﴾ في سورة الشعراء من أجل كسر حرف الاستعلاء، وهو القاف، فذهب جمهور المغاربة والمصريين إلى ترقيقه... وذهب سائر أهل الأداء إلى التفخيم... والوجهان صحيحان إلا أن النصوص متواترة على الترقيق»^(١).

وإذا وقف القارئ على كلمة ﴿فِرْقٍ﴾ كان التفخيم هو الوجه، لقوة حرف الاستعلاء على الكسرة قبل الراء، فيكون حكم الراء في هذه الحالة كحكمها في نحو: ﴿لِيَالْمِرْصَادِ﴾، و﴿قِرْطَاسٍ﴾، و﴿فِرْقَةٍ﴾، قال القاضي زكريا: «وإنما لم يختلفوا في غيره كـ ﴿فِرْقَةٍ﴾ و﴿قِرْطَاسٍ﴾ لانتفاء كسر حرف الاستعلاء فيه»^(٢).

وإذا كانت الراء ساكنة للوقف وقبلها حرف ساكن تسبقه كسرة كان حكم الراء الترقيق، مثل: ﴿الذِّكْرِ﴾، فإذا كان الحرف المتخلل بين الكسرة والراء الساكنة في الوقف حرف استعلاء نحو: ﴿وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ﴾ [يوسف: ٩٩]، ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ [سبأ: ١٢]، «فإن أهل الأداء اختلفوا في ترقيق الراء حينئذ، فمن اعتدَّ بحرف الاستعلاء فَحَمَّهَا ومن لم يعتدَّ به رَقَّقَهَا»^(٣)، واختار ابن الجزري التفخيم في (مِصْرَ)، والترقيق في (الْقِطْرِ) نظراً للوصل وعملاً بالأصل^(٤)، هذا في الوقف، أما في الوصل فإن راء ﴿مِصْرَ﴾ مفخمة بلا خلاف لكونها مفتوحة، وراء ﴿الْقِطْرِ﴾ مرققة بلا خلاف لكونها مكسورة.

وتكون الراء مفخمة في الحالات الآتية^(٥):

١ - إذا كانت متحركة، وحركتها الفتحة أو الضمة، فمثال ما كانت حركته الفتحة قوله تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ﴾ في آل عمران [١٥٩]، و﴿فَطَرَتِ اللَّهُ أَلَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ في الروم [٣٠].

(١) النشر ١٠٣/٢.

(٢) الدقائق المحكمة ص ٤٨.

(٣) المرعشي: جهد المقل ص ١٧٨.

(٤) ينظر: ابن الجزري: النشر ١٠٦/٢.

(٥) ينظر: الداني: التحديد ص ١٥٢؛ وعبد الوهاب القرطبي: الموضح ص ١٠٦.

ومثال ما كانت حركته الضمة قوله تعالى: ﴿وَرُسُلِهِ﴾ في البقرة [٢٨٥]، و﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ [الكهف: ٦٨].

٢ - إذا كانت الراء ساكنة وقبلها فتحة أو ضمة، ويشمل ذلك ما كان سكونه من بنية الكلمة، وما كان سكونه للوقف، فمثال ما كان السكون فيه من بنية الكلمة قوله تعالى^(١): ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ في المائدة [٤٨]. ومثال ما كان السكون فيه للوقف: ﴿وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ﴾ في القمر [١].

وإذا كانت الراء ساكنة للوقف، وتقدمها حرف ساكن، وكان قبل ذلك الحرف فتحة أو ضمة، فإن الراء تكون مفخمة، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ أَجْرٍ﴾ في يونس [٧٢]، ﴿وَالْعَصْرِ﴾ [١]، ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ [٢] في العصر.

وإذا كان الساكن الذي قبل الراء الموقوف عليها بالسكون ألفاً أو واواً للمد فإن الراء تكون مفخمة حينئذ، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿عُقْبَى الدَّارِ﴾ في الرعد [٢٢]، ﴿وَالْأَطْوَرِ﴾ [٣]، ﴿وَكُنْزٍ مَّسْطُورٍ﴾ [٤]، ﴿فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ﴾ [٥].

ولا يخفى على القارئ أن الراء الموقوف عليها بالسكون يتغير حكمها إذا وُصِلَتْ بما بعدها، وذلك لتحركها، فإذا كانت حركتها الكسرة صارت مرققة، وإذا كانت حركتها الفتحة أو الضمة كانت مفخمة.

واستطرد ابن الجزري في آخر حديثه عن ترقيق الراء إلى الإشارة إلى وجوب إخفاء تكرير الراء المشددة، وذلك بقوله:

٤٣ - وَأَخْفِ تَكْرِيرًا إِذَا شَدَّدَ

وتقدّم الحديث عن ذلك عند الكلام على صفة التكرير في مبحث الصفات في شرح البيت السادس والعشرين.

(١) ينظر: عبد الوهاب القرطبي: الموضح ص ١٠٨؛ والمرعشي: جهد المقل ص ١٧٥.





بعد أن فرغ المصنف من الحديث عن ترقيق الحروف المستقلة، وبيان أحكام ترقيق الراء، أتبع ذلك بالحديث عن تفخيم اللام في (اسم) الله المعظم، وتفخيم الحروف المستعلية، وأشار إلى وجوب تبيين الحروف الساكنة، وتخليص الحرف المستقل من الحرف المستعلي، وإظهار صفة الشدة في الكاف والتاء، على نحو ما أشار إلى بيان صفة الشدة والجهر في الجيم والباء، في أثناء حديثه عن الحروف المرققة، وذلك في قوله:

٤٤ - وَفَخِمِ اللَّامَ مِنْ أَسْمِ اللَّهِ عَنْ فَتْحٍ أَوْ ضَمٍّ ك: عَبْدُ اللَّهِ

خَصَّ المصنف تفخيم اللام من اسم (الله) المعظم بالذكر لإجماع القراء عليه^(١)، وقوله: (عَنْ فَتْحٍ) أي: بعد فتح^(٢)، وقوله: (ك: عَبْدُ) بضم الدال على الحكاية^(٣)، ولم يذكر الناظم في المتن حكم ترقيقها إحالة على أصلها^(٤)، أو اكتفاء بمفهوم منطوق حكمها^(٥)، فمفهوم كلامه أنه لو تقدّمتها كسرة فإنها تكون مرققة^(٦).

فمثال التفخيم قوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ﴾ في المائدة [١١٥]، و﴿مِنْ اللَّهِ﴾ في البقرة [١٣٨]، و﴿سُبْحَنَكَ اللَّهُمَّ﴾ في يونس [١٠]، و﴿رُسُلُ اللَّهِ﴾ في الأنعام

(١) ينظر: ابن الجزري: النشر ١١٥/٢.

(٢) ينظر: طاش كبري زاده: شرح المقدمة الجزرية ص ١٤٢.

(٣) ينظر: التاذفي: الفوائد السرية ص ١٧٧.

(٤) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهمة ص ٨٢.

(٥) ينظر: علي القاري: المنح الفكرية ص ١٥٦.

(٦) ينظر: خالد الأزهرى: الحواشي الأزهرية ص ٦٣.

[١٢٤]، و﴿وَسَّكُلُوا اللَّهَ﴾ في النساء [٣٢]، و﴿قَالُوا اللَّهُمَّ﴾ في الأنفال [٣٢] وما أشبهه.

ومثال ترقيق اللام قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ [١]، و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [٢] في الفاتحة، و﴿يَا أَيُّهَا اللَّهُ﴾ في البقرة [٦١]، و﴿أَحَدُ اللَّهِ﴾ في الإخلاص [١ - ٢]، عند الوصل حيث ينطق بالتونين نوناً مكسورة، و﴿قُلِ اللَّهُمَّ﴾ في آل عمران [٢٦]، وما أشبهه.

ثم شرع المصنف في بيان بقية أحكام التفخيم، فقال:

٤٥ - وَحَرْفُ الْإِسْتِعْلَاءِ فَخْمٌ وَأَخْصَصَا لِطَبَاقٍ أَقْوَى نَحْوُ: قَالَ، وَالْعَصَا

قوله: (وَحَرْفٌ) منصوب بقوله: (فَخْمٌ) مفعول به مقدم، ويجوز رفعه على تقدير: (فَخْمُهُ)^(١)، وهو بالإفراد ويراد به الجنس؛ أي: جميع الحروف المستعلية^(٢).

وقوله: (وَأَخْصَصَا) فعل أمر من خَصَّ يَخْصُصُ، والألف مقلوبة من نون التوكيد الخفيفة، إذ إنها تُقْلَبُ ألفاً في الوقف^(٣)، والأصل: وَأَخْصَصْنَ.

وقوله: (لِطَبَاقٍ) أصله: الإطباق، فنقلت حركة همزة القطع إلى اللام، ثم حُذِفَتْ تلك الهمزة، واسْتُعْنِيَ عن همزة الوصل لتحرك اللام، وذلك لإقامة الوزن^(٤).

وقوله: (أَقْوَى) أصله: بأقوى، وحذفت الباء^(٥)، وهو صفة لموصوف مقدر؛ أي: اخصص حرف الإطباق بتفخيم أقوى، والمفضل عليه محذوف؛ أي: بتفخيم أقوى من تفخيم حرف الاستعلاء^(٦).

(١) ينظر: علي القاري: المنح الفكرية ص ١٥٨.

(٢) ينظر: عبد الدائم الأزهرى: الطرازات المعلمة ص ١٥٣.

(٣) ينظر: طاش كبرى زاده: شرح المقدمة الجزرية ص ١٤٥.

(٤) ينظر: عبد الدائم الأزهرى: الطرازات المعلمة ص ١٥٣.

(٥) ينظر: التاذفي: الفوائد السرية ص ١٧٩.

(٦) ينظر: طاش كبرى زاده: شرح المقدمة الجزرية ص ١٤٥.

أمر المصنف بتفخيم حروف الاستعلاء السبعة المتقدمة في كلمات (خُصَّ ضَغُطٌ قِطٌ)، وهي: الخاء، والصاد، والضاد، والغين، والطاء، والقاف، والظاء.

وأمرَ بتخصيص حروف الإطباق الأربعة بقوة التفخيم، وهي: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، ثم ذكر مثالين: مثلاً لحرف الاستعلاء غير المطبق، وهو القاف في: ﴿قَالَ﴾، ومثلاً لحرف الاستعلاء المطبق، وهو الصاد في قوله تعالى: ﴿أَضْرِبْ بِعَصَاكَ﴾ [البقرة: ٦٠] ^(١).

٤٦ - وَبَيْنَ الْإِطْبَاقِ مِنْ أَحَطْتُ، مَعَ بَسَطْتُ، وَالْخُلْفِ بِ: تَخْلُقُكُمْ وَقَع

في هذا البيت مسألتان لهما علاقة بالتفخيم من جانب وبالإدغام من جانب آخر، والمصنف يريد الجانب الأول هنا؛ لأنه خَصَّ الإدغام بموضع لاحق من منظومته، وهما ^(٢):

المسألة الأولى: هي أن الطاء إذا سكنت وأتى بعدها تاء وذلك في قوله تعالى: ﴿أَحَطْتُ﴾ [النمل: ٢٢] وجب إدغام الطاء في التاء، لكنه إدغام ناقص غير مستكمل لبقاء صفة الإطباق في الطاء، وأمر المصنف القارئ المجوّد بتبيين صفة الإطباق حتى لا تتحول إلى تاء، ويصير اللفظ بالكلمة: (أَحْتُ)، وهو مخالف لكلام العرب، ومثله: ﴿لَيْنُ بَسَطْتُ﴾ [المائدة: ٢٨].

والمسألة الأخرى: هي أن القاف إذا سكنت، وهي حرف استعلاء وتفخيم، وأتى بعدها كاف، وهو حرف استفال وترقيق، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَخْلُقْكُمْ﴾ في المرسلات [٢٠] وجب إدغام القاف في الكاف، لكن علماء التجويد اختلفوا في إبقاء صفة الاستعلاء في القاف وذهابها، وقال المصنف في النشر: «فلا خلاف في إدغامها، وإنما الخلاف في إبقاء صفة الاستعلاء مع ذلك، فذهب مكِّي ^(٣) وغيره إلى أنها باقية مع الإدغام، كهي في ﴿أَحَطْتُ﴾

(١) ينظر: ابن النازم: الحواشي المفهومة ص ٨٣ - ٨٤.

(٢) ينظر: القسطلاني: اللآلئ السنية ص ٦٦.

(٣) الرعاية ص ١٧٢.

و﴿بَسَطَتْ﴾، وذهب الداني^(١) وغيره إلى إدغامه إدغاماً محضاً، والوجهان صحيحان إلا أن هذا الوجه أصح قياساً^(٢).

٤٧ - وَأَحْرَضَ عَلَى السُّكُونِ فِي جَعَلْنَا أَنْعَمْتَ، وَالْمَغْضُوبِ، مَعَ ضَلَّلْنَا

أمر المصنف بالحرص على تبين الحرف الساكن وتوفيته حقه من النطق، من غير إسراع يُخِلُّ بالحرف أو تَلَبُّثٌ يزيد على ما يقتضيه النطق به، وخصَّ لام ﴿جَعَلْنَا﴾ في البقرة [١٢٥]، ونون ﴿أَنْعَمْتَ﴾، وغين ﴿الْمَغْضُوبِ﴾ في الفاتحة [٧]، واللام الثانية من ﴿ضَلَّلْنَا﴾ في السجدة [١٠] بالذكر حتى يُحْتَرَزَ من تحريكها، كما يفعله جهلة القراء، فإن ذلك من فطيع اللحن^(٣).

واقصر المصنف على ذكر الكلمات الأربع لعدم اتساع مجال القول، ويُحْمَلُ عليها ما كان من بابها، أو ما أشبهها، فيجب تسكين الساكن وتحريك المتحرك، مع التلطف وترك التكلف^(٤).

٤٨ - وَخَلَّصَ انْفِتَاحَ: مُحَذُّورًا، عَصَى خَوْفَ أَشْتَبَاهِهِ بِ: مُحْظُورًا، عَصَى

قال ابن الناظم: «أَمَرَ بتخليص انفتاح الذال من قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مُحَذُّورًا﴾ [الإسراء: ٥٧]، والسين من قوله تعالى: ﴿عَسَى رَبُّهُ﴾ [التحریم: ٥]، لئلا تشبه الذال بالطاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مُحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٢٠]، والسين بالصاد في قوله تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ﴾ [طه: ١٢١]، فإن كلاً من الذال والطاء من مخرج واحد، وكذلك السين والصاد، ولا يتميز كل واحد من الآخر إلا بتمييز الصفة، والسين والذال منفتحتان، والصاد والطاء مطبقتان، فينبغي أن يُخَلَّصَ كُلُّ من الآخر بانفتاح الفم وانطباقه، وكذلك كل حرفين مُتَّحِدِي المخرج مُخْتَلَفِي الصفة^(٥).

(١) التحديد ص ١٢٩.

(٢) النشر ٢٢/١.

(٣) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهمة ص ٨٥.

(٤) ينظر: عبد الدائم الأزهرى: الطرازات المعلمة ص ١٥٥.

(٥) الحواشي المفهمة ص ٨٥.

٤٩ - وَرَاعِ شِدَّةَ بِكَافٍ وَبِتَا كَ: شُرُكُكُمْ وَتَتَوَفَّى فِتْنًا

الباء في قوله: (بِكَافٍ وَبِتَا) بمعنى: (في)، وقوله: (وَبِتَا) يريد: وَبِتَاءً، وقصره للوزن^(١). وقوله: (فِتْنًا) بألف الإطلاق^(٢).

وتقدّم تنبيه المصنف على الحرص على إظهار الشدّة والجهر في الجيم والباء، وتبيين حروف القلقلة، عند حديثه عن ترقيق الحروف المستفلة، ونبّه هنا وهو يتحدث عن تفضيم الحروف المستعلية على مراعاة الشدّة في بقية الحروف الشديدة، وهي الكاف والتاء، مخافة إجراء الصوت بها فتصير رخوة^(٣)، وذلك في نحو قوله تعالى: ﴿يَكْفُرُونَ بِشُرْكِكُمْ﴾ في فاطر [١٤]، و﴿الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ في النحل [٢٨]، و﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً﴾ في الأنفال [٢٥].



(١) ينظر: طاش كبري زاده: شرح المقدمة الجزرية ص ١٥٤.

(٢) ينظر: علي القاري: المنح الفكرية ص ١٦٧.

(٣) ينظر: الفضالي: الجواهر المضية ص ٢١٦ - ٢١٧.



الإدغام لغة: مصدر الفعل أَدْغَمَ، يقال: دَغَمَ الغيثُ الأرضَ وأدْغَمَهَا: إذا غَشِيَهَا، والإدغام إدخال الشيء في الشيء، ومنه إدخال اللجام في أفواه الدواب، وإدغام الحرف في الحرف مأخوذ من هذا^(١).

والإدغام اصطلاحاً: وَضُلُّ حَرْفٍ سَاكِنٍ بِحَرْفٍ مُتَحَرِّكٍ، فيصيران بتداخلهما كحرف واحد، بحيث يُعْتَمَدُ لهما على المخرج اعتماداً واحدة^(٢).

ويُقَسَّمُ الإدغام بحسب العلاقة بين الحرفين المتجاورين على ثلاثة أقسام هي:

- ١ - **إدغام متماثلين**، إذا اتفق الحرفان مخرجاً وصفة، كالباء والباء، والتاء والتاء، وسائر الحروف المتماثلة.
 - ٢ - **إدغام متجانسين**، إذا اتفق الحرفان مخرجاً واختلفا صفة، كالدال والطاء والتاء، والذال والطاء والتاء.
 - ٣ - **إدغام متقاربين**، إذا تقارب الحرفان في المخرج أو الصفة، كالدال والسين، والتاء والتاء، والضاد والسين^(٣).
- وَحَصَّ المصنّف موضوع الإدغام بيتين من منظومته، جعل الأول لما يجب فيه الإدغام، وجعل الثاني لما يمتنع فيه، فقال في البيت الأول:

- (١) ينظر: لسان العرب ٩٣/١٥ (دغم).
- (٢) ينظر: ابن السراج: الأصول ٤٠٥/٣؛ والداني: الإدغام الكبير ص ٩٣؛ وعبد الوهاب القرطبي: الموضح ص ١٣٩؛ وابن الناظم: الحواشي المفهومة ص ٨٨؛ وزكريا الأنصاري: الدقائق المحكمة ص ٥٣.
- (٣) ينظر: الأندرابي: الإيضاح ص ٤٤٤؛ وابن الجزري: النشر ٢٧٨/٢؛ وابن الناظم: الحواشي المفهومة ص ٨٧؛ ومحمد مكي نصر: نهاية القول المفيد ص ١٠٤.

٥٠ - وَأَوَّلِيْ مِثْلٍ وَجِنْسٍ إِنْ سَكَنَ أَدْغَمَكَ: قُلْ رَبِّ، وَبَلْ لَا، وَأَبْنُ

أمر المصنف بإدغام الحرف الأول من المثلين في الثاني إذا كان الأول ساكناً، وإدغام أول الحرفين المتجانسين، وهما ما اتحدا مخرجاً واختلفا صفة، في الحرف الثاني، إذا كان الأول ساكناً، فمثال إدغام التماثلين قوله تعالى: ﴿فَمَا رِيحَتٌ يَحْدَرُهُمْ﴾ [١٦]، و﴿فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ [٦٠] في البقرة، ومثال إدغام المتجانسين قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَافِيَةٌ﴾ في آل عمران [٧٢]، و﴿قَدْ بَيَّنَّ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ﴾ في البقرة [٢٥٦].

وذكر المصنف في البيت مثالين: الأول: ﴿قُلْ رَبِّ﴾ في المؤمنون [٩٣]، والثاني: ﴿بَلْ لَا يَخَافُونَ﴾ في المدثر [٥٣].

والمثال الأول وهو (قُلْ رَبِّ) من إدغام المتقاربين على رأي جمهور أهل الأداء، ولكن المصنف أورده في سياق التمثيل للمتجانس^(١) وهو على رأي الجرمي ومن تابعه من الذين يجعلون اللام والراء والنون من مخرج واحد، والمثال الثاني وهو (بَلْ لَا) من إدغام التماثلين باتفاق.

وإذا التقى الراء باللام، نحو: ﴿يَنْشُرْ لَكُمْ﴾ [الكهف: ١٦]، و﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ [الطور: ٤٨] وَجَبَ تَعْمُلُ بَيَانِهِ وَإِظْهَارِهِ، إِلَّا مَا رُوِيَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو أَنَّهُ قَدْ أَدْغَمَهُمَا^(٢) لقوة صفة التكرير في الراء، فيمتنع الراء بسببها من أن يُدْغَمَ في اللام لضعفه لعدم التكرير فيه.

وقول المصنف في آخر البيت: (وَأَبْنُ) يتعلق بالبيت الآتي وهو قوله:

٥١ - فِي يَوْمٍ مَعَ: قَالُوا وَهُمْ، وَقُلْ نَعَمْ سَبَّحَهُ، لَا تُزِغْ قُلُوبَ، فَالْتَقَمْ

ومعنى قوله: (أَبْنُ) أي: أظْهَرُ، والإظهار ضدُّ الإدغام، وهو أن يؤتى

(١) ينظر: علي القاري: المنح الفكرية ص ١٧٠ - ١٧١؛ والفضالي: الجواهر المضية ص ٢٢٤.

(٢) ينظر: الداني: التحديد ص ١٥٢؛ والتيسير (له) ص ٢٧؛ والإدغام الكبير (له) ص ١٥٧.

بالحرفين الْمُصَيَّرَيْنِ جنساً واحداً، منطوقاً بكل واحد منهما على صورته، مستوفياً جميع صفاته، مُخْلِصاً إلى كمال بِنْيَتِهِ^(١).

وابن الجزري لا يتحدث هنا عن الإظهار في الحروف المتباعدة، فهذا تحصيل حاصل، وإنما يتحدث عن حالات يسبق إلى الذهن أنها مما يُدْعَمُ ولكنها في واقع النطق والقراءة مما يجب إظهاره، لوجود علة تمنع الإدغام، وذكر في البيت السابق ستة أمثلة يمتنع فيها الإدغام، «وإنما أمر الناظم ببيانها وإظهارها لأن كثيراً من الناس يقع في الإدغام، بناء على قرب المخرجين»^(٢).

ويمكن تقسيم الأمثلة التي ذكرها المصنف في البيت على ثلاثة أقسام بحسب العلة المانعة من الإدغام، وهي:

١ - قوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ﴾ [السجدة: ٥]، و﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ [الشعراء: ٩٦]، ونحو ذلك من الأمثلة، يمتنع إدغام ياء المد في الياء التي بعدها، وكذلك يمتنع إدغام واو المد في الواو التي بعدها، محافظة على المد فيهما، لئلا يذهب بالإدغام^(٣).

٢ - قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٦]، وقوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨]، يجب بيان الحاء الساكنة عند الهاء، وكذلك بيان الغين الساكنة عند القاف.

وعلة إظهار الحاء عند الهاء أنهما من حروف الحلق، والهاء أعمق مخرجاً من الحاء، ولا يدغم حرف حلقي في ما هو أدخل منه، ولأن حروف الحلق بعيدة من حروف الإدغام لصعوبتها، وعلة إظهار الغين عند القاف تغايرهما في المخرج، فإن الغين حلقيه والقاف لهوية^(٤)، مع بُعد حروف الحلق من الإدغام لصعوبة النطق بها^(٥).

(١) ابن الناظم: الحواشي المفهومة ص ٨٩؛ وعلي القاري: المنح الفكرية ص ١٧٦.

(٢) التاذفي: الفوائد السرية ص ١٩٣.

(٣) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهومة ص ٨٧.

(٤) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهومة ص ٨٨.

(٥) ينظر: علي القاري: المنح الفكرية ص ١٧٤.

٣ - قوله تعالى: ﴿قُلْ نَعَمْ﴾ [الصفات: ١٨]، و﴿فَالنَّعْمَةُ الْخَيْرُ﴾ [الصفات: ١٤٢]، يجب إظهار اللام عند النون وعند التاء، ونصّ عليهما المصنف حتى لا يتبادر إلى الذهن قياسهما على إدغام لام التعريف فيهما في مثل: النَّعِيم، والتَّوْبَةُ.

قال علي القاري (ت ١٠١٤هـ): «وكذا يجب بيان اللام عند التاء في قوله تعالى: ﴿فَالنَّعْمَةُ﴾ لبعد مخرجهما، وهو ينافي الإدغام، وأما [إدغام] لام التعريف في التاء فلكثره استعمالها، ولعل هذا وجه استثنائها لثلاث تشبه بها ويجري عليها حكمها، وبهذا يُفَرَّقُ أيضاً بين ﴿قُلْ نَعَمْ﴾ و﴿النَّعِيم﴾، ثم الفرق أيضاً باعتبار أنَّ (التَّعَمَّ) كلمة واحدة فيحصل بإدغامها إجحاف بالبنية، ولا كذلك في كلمتين من نحو: ﴿التَّوْبَةُ﴾»^(١)، لأنها في حكم الكلمتين.





بابُ الضَّادِ وَالظَّاءِ

خصَّص ابن الجزري عشرة أبيات للحديث عن الصاد والظاء، أشار في البيت الأول منها إلى وجوب التمييز بين الحرفين من حيث المخرج والصفة، وذكر ما يُكتب بالظاء في سبعة أبيات، ثم رجع المصنف رَحِمَهُ اللهُ لِمَا كان بصدده من ذكر الأحكام المتعلقة بتجويد النطق بالصاد في البيتين الأخيرين. قال في البيت الأول:

٥٢ - وَالضَّادُ بِاسْتِطَالَةٍ وَمَخْرَجٍ مَيَّزٍ مِنَ الظَّاءِ، وَكُلُّهَا تَجِي

أمرَ بتمييز الصاد من الظاء بالمخرج، وصفة الاستطالة، فالصاد مخرجها من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس، وهي رخوة، مجهورة، مطبقة، مستطيلة، والظاء من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، رخوة، مجهورة، مطبقة، وبهذا ترى أن الحرفين يشتركان في ثلاث صفات، ويفترقان في المخرج وصفة الاستطالة، وإذا لم يعتن القارئ بنطق الصاد من مخرجها وتوفيتها حقها من الاستطالة قُرِبَت من الظاء.

والمصنف رَحِمَهُ اللهُ لَمَّا رأى أن كثيراً من الناس يشبه ذلك عليه، ذكر ما يُكتب بالظاء لِيُعْلَمَ ما سواه^(١)، وإنما حَصَرَ الظاءات لقلتها، فَيُسْتَفَادَ من حصر الأقلِّ الأكثر^(٢). وذكر ظاءات القرآن بتبيان ما هي فيه من مادة مخصوصة كالظلِّ، أو صيغة معينة كالظَّعنِ^(٣)، فقال: **وَكُلُّهَا تَجِي**؛ أي: تَجِيءُ، وخَفَّفَ الهمزة لتوافق قافية صدر البيت.

(١) خالد الأزهرى: الحواشي الأزهريّة ص ٦٨.

(٢) الفضالي: الجواهر المضية ص ٢٣٧.

(٣) التاذفي: الفوائد السرية ص ١٩٥.

وهذا بيان لما تضمنته أبيات المقدمة من الألفاظ الظائية:

٥٣ - فِي الظَّنِّ ظِلُّ الظُّهْرِ عُظْمُ الْحِفْظِ أَيْقِظُ وَأَنْظِرُ عَظَمَ ظَهْرِ اللَّفْظِ

اشتمل هذا البيت على عشرة ألفاظ تُكْتَبُ بالظاء:

الأول: (الظَّنُّ)، موضع واحد في سورة النحل: ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ [٨٠].

الثاني: (ظِلُّ)، وما تصرف منه، ثلاثة وثلاثون موضعاً، أولها قوله تعالى: ﴿وَلَلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾ [البقرة: ٥٧].

الثالث: (الظُّهْرُ) أي: الظهيرة، موضعان: قوله تعالى: ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ﴾ في النور [٥٨]، ﴿وَحِينَ تَظْهَرُونَ﴾ في الروم [١٨].

الرابع: (عُظْمُ)، بمعنى العظمة كيف تصرف، مئة وثلاثة عشر موضعاً، أولها في البقرة [٧]: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

الخامس: (الحِفْظُ)، وما تصرف منه، أربعة وأربعون موضعاً. أولها في سورة البقرة [٢٣٨]: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾.

السادس: (أَيْقِظُ)، وهو من اليقظة ضد النوم، موضع واحد في سورة الكهف [١٨]: ﴿وَنَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا﴾.

السابع: (أَنْظِرُ)، وهو من الإنظار بمعنى الإمهال والتأخير، اثنان وعشرون موضعاً، أولها في البقرة [١٦٢]: ﴿وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾.

الثامن: (عَظَمَ)، جمعه ومفرده وقع منه في القرآن خمسة عشر موضعاً، أولها في البقرة [٢٥٩]: ﴿وَأَنْظِرْ إِلَى الْعُظَامِ﴾.

التاسع: (ظَهَرَ)، من الآدمي وغيره، خمسة عشر موضعاً، أولها في سورة البقرة [١٠١]: ﴿كَتَبَ اللَّهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾.

العاشر: (الَلَفْظُ)، وقع منه في القرآن موضع واحد في سورة ق [١٨]: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ﴾.

٥٤ - ظَاهِرُ لَظِي شَوَاطٍ كَظْمٍ ظَلَمًا أَغْلُظُ ظَلَامَ ظُفْرِ أَنْتَظِرُ ظَمًا

اشتمل هذا البيت على عشرة ألفاظ أيضاً:

الأول: (ظَاهِرٌ)، وهو ضد الباطن، ويأتي بمعنى العلُوِّ والنَّصْرِ والعَلَبَةِ، وبمعنى: الظُّهَار الذي هو الحَلِيفُ، وهو يشترك في المادة اللغوية بالظُّهَر بمعنى: منتصف النهار، وبالظُّهَر ضد البطن، ومجموع ما ورد من مادة (ظ ه ر) في القرآن تسعة وخمسون موضعاً، مضى منها اثنان في الظُّهَر، وخمسة عشر في الظُّهَر، وبقي منها هنا اثنان وأربعون موضعاً.

فمثال ما جاء بمعنى ضد الباطن قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا ظَهْرَ الْأَثَرِ﴾ في الأنعام [١٢٠].

ومثال ما جاء بمعنى النصر قوله تعالى: ﴿وَلِنْ تَظْهَرَا عَلَيْهِ﴾ في التحريم [٤].

ومثال ما جاء بمعنى الحَلِيفِ قوله تعالى: ﴿الَّتِي تَظْهَرُونَ مِنْهُمْ﴾ في الأحزاب [٤].

الثاني: (لَظِي)، موضعان: في سورة الماعارج [١٥]: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظِي ۖ﴾، وفي سورة الليل [١]: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ۖ﴾.

الثالث: (شَوَاطٍ)، وهو لَهَبٌ لَا دُخَانَ مَعَهُ، وهو في موضع واحد في القرآن: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاطُ مِّنْ نَّارٍ﴾ في سورة الرحمن [٣٥].

الرابع: (كَظْمٍ)، ستة مواضع، أَوَّلُهَا ﴿وَالْكَظِيمَ الْعِطَ﴾ في آل عمران [١٣٤].

الخامس: (ظَلَمًا)، مثنان واثنان وثمانون موضعاً، أَوَّلُهَا قوله تعالى: ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ في سورة البقرة [٣٥].

السادس: (أَغْلُظُ)، ثلاثة عشر موضعاً، أَوَّلُهَا: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾ في سورة آل عمران [١٥٩].

السابع: (ظَلَامَ)، ستة وعشرون موضعاً، أَوَّلُهَا: ﴿وَرَكَّهْمَ فِي طُلُمْتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ في البقرة [١٧].

الثامن: (ظُفِرَ)، موضع واحد: ﴿كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ في سورة الأنعام [١٤٦].
 التاسع: (أَنْتَظِرُ)، أربعة عشر موضعاً، أولها: ﴿قُلِ أَنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْظِرُونَ﴾ في الأنعام [١٥٨].
 العاشر: (ظَمًا)؛ أي: ظمًا مهموز، ثلاثة مواضع، أولها: ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ في سورة التوبة [١٢٠].

٥٥ - أَظْفَرَ، ظَنَّا كَيْفَ جَا، وَعِظْ سَوَى عِضِينَ، ظَلَّ النَّحْلُ زُخْرَفٍ سَوَا

اشتمل هذا البيت على أربعة ألفاظ:

الأول: (أَظْفَرَ)، موضع واحد: ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ في سورة الفتح [٢٤].

الثاني: (ظَنَّا)، وقوله: (كَيْفَ جَا) نَبَّهَ بذلك على أنه ليس المراد هذه الألفاظ بخصوصها، بل كل ما تصرف منها^(١)، والوارد منه في القرآن تسعة وستون موضعاً، ويأتي بمعنى الشك كما في قوله تعالى: ﴿وَلَنَنْتُمُ ظَنَّكَ السَّوءَ﴾ في الفتح [١٢]، وهو في سبعة وستين موضعاً، ويأتي بمعنى اليقين، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَطْمَنُونَ أَنَّهُمْ مُلْقَاوُا رَبِّهِمْ﴾ في البقرة [٤٦]^(٢).

الثالث: (عِظْ) فِعْلٌ أَمْرٌ مِنَ الْوَعِظِ، والواو قبله للتعطف^(٣)، وقع منه في القرآن خمسة وعشرون موضعاً، أولها في البقرة: ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [٦٦].

واستثنى الناظم بقوله: (سَوَى) كلمة ﴿عِضِينَ﴾، جمع (عِضَّة)، بمعنى فُرْقَةٍ، وهو في موضع واحد في سورة الحجر: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْفُرَّانَ عِضِينَ﴾ [٩١].

الرابع: (ظَلَّ)، تسعة مواضع، أشار هاهنا إلى موضعين منها: الأول في سورة النحل [٥٨]، والثاني في سورة الزخرف [١٧]، وكلاهما بلفظ: ﴿ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوِداً﴾.

(١) ينظر: خالد الأزهرى: الحواشي الأزهريّة ص ٧٢.

(٢) ينظر: الفضالي: الجواهر المضوية ص ٢٦٤ - ٢٦٥.

(٣) ينظر: علي القاري: المنح الفكرية ص ١٨٥.

و (سَوَى) في آخر الشطر الأول بمعنى: غير، و(سَوَا) في آخر الشطر الثاني أصله (سَوَاء) بالمد، قَصَرَهُ لضرورة النظم^(١)؛ أي: حالة كونهما في السورتين مستويين، وهو قوله تعالى: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًا﴾.

٥٦ - وَظَلَّتْ، ظَلْتُمْ، وَبِرُومٍ ظَلُّوا كَالْحِجْرِ، ظَلَّتْ شُعْرَانْظَلُّ

اشتمل هذا البيت على تنمة المواضع التسعة لـ (ظَلَّ) بمعنى: الدوام، فذكر هنا ستة مواضع، وسيأتي الموضع الآخر في أول البيت الذي بعده، وهي: الموضع الثالث: (ظَلَّتْ) في سورة طه: ﴿الَّذِي ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ [٩٧]. والرابع: (ظَلْتُمْ) في سورة الواقعة: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكُّهُنَّ﴾ [٦٥] وأصلهما: ظَلَلْتُ، وظَلَلْتُمْ، بلامين، وحُذِفَ الثاني منهما تخفيفاً^(٢).

الخامس: في الروم: ﴿لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾ [٥١]، وهو المقصود بقوله: وبروم ظَلُّوا.

السادس: في الحجر: ﴿فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ [١٤]، وإليه أشار بقوله: كالحِجْرِ.

السابع: في الشعراء: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ﴾ [٤]، وإليه أشار بقوله: ظَلَّتْ شُعْرًا، بالقصر للوزن.

والثامن: في سورة الشعراء أيضاً: ﴿فَظَلُّ لَهَا﴾ [٧١].

٥٧ - يَظْلَلْنَ، مُحْظُورًا مَعَ الْمُحْتَظِرِ وَكُنْتَ فَظًّا، وَجَمِيعَ النَّظَرِ

اشتمل هذا البيت على خمسة ألفاظ، هي:

الأول: (يَظْلَلْنَ)، وهو التاسع من مواضع (ظَلَّ) بمعنى: الدوام^(٣)، في سورة الشورى: ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ﴾ [٣٣].

(١) ينظر: ابن النازم: الحواشي المفهومة ص ٩٦؛ وعبد الدائم الأزهرى: الطرازات المعلمة ص ١٦٨.

(٢) ينظر: علي القاري: المنح الفكرية ص ١٨٨.

(٣) قال ابن النازم في الحواشي المفهومة (ص ٩٧): «ولم يأت في القرآن من هذا الباب =

الثاني: (محظوراً)، موضع في سورة الإسراء: ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [٢٠].

الثالث: (المُحْتَظِر)، موضع في سورة القمر: ﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ [٣١].

الرابع: (فظاً)، موضع واحد في سورة آل عمران: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا﴾ [١٥٩].

الخامس: (النَّظَرِ) في جميع أنواع تصرفه، وقع منه في القرآن ستة وثمانون موضعاً، أولها في سورة البقرة: ﴿وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾ [٥٠].

٥٨ - إِيَّاكَ وَيْلٌ، هَلْ، وَأُولَى نَاصِرَةٍ وَالْغَيْظُ لَا الرِّعْدُ وَهُوَ دَقَاصِرَةٍ

استثنى المصنف مما جاء بالظاء من مادة (النَّظَرِ) ثلاثة مواضع جاءت بالضاد، لأنها مشتقة من النَّصَارَةِ بمعنى الحُسْنِ، وهي:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ في سورة المطففين [٢٤]، وأشار إليه بقوله: ﴿وَيْلٌ﴾.

الثاني: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْهُمْ نَضْرَةَ وَسُرُورًا﴾ في سورة الإنسان [١١]، وأشار إليه بقوله: ﴿هَلْ﴾.

الثالث: قوله تعالى: ﴿وُجُوهُ نَاصِرَةٍ﴾ في سورة القيامة [٢٢]، وأشار إليه بقوله: (وَأُولَى نَاصِرَةٍ)، والحرف الثاني بالظاء: ﴿إِلَى رِبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [٢٣].

ثم ذكر المصنف لفظة (الغَيْظِ) أحد عشر موضعاً، أولها قوله تعالى: ﴿عَصُوا عَلَيْكُمْ الْأَنْبِيَاءَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ في سورة آل عمران [١١٩].

واستثنى مما يشبه (الغَيْظِ) موضعين جاء بالضاد، وهما:

الأول: في سورة الرعد: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾ [٨].

والثاني: في سورة هود: ﴿وَعِيَصَ الْمَاءُ﴾ [٤٤].

= سوى هذه التسعة؛ لأن معناها الدوام، وما عدا ذلك بالضاد؛ لأنه من الضلال ضد الهدى، كقوله تعالى: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [النحل: ٩٣]... فهذا جميعه بالضاد.

وإلى ذلك أشار بقوله: (الرعد، وهوذ، قاصِرة)، ومعنى (قاصِرة): أن ما في الظاء مما يشبه الألف قد قُصِرَ فصارت ضاداً^(١).

٥٩ - وَالْحَظُّ لَا الْحَضُّ عَلَى الطَّعَامِ وَفِي ظَنِّينِ الْخِلَافُ سَامِي

اشتمل هذا البيت على لفظين، الأول موضع اتفاق، والثاني فيه خلاف، وهما:

الأول: (الحَظُّ)، معناه: النَّصِيب، في سبعة مواضع، أوَّلُها في سورة آل عمران: ﴿حَظًّا فِي الْآخِرَةِ﴾ [١٧٦].

وثبَّه المصنف على أن (الحَضُّ على الطعام) بالضاد، وهو في القرآن في ثلاثة مواضع، هي:

الأول: ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ في الحاقة [٣٤].

الثاني: ﴿وَلَا تَخْضُوتَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ في الفجر [١٨].

الثالث: ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ في الماعون [٣].

والموضع الثاني المختلف فيه قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [٢٤] في سورة التكوين وهو ما أشار إليه المصنف بقوله: (وفي ضَنِّينِ الْخِلَافُ سَامِي) لاختلاف القراء في قراءته، وقوله: (الْخِلَافُ سَامِي) أي: عالٍ مشهور في القراءات السبع المتواترة^(٢). فقرأه نافع وابن عامر وعاصم وحمزة ﴿بِضَنِينٍ﴾ بالضاد، والباقون وهم ابن كثير وأبو عمرو والكسائي: (بِظَنِّينِ) بالظاء^(٣).

وأجمعت المصاحف العثمانية على رسم الكلمة بالضاد^(٤).

وبعد أن استوفى المصنف ذكر ظاءات القرآن رَجَعَ لِمَا كان بصدده من

(١) ينظر: خالد الأزهرى: الحواشي الأزهريّة ص ٧٤.

(٢) ابن الناظم: الحواشي المفهومة ص ١٠٠.

(٣) الداني: التيسير ص ٢٢٠.

(٤) ينظر: الداني: المقنع ص ٩٢.

ذكر الأحكام المتعلقة بتجويد النطق بالصاد والظاء، فقال:

٦٠ - وَإِنْ تَلَّاقَا الْبَيَانُ لَازِمٌ: أَنْقَضَ ظَهْرُكَ، يَعْضُ الظَّالِمُ

أمر المصنف ببيان كل من الصاد والظاء إذا التقيا، كما في مثل قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ في سورة الشرح [٣]، وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعْضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ في سورة الفرقان [٢٧].

وقوله: (البيان لازم) الجملة من المبتدأ والخبر جواب الشرط، والفاء الرابطة محذوفة للضرورة، والتقدير: فالبيان (١).

وذكر المصنف أمثلة أخرى لما يجب فيه بيان الصاد وتلخيصها من الحروف المجاورة لها، وكذا الظاء، حيث قال:

٦١ - وَأَصْطَرَّ مَعَ وَعْظَتْ مَعَ أَفْضُتُمْ وَصَفَّ هَا: جِبَاهُهُمْ، عَلَيْهِمْ

اشتمل البيت على ثلاث مسائل تختص بالصاد والظاء، ومسألة أخرى تتعلق بتصفية الهاء وبيان النطق بها.

أما المسائل الثلاث فهي:

الأولى: تبين الصاد من الظاء في قوله تعالى: ﴿فَمِنْ أَصْطَرَّ﴾ في سورة البقرة [١٧٣].

الثانية: تبين الظاء من التاء في قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعْظَتْ﴾ في سورة الشعراء [١٣٦].

الثالثة: تبين الصاد من التاء في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَفْضُتُمْ﴾ في سورة البقرة [١٩٨].

والمسألة الأخيرة التي تضمنها البيت السابق تتعلق بتصفية النطق بالهاء، وهي قول المصنف: (وصف هاء: جباههم عليهم).

قال ابن النازم: «أي: خلص هاء مثل: ﴿جِبَاهُهُمْ﴾ [التوبة: ٣٥]،

(١) ينظر: التاذفي: الفوائد السرية ص ٢١٦؛ وعلي الفاري: المنح الفكرية ص ١٩٣.

و﴿عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]، و﴿إِلَهُكُمْ﴾ [النحل: ٢٢]، وهاء ﴿أَهْدِنَا﴾ [الفاتحة: ٦]، لأن الهاء حرف يَخْفَى، فينبغي الحرص على بيانه^(١)، وأتى الناظم بلفظ (ها) مقصوداً لإقامة الوزن^(٢).



(١) الحواشي المفهومة ص ١٠١.

(٢) ينظر: عبد الدائم الأزهرى: الطرازات المعلمة ص ١٧٤.



اختصت الميم والنون بصفة الغنة، وسبق الحديث عن مخرجيهما في باب المخارج، وبيان صفة الغنة فيهما عند شرح قول المصنف: (وَعُنَّةٌ مَخْرُجُهَا الْخِشُومُ) في البيت التاسع عشر. والمقصود هنا الحديث عن الأحكام التي تُعْرَضُ لهما في التركيب.

والتنوين نون ساكنة، وقد «جَرَتْ» عادة القراءة بالنص على التنوين مع أنه مندرج في قولهم: النون الساكنة، وإنما أفردوه بالذكر لأنه يسقط خطأ بخلاف غيره من أقسام النون الساكنة»^(١).

وخصَّصَ ابن الجزري سبعة أبيات من منظومته لبيان أحكام حَرْفِي الغنة، وبدأ ببيان حُكْمِ النون والميم المشددين، في بيت واحد، ثم بيَّن حُكْمَ الميم الساكنة في بيتين، وحُكْمَ النون الساكنة والتنوين في أربعة أبيات، وسوف أعرض هذه الأحكام من خلال شرح أبيات المقدمة، وعلى وَفْقِ الترتيب الذي وردت فيه.

أولاً: أحكام النون والميم المشددين:

٦٢ - وَأَظْهَرَ الْغُنَّةَ مِنْ نُونٍ وَمِنْ مِيمٍ إِذَا مَا شُدَّ دَا وَأَخْفَيْنِ

أمر بإظهار صفة الغنة من النون والميم إذا كانتا مُشَدَّدَتَيْنِ^(٢)، وإظهار غنة الحرفين لازمة في جميع صور تشديدهما، وهي تشمل ما كان من كلمة أو كلمتين، وما كان التشديد فيه من بُنْيَةِ الكلمة أو ناتجاً عن الإدغام بسبب

(١) المرادي: المفيد ص ١١١.

(٢) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهومة ص ١٠٢.

المجاورة في التركيب^(١)، وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن، وسوف أكتفي بإيراد عدد من الآيات التي تتضمن أمثلة لذلك، ويمكنك فتح المصحف في أي صحيفة لتجد أمثلة أخرى:

﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٩٩].

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ [الأنعام: ٧٦].

﴿إِنْ تَقُولُ إِلَّا اعْتَرِكَ بَعْضُ إِلَهَتِنَا يَسُوءُ قَالِ إِنِّي أَشْهَدُ بِاللَّهِ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [هود: ٥٤].

فعلى القارئ إطالة الصوت بالنون والميم المشددين في هذه الكلمات: (ثُمَّ، النَّاسِ، إِنَّ، فَلَمَّا، جَنَّ، إِنِّي). وسواء في ذلك النون والميم المشددين من أصل الكلمة، كما مر، أو كان التشديد ناتجاً من مجاورة الحرفين في التركيب، كما في: (إِنْ تَقُولُ، بَرِيءٌ مِمَّا)، وعلى القارئ أن يُطِيلَ الغنة في هذه النونات والميمات المشددة بمقدار المد الطبيعي؛ أي: بمقدار حركتين.

ثانياً: أحكام الميم الساكنة:

قال ابن الجزري في آخر البيت السابق: (وَأَخْفَيْنَ)، وهو فعل أمر من الإخفاء، والنون الساكنة فيه هي نون التوكيد الخفيفة، ومفعولُه قوله: (الميم) في البيت اللاحق الذي تحدّث فيه عن أحكام الميم الساكنة^(٢)، وهو قوله:

٦٣ - أَلْمِيمِ إِنْ تَسْكُنُ بَغْنَةً لَدَى بَاءٍ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ أَهْلِ الْأَدَا
٦٤ - وَأَظْهَرْنَهَا عِنْدَ بَاقِي الْأَحْرَفِ وَأَحْذَرُ لَدَى وَإِوْفَا أَنْ تَخْتَفِيَ

قوله: (أَهْلُ الْأَدَا) يريد أهل الأداء، وهم أهل التجويد لمزاوالتهم أداء

(١) ينظر: المصدر نفسه ص ١٠٢ - ١٠٣.

(٢) ينظر: علي القاري: المنح الفكرية ص ١٩٧.

الحروف، وقَصَرَ الكلمة للوزن^(١).

وقيَّدَ المصنف إخفاء الميم عند الباء بأن تكون ساكنة، لأن الحركة تَحُولُ بين الحرفين وتمنع من حصوله، وهكذا شأن أكثر حالات التأثر بين الأصوات لا بد من أن يكون الحرف الأول ساكناً.

ويشير قوله: (على المختار من أهل الأداء) إلى ما بين علماء التجويد من خلاف في حكم الميم الساكنة قبل الباء، وهل هو إظهار أو إخفاء، وأخذ المصنف برأي الجمهور، وذكر الناظم في البيت اللاحق بقية أحكامها.

وذكر المصنف في البيتين من أحكام الميم الساكنة الإخفاء والإظهار، ولم يذكر الإدغام، وهي تدغم في مثلها فقط، وعُلِمَ ذلك من قوله السابق: (وَأَوَّلِيْ مِثْلٍ وَجَنَسٍ إِنْ سَكَنَ...) في البيت الخمسين، وإليك بيان أحكام الميم الساكنة:

١ - الإدغام:

إذا التقت الميم وهي ساكنة بميم أخرى وجب الإدغام، مع إظهار الغنة لحصول ميم مشددة^(٢). وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩]. وسواء كانت الميم الساكنة من أصل الكلمة، كما في الآية السابقة، أو كانت منقلبة عن نون ساكنة واقعة قبل ميم، في نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ [الأنفال: ٦٦].

وقد رُسِمَتْ تلك النون في المصحف ميماً مدغمة في الميم التي بعدها، في مثل: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩]. ولا يخفى أن (مِمَّا) أصلها (مِنْ ما) وقُلِبَتِ النون ميماً وأدغمت في الميم، على قاعدة إدغام المتماثلين، وبُنِيَ الرَّسْمُ على اللفظ.

(١) ينظر: طاش كبري زاده: شرح المقدمة الجزرية ص ١٩٣.

(٢) ينظر: مكي: الرعاية ص ٣٣؛ والداني: التحديد ص ١٦٥.

٢ - الإخفاء:

أشار إليه المصنف بقوله: (وَأُخْفِيْنَ الْمِيْمَ إِنْ تَسْكُنُ...) : أَمَرَ بِإِخْفَائِهَا إِذَا سَكَنْتَ لَدَى الْبَاءِ ؛ أَي: إِنْ أَتَتْ الْبَاءُ بَعْدَهَا، كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿أَمْ يَظْهَرُ﴾ [الرعد: ٣٣]، و﴿وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٠١].

وقوله: (على المختار من أهل الأداء) أي: من قول أهل الأداء، إذ المضاف محذوف، يعني: أن أهل الأداء اختلفوا في الميم إذا أتى بعدها باء. فبعضهم يُخْفِيْهَا، مع الغنة، وهو المختار عند الجمهور، وبعضهم يُظْهِرُهَا، وهو قليل غير مختار^(١).

وقال المصنف في كتابه النشر: «والوجهان صحيحان مأخوذ بهما، إلا أن الإخفاء أولى للإجماع على إخفائها عند القلب وعلى إخفائها في مذهب أبي عمرو حالة الإدغام في نحو: ﴿يَا أَعْلَمَ بِالشَّكْرِينَ﴾ [الأنعام: ٥٣]»^(٢).

والمأخوذ به في زماننا عند أهل الأداء في الميم الساكنة قبل الباء هو الإخفاء، وكثير منهم يسميه إخفاء شفوياً، تمييزاً له عن إخفاء النون، ويتحقق إخفاء الميم بإطباق الشفتين للميم، ثم ضغطهما للنطق بالباء، بعد استيفاء الميم حفظها من الغنة^(٣).

٣ - الإظهار:

وهو ما أشار إليه المصنف بقوله:

٦٤ - وَأَظْهَرْنَاهَا عِنْدَ بَاقِي الْأَحْرَفِ وَأَحْذَرُ لَدَى وَإِوْفَا أَنْ تَخْتَفِيَ

(١) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهومة ص ١٠٣.

(٢) النشر ١/ ٢٢٢.

(٣) ويميل بعض أهل الأداء في زماننا إلى ترك فرجة بين الشفتين عند إخفاء الميم عند الباء، لكن أكثرهم يطبقون الشفتين، وهو الراجح لدلالة أقوال علماء التجويد عليه، قال الداني (التحديد ص ١٦٨): «هي مُحْفَاةٌ لَانْطِبَاقِ الشَّفَتَيْنِ عَلَيْهِمَا، كَانْطِبَاقِهِمَا عَلَى إِحْدَاهُمَا». (وينظر: ابن الباذش: الإقناع ١/ ١٨٢؛ والمالقي: الدر الثير ص ٤٤٨).

قوله: (أَظْهَرْنَهَا) فعل أمر من الإظهار، والنون الخفيفة للتوكيد، والضمير (ها) مفعول به يعود على الميم، وقوله: (فا) يريد به: فاء، وقَصَرَهُ للوزن^(١).

أي: أظهر الميم الساكنة عند باقي حروف الهجاء، سواءً كانا في كلمة أو كلمتين، نحو: ﴿أَنْعَمْتَ﴾ [الفاتحة: ٧]، و﴿يَمْتَرُونَ﴾ [الحجر: ٦٣]، و﴿تُسْوُونَ﴾ [الروم: ١٧]، و﴿وَأَنْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [البقرة: ٤٦]، و﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤].

ثم أكَّد الأمر محذراً من إخفائها عند الواو والفاء، لاتحاد مخرجها مع الواو، وقربها من الفاء، في مثل قوله تعالى: ﴿وَيَبْدُكُمْ فِي طُعَيْنِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥] وفي: ﴿مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٨٨] و﴿أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ﴾ [الأعراف: ٧١]^(٢).

ثالثاً: أحكام النون الساكنة والتنوين:

تحدَّث ابن الجزري عن أحكام النون الساكنة والتنوين في أربعة أبيات من منظومته، جَمَعَ في أولها عدد أحكام النون الساكنة والتنوين، حيث قال:

٦٥ - وَحُكْمُ تَنْوِينٍ وَنُونٍ يُلْفَى إِظْهَارٌ، ادْغَامٌ، وَقَلْبٌ، إِخْفَا

قوله: (يُلْفَى) أي: يوجد^(٣)، وحَذَفَ المصنف حرف العطف قبل (ادغام) و(إخفا) لضرورة الوزن، وكذلك أسقط همزة (إدغام) وقَصَرَ همزة (إخفا)^(٤).

ومذهب جمهور علماء التجويد أن أحكام النون الساكنة أربعة، وهي التي ذكرها في الأبيات الآتية:

(١) ينظر: طاش كبري زاده: شرح المقدمة الجزرية ص ١٩٧؛ وعلي القاري: المنح الفكرية ص ١٩٩.

(٢) ينظر: ابن الناطم: الحواشي المفهومة ص ١٠٤.

(٣) ينظر: ابن الناطم: الحواشي المفهومة ص ١٠٥.

(٤) ينظر: طاش كبري زاده: شرح المقدمة الجزرية ص ٢٠٠؛ وعلي القاري: المنح الفكرية ص ٢٠٣.

- ٦٦ - فَعِنْدَ حَرْفِ الْحَلْقِ أَظْهَرُ، وَأَدْغِمُ فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ بَغْنَةً لَزِمُ
 ٦٧ - وَأَدْغِمَنَّ بَغْنَةً فِي (يَوْمِنُ) الْإِبِكَلِمَةِ كَ: دُنْيَا عَنُونُوا
 ٦٨ - وَالْقَلْبُ عِنْدَ الْبَا بَغْنَةً،

قوله: (حَرْفِ الْحَلْقِ) قال عبد الدائم الأزهرى: «بالإفراد كما ضبطناه عن الناظم آخرًا، أراد به الجنس؛ أي: عند حروف الحلق»^(١).

وقوله: (أَظْهَرُ وَأَدْغِمُ) بصيغة الأمر، و(أَدْغِمُ) بتشديد الدال من باب الافتعال، وهو مثل (أَدْغِمُ) من باب الإفعال.

وقوله في آخر البيت الأول: (لَزِمَ) أي: إدغاماً لازماً بغير غنة^(٢).
 وقوله في البيت الثاني: (يَوْمِنُ) يُقْرَأُ بإشباع ضمة النون، ولا يُكْتَبُ بالواو في آخره، ولا يُهَمَزُ الواو فيه لأنه هو المقصود بالذكر دون الهمزة.
 وقَصَرَ المصنف كلمة (الراء)، و(الباء)، و(الإخفاء)، مع حَذْفِ همزة الكلمة الأخيرة، ونَقَلَ حركتها على الساكن قبلها، للضرورة الشعرية التي يتطلبها إقامة الوزن.

وإليك بيان ما أجمله المصنف من أحكام النون الساكنة والتنوين في الأبيات الثلاثة السابقة:

١ - الإظهار:

الإظهار هو النطق بالحرف من مخرجه، مُؤَفِّى جميع صفاته^(٣)، وإظهار النون يقتضي أن يكون مخرجها من طرف اللسان وأصول الشايبا (أي: اللثة) مع جريان النَّفَسِ من الأنف، ويكون ذلك عند وقوعها ساكنة قبل أحد حروف الحلق الستة: الهمزة والهاء، والعين والحاء، والغين والخاء، أمَّا الألف فلا

(١) الطرازات المعلمة ص ١٧٩.

(٢) ينظر: خالد الأزهرى: الحواشي الأزهريّة ص ٨١.

(٣) ينظر: عبد الوهاب القرطبي: الموضح ص ١٥٧؛ وابن الطحان: مرشد القارئ ص ٥٢.

يكون ما قبلها إلا متحركاً، فلذلك خرجت عن نظائرها^(١)، عند مَنْ جعلها من حروف الحلق.

وجَمَعَ ابن القاصح (ت ٨٠١هـ) حروف الإظهار في أوائل كلمات نصف البيت الآتي^(٢):

أَخِي هَاكَ عِلْمًا حَازَهُ غَيْرُ خَاسِرٍ

وتأتي النون الساكنة قبل حروف الحلق من كلمة أو من كلمتين، ولا يجيء التنوين إلا في آخر كلمة وحرف الحلق في أول الكلمة التي تليه، وأمثلة في القرآن أكثر من أن تُحصَى وأكبر من أن تُذكر، ولكن يمكن التمثيل لكل حرف بمثال واحد.

فمثال النون الساكنة المظهرة من كلمة: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْعَوْنَ عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٦]، و﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]، و﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢]، و﴿فَسَيَنْصُورُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ [الإسراء: ٥١]، و﴿وَالْمُنْحَفَةُ﴾ [المائدة: ٣].

ومثال النون الساكنة المظهرة من كلمتين: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ٦٢]، و﴿مَنْ هَاجَرَ﴾ [الحشر: ٩]، و﴿وَمَنْ عَاقَبَ﴾ [الحج: ٦٠]، و﴿مَنْ حَادَّ اللَّهَ﴾ [المجادلة: ٢٢]، و﴿مَنْ غَيْرِكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٦]، و﴿مِنْ حَيْلٍ﴾ [الحشر: ٦].

ومثال التنوين الذي حكمه الإظهار، ولا يكون إلا من كلمتين: ﴿عَذَابُ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠٤]، و﴿جُرْفٍ هَارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩]، و﴿بُكْمٌ عُمَى﴾ [البقرة: ١٨]، و﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [القارعة: ١١]، و﴿قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي﴾ [البقرة: ٥٩]، و﴿يَوْمَئِذٍ خَشَعَةٌ﴾ [الغاشية: ٢].

٢ - الإدغام:

تَقَدَّمَ تعريف الإدغام عند قوله: (وَأَوَّلِي مِثْلٍ وَجَنَسٍ إِنْ سَكَنَ أَدْغَمَ) في

(١) ينظر: مكي: الرعاية ص ٢٦٢؛ والداني: التحديد ص ١١١؛ والفضالي: الجواهر المضية ص ٢٩٦.

(٢) نزهة المشتغلين ص ٢٩٦ (مجلة)؛ وينظر: الفضالي: الجواهر المضية ص ٢٩٣.

البيت الخمسين، وذكر المصنف هنا إدغام النون الساكنة والتنوين في الحروف الستة التي جمعها بعضهم في كلمة (يَرْمُلُونَ)^(١)، ويقسم على قسمين:

١ - إدغام بغير غنة، في اللام والراء، وقد ذكره ابن الجزري بقوله: **(وَادْغِم فِي اللّامِ وَالرّاءِ لَا بَغْنَةً لَزِمَ)**، ولا يكون إلا من كلمتين، قال مكي: «ولو وقعت النون الساكنة قبل اللام والراء في كلمة لكانت مُطَهَّرَةً، وعلة ذلك خوف الالتباس بالمضاعف، ولم يقع ذلك في القرآن»^(٢).

فأمثلة إدغام النون الساكنة والتنوين في اللام: ﴿وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٣]، و﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢].

ومثال إدغامهما في الراء: ﴿مَنْ رَّبَّهُمْ﴾ [البقرة: ٥]، و﴿ثَمَرَةٍ رَزَقًا﴾ [البقرة: ٢٥].

٢ - إدغام بغنة في حروف (يُومِنُ):

فمثال إدغامهما في الميم قوله تعالى: ﴿مَثَلًا مَّا﴾ [البقرة: ٢٦]، و﴿مِمَّنْ مَنَعَ﴾ [البقرة: ١١٤].

ومثال إدغامهما في النون قوله تعالى: ﴿مِنْ نُورٍ﴾ [النور: ٤٠]، و﴿يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ [الغاشية: ٨].

ومثال إدغامهما في الياء قوله تعالى: ﴿مَنْ يَقُولُ﴾ [البقرة: ٨]، و﴿وَبَرُّ يُجْعَلُونَ﴾ [البقرة: ١٩].

ومثال إدغامهما في الواو قوله تعالى: ﴿غَشَوَةٌ وَلَهُمْ﴾ [البقرة: ٧]، و﴿مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد: ١١].

وأشار المصنف بقوله: **(إِلَّا بِكَلِمَةٍ ك: دُنْيَا عَنْوَنُوا)** إلى أن النون الساكنة إذا وقعت قبل حروف (يُومِنُ) في كلمة واحدة امتنع الإدغام، ووجب

(١) ينظر: مكي: الكشف ١/١٦٧؛ والداني: جامع البيان ص ٢٩٤.

(٢) الرعاية ص ٢٦٣؛ وينظر: المالقي: الدر النثير ص ٤٤٥؛ والفسطلاني: اللآلئ السنية ص ٨٦.

إظهار النون، خشية الالتباس بالمضاعف، وقد قال أبو عمرو الداني: «إنما يكون ذلك إذا كانت النون معهن في كلمتين، فإن كانت معهن من كلمة لم يجز الإدغام، نحو: ﴿فَنَوَّانٌ﴾ [الأنعام: ٩٩]، و﴿صِنَوَّانٌ﴾ [الرعد: ٤] و﴿يُنِكنَهُ﴾ [التوبة: ١٠٩]، و﴿الدُّنْيَا﴾ [البقرة: ٨٥]، وكذا شاة زَنَمَاءُ، وما أشبهه، وذلك مخافة أن يشتبه ذلك إذا أُدْغِمَ بالمضاعف الذي على مثال فَعَالٍ، نحو: صَوَّانٌ وَحَيَّانٌ، وشاة جَمَاءَ، فَعُدِلَ عن الإدغام لذلك»^(١).

وكان حفص في روايته عن عاصم يقرأ ﴿وَقِيلَ مَنْ﴾ يقف أو يسكت على النون بالإظهار، ثم يبتدئ ﴿رَاقٍ﴾ [القيامة: ٢٧] ولم يقطعها غيره^(٢).

ومِمَّا له تعلق بإدغام النون الساكنة في الواو كيفية النطق بالنون الساكنة في فواتح السور إذا جاءت بعدها واو، في قوله تعالى: ﴿يَسَّ﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾، وقوله: ﴿تَّ وَالْقَلَمِ﴾ حيث يكون النطق بها: (يَاسِينُ وَ)، (نُونُ وَ)، واختلف القراء السبعة في إظهارها، فأظهر النون ابن كثير وأبو عمرو وحفص وحمزة وقالون، وأدغمها الباقون بغنة^(٣).

٣ - القلب:

ويقال أيضاً: الإقلاب^(٤) وذلك عند حرف واحد، هو الباء، وهو ما أشار إليه ابن الجزري بقوله: (والقلب عند الباء بغنة)، وهذا حكم مقرر للنون في كلام العرب وفي قراءة القرآن، فقال سيبويه: «وتقلب النون مع الباء ميماً»^(٥).

ومثاله في القرآن: ﴿أَنْ بُرِكَ﴾ [النمل: ٨]، و﴿أَنْبِئْهُمْ﴾ [البقرة: ٣٣]، و﴿جُدُّدٌ بِضٌ﴾ [فاطر: ٢٧]، و﴿ظُلُمْتُ بَعْضَهَا﴾ [النور: ٤٠]، وما أشبهه.

(١) التحديد ص ١١٤ - ١١٥.

(٢) ينظر: ابن مجاهد: السبعة ص ٦٦١؛ والداني: التيسير ص ١٤٢.

(٣) ينظر: الداني: التيسير ص ١٨٣؛ وابن الجزري: النشر ١٧/٢ - ١٨؛ والمرعشي: جهد المقل ص ١٩٩.

(٤) ينظر: التادفي: الفوائد السرية ٣٩ ط؛ والطبلاوي: مرشدة المشتغلين ص ٨٩.

(٥) الكتاب ٤/٤٥٣؛ وينظر: المبرد: المقتضب ١/٢١٨.

ويترتب على قلب النون ميماً وقوعها ساكنة قبل الباء، ويكون حكمها حينئذ الإخفاء^(١)، شأنها في ذلك شأن الميم الأصلية، فلا يوجد في اللفظ فرق بين قوله: ﴿أَمْ يَظْهَرُ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [الرعد: ٣٣]، و﴿أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾ [سبأ: ٨]، وبين قوله: ﴿أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ [نوح: ١٧]، و﴿أَنْبِئُونِي﴾ [البقرة: ٣١]، سواء كان ما قبل الباء نوناً أو ميماً، لا فرق بينهما، كله في اللفظ سواء^(٢).

٤ - الإخفاء:

الإخفاء مصدر أخفى، يقال: أَخْفَيْتُ الشَّيْءَ: سَتَرْتُهُ^(٣). وهو حال بين الإظهار والإدغام^(٤)، وقال القاضي زكريا في تعريفه: «النطق بحرف بصفة بين الإظهار والإدغام، عارٍ عن التشديد، مع بقاء الغنة في الحرف الأول»^(٥).
ويقال: أَخْفَيْتِ النُّونَ عِنْدَ الْكَافِ، وَأُدْغِمْتَ النُّونَ فِي اللَّامِ^(٦)، وذلك لأن الحرف في الإدغام ينقلب مخرجاً وصفةً إلى مثل الحرف الذي يُدْغَمُ فيه، بينما تبقى في الإخفاء صفة الغنة، وهو المقصود بقول المصنف:

٦٨ - كَذَا لَإِخْفَا لَدَى بَاقِي الْحُرُوفِ أَخْذَا

أي: أَخْذَا بِإِخْفَاءِ النُّونِ السَّاكِنَةِ وَالتَّنْوِينِ عِنْدَ بَاقِي الْحُرُوفِ^(٧)، وهي خمسة عشر حرفاً، جمعها عدد من العلماء في أوائل كلمات بيت من الشعر، أشهرها بيت الشيخ سليمان الجمزوري (ت بعد ١١٩٨هـ)، الذي قال فيه^(٨):

صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا دُمٌ طَيِّباً زِدْ فِي ثَقْيٍ ضَعُ ظَالِماً

- (١) ينظر: ابن الجزري: النشر ٢/٢٦.
- (٢) ينظر: عبد الوهاب القرطبي: الموضح ص ١٧٥.
- (٣) ينظر: لسان العرب ٢٥٦/١٨ (خفا).
- (٤) ينظر: ابن الجزري: النشر ٢/٢٢٧.
- (٥) الدقائق المحكمة ص ٧٠، تحفة نجباء العصر (له) ص ٦٠.
- (٦) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهومة ص ١١١؛ وطاش كبرى زاده: شرح المقدمة الجزرية ص ٢٠٧.
- (٧) ينظر: علي القاري: المنح الفكرية ص ٢١٤.
- (٨) فتح الأقفال بشرح تحفة الأطفال ص ٦؛ وينظر أصله عند: ابن الجزري: التمهيد ص ١٦٨.

- فمثال إخفاء النون الساكنة والتنوين عند التاء: ﴿مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٢٥]، و﴿وَإِنْ لَّمْ يَنْتَهُوا﴾ [المائدة: ٧٣]، و﴿جَنَّتْ تَجْرَى﴾ [البقرة: ٢٥].
- وعند الشاء نحو: ﴿مِنْ ثَمَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٥]، و﴿مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]، و﴿جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى﴾ [البقرة: ٢٩].
- وعند الجيم نحو: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ﴾ [الحجرات: ٦]، و﴿فَأَنجَيْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ٥٠]، و﴿وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا جَنَّتِ عَدْنٍ﴾ [مريم: ٦٠ - ٦١].
- وعند الدال نحو: ﴿مِنْ ذَابِقَةٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، و﴿أَنذَادًا﴾ [البقرة: ٢٢]، و﴿قَتَوْنَا دَانِيَةً﴾ [الأنعام: ٩٩].
- وعند الذال نحو: ﴿مَنْ ذَكَرَ﴾ [آل عمران: ١٩٥]، و﴿مُنْذِرٌ﴾ [الرعد: ٧]، و﴿سِرَاعًا ذَلِكَ﴾ [ق: ٤٤].
- وعند الزاي نحو: ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٠٩]، و﴿أَنزَلْنَا﴾ [البقرة: ٩٩]، و﴿يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه: ١٠٢].
- وعند السين نحو: ﴿أَنْ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأعراف: ٤٦]، و﴿مِنْ سَائِلَةٍ﴾ [سبأ: ١٤]، و﴿عَظِيمٌ سَمْعُونَ﴾ [المائدة: ١٤].
- وعند الشين نحو: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، و﴿وَيُنشِئُ﴾ [الرعد: ١٢]، و﴿عَلِيمٌ﴾ [الشورى: ١٢].
- وعند الصاد نحو: ﴿أَنْ صَدُوكُمْ﴾ [المائدة: ٢]، و﴿يَنْصُرُكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٠]، و﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾ [فصلت: ١٦].
- وعند الضاد نحو: ﴿إِنْ ضَلَلْتُ﴾ [سبأ: ٥٠]، و﴿وَطَلَحَ مَنْضُورٍ﴾ [٢٩]، [الواقعة: ٢٩]، و﴿قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٦].
- وعند الطاء نحو: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ﴾ [الحجرات: ٩]، و﴿يَطِيقُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٣]، و﴿قَوْمًا طَٰغِينَ﴾ [الصافات: ٣٠].
- وعند الظاء نحو: ﴿إِنْ ظَنَّا﴾ [البقرة: ٢٣٠]، و﴿هَلْ يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: ٢١٠]، و﴿قَوْمٍ ظَلَمُوا﴾ [آل عمران: ١١٧].

وعند الفاء نحو: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ﴾ [الممتحنة: ١١]، و﴿فَأَنْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ أَنْفِرُوا جَمِيعًا﴾ [النساء: ٧١]، و﴿عُمِّيْ فَهَمُّ﴾ [البقرة: ١٨].
وعند القاف نحو: ﴿وَلَكِنْ قُلْتَ﴾ [هود: ٧]، و﴿أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، و﴿شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠].
وعند الكاف نحو: ﴿مَنْ كَانَتْ﴾ [الحج: ١٥]، و﴿يَنْكُثُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٥]، و﴿عَادًا كَفَرُوا﴾ [هود: ٦٠].

ويتعلق بإخفاء النون الساكنة عدد من الموضوعات يلزم متعلم التجويد معرفتها، أهمها: معرفة كيفية النطق بالنون المخفأة، ومراتب الإخفاء، وحكم غنة النون المخفأة من حيث الترقيق والتفخيم، وسوف أعرضها بإيجاز تنميماً للفائدة، وتحقيقاً للغرض.

١ - معرفة كيفية النطق بالمخفأة:

يتكون مخرج النون المظهرة من معتمد لطرف اللسان عند أصول الثنايا (أي: اللثة)، ومن مَجْرَى لِلنَّفْسِ من الأنف، وفي الإخفاء ينتقل المعتمد من طرف اللسان واللثة إلى مخرج الحرف الذي بعدها، ويستتر فيه، فيكون عَمَلُ اللسان فيها وفي الحرف الذي بعدها من موضع واحد.
والمتبادر إلى الذهن من هذا الوصف أن اللسان عند النطق بالنون المخفأة يتخذ الشكل الذي يتخذه في نطق الحرف الذي بعدها، وبذلك يتحقق الغرض من الإخفاء، وهو السهولة في النطق. فيكون موضع اللسان عند النطق بالنون المخفأة في ﴿مُنْذِرٌ﴾ في مخرج الذال، وفي ﴿أَنْدَادًا﴾ في مخرج الدال، وفي ﴿مُنْقَلَبٍ﴾ في مخرج القاف، وهكذا بقية حروف الإخفاء.

٢ - مراتب إخفاء النون الساكنة والتنوين:

قال الداني: «إخفاؤهما على قَدَرٍ قَرِيبهما وبعدهما، فما قَرِيباً منه كانا عنده أخفى ممَّا بَعُدَا عنه»^(١)، وأكد هذه الفكرة عبد الوهاب القرطبي

(١) التحديد ص ١١٥؛ وينظر: ابن الجزري: التمهيد ص ١٧١.

(ت٤٦١هـ) بقوله: «إن حروف الإخفاء أيضاً ترتبت في التوسط، فكان فيها أقرب وأبعد فكان الإخفاء في الأقرب أكثر منه في الأبعد»^(١).

وأشار عدد من شراح المقدمة الجزرية إلى مراتب الإخفاء على نحو موجز، فقال طاش كبري زاده (ت٩٨٦هـ): «ثم إن الإخفاء أيضاً مراتب، فما هو أقرب إلى القرب يكون الإخفاء أزيد، وما قُرب إلى البعد يكون الإخفاء دون ذلك»^(٢).

وحدّد محمد المرعشي مراتب الإخفاء في ثلاث مراتب، حيث قال: «واعلم أن الإخفاء على ثلاث مراتب يتوقف بيانها على تقديم مقدمة: أن الغنة صفة النون الساكنة وأثرها الباقي عند إخفاء ذاتها، فمعنى صَغَرِ إخفاء النون كَبَرِ أثرها الباقي، ومعنى كَبَرِ إخفائها صَغَرِ أثرها الباقي، إذ ذاتها معدومة عند الإخفاء على كل حال، وحروف الإخفاء على ثلاث مراتب: أقربها مخرجاً إلى النون ثلاثة: الطاء والذال المهملتان والتاء المثناة الفوقية، وأبعدها القاف والكاف، والباقي متوسط في القرب والبعد.

وبالجملة إن مراتب الحروف ثلاث:

فإخفاؤهما عند الحروف الثلاثة الأول أزيد، وغنتها الباقية قليلة، بمعنى أن زمان امتداد الغنة قصير.

وإخفاؤهما عند القاف والكاف أقل، وغنتهما الباقية كثيرة، بمعنى أن امتدادها طويل.

وإخفاؤهما عند بواقي الأحرف متوسط، فزمان غنتهما متوسط»^(٣).

واعتمد المتأخرون والمعاصرون من علماء التجويد على ما قرّره المرعشي في مراتب الغنة^(٤).

(١) الموضح ص١٧١.

(٢) شرح المقدمة الجزرية ص١٩٢؛ وينظر: علي القاري: المنح الفكرية ص٢٠٠.

(٣) جهد المقل ص٢٠٤.

(٤) ينظر: محمد مكي نصر: نهاية القول المفيد ص١٢٥؛ والمرصفي: هداية القاري =

وحذّر العلماء من المبالغة في إظهار الغنة وزيادتها على مقدار حركتين كما يفعله بعض القراء قَصَدَ التَّرْنِيمَ والتَّطْرِيبَ. فقال المرعشي: «وَلْيَحْذَرُ عَنِ المبالغةِ في تطويل غنة الإخفاء»^(١).

وترتيب مراتب الغنة فيه خلاف بين العلماء، ويذهب أكثر المعاصرين إلى أن مراتب الغنة خمسة:

- ١ - غنة المشدّد: أي النون أو الميم حال كونهما مشدّدتين، مثل: ﴿إِنَّ، ثُمَّ﴾.
- ٢ - غنة المُدْغَمِ [إدغاماً ناقصة بغنة]، مثل: ﴿مَنْ يَعْمَلْ، مِنْ وَالٍ﴾.
- ٣ - غنة المُخَفَّى، مثل: ﴿مَنْ فَضَّصَ﴾.
- ٤ - غنة الساكنِ المُظْهِرِ، مثل: ﴿أَنْعَمْتَ﴾.
- ٥ - غنة المتحرّك، مثل: ﴿مَّا، مِنْ، لَنَا﴾^(٢).

وقال محمد مكي نصر: «والذي نقلناه عن مشايخنا وعن العلماء المؤلفين في فن التجويد المتقنين أن الغنة لا تزيد ولا تنقص عن مقدار حركتين كالمد الطبيعي»^(٣)، وصرّح الشيخ محمد علي خلف الحسيني الشهير بالحداد (ت ١٣٥٧هـ) أن: «الغنة مقدار حركتين»^(٤).

ومقادير الغنن كما تقدّم ليست متساوية، والجمهور على أنها خمس مراتب، والقول بأن زمن الغنة مقدار حركتين ينطبق على بعض المراتب دون بعض، ولا شك في أن التمييز بينها أمر لا يخلو من صعوبة، لكن المرء لا يخطئ تمييز الغنة الطويلة في المشدّد، والغنة القصيرة في المتحرّك المخفف.

= ١٧٣/١؛ وأحمد الطويل: فن الترتيل وعلومه ٧٦١/٢؛ وعبد الرزاق إبراهيم موسى: الفوائد التجويدية ص ١٧١؛ وأحمد شكري وزملاؤه: المنير ص ٥٤.

(١) جهد المقل ص ٢٨٧.

(٢) ينظر: يحيى الغوثاني: علم التجويد ص ٢٧؛ وينظر: محمد عصام القضاة: الواضح ص ٥٣؛ وأحمد شكري وزملاؤه: المنير ص ١٣٨ - ١٣٩.

(٣) نهاية القول المفيد ص ١٢٥ - ١٢٦.

(٤) تحفة الراغبين ص ٦.

واستقر رأي جمهور المعاصرين من أهل الأداء على أن مقدار الغنة الكاملة حركتان كالمد الطبيعي، من غير تفاوت في المراتب الثلاث الأول، التي هي المشدّد، والمدغم بغنة، والمخفى، أما مقدارها في المرتبتين الأخيرتين اللتين هما الساكن المظهر، والمتحرك المخفف، فالثابت فيهما من الغنة أصلها الذي لا بد منه لتحقيق صفتها^(١).

٣ - حكم غنة النون المخففة من حيث الترقيق والتفخيم:

لَمَّا كانت الحروف الخمسة عشر التي تخفى عندها النون الساكنة والتنوين منها ما هو مُسْتَعْلٍ مُفَخِّمٌ، ومنها ما هو مُسْتَفْلٍ مَرْقَّقٌ، وَلَمَّا كان إخفاء النون الساكنة يؤدي إلى انتقال مخرجها من طرف اللسان إلى مخرج الحرف الذي تخفى عنده، فإن ذلك يجعل غنة الإخفاء تتبع الحرف الذي بعدها في الترقيق والتفخيم، فإن كان ما بعدها مفخماً نحو: ﴿أَنْ مَدُّوكُمْ﴾ [المائدة: ٢] فُحِّمَتْ، وإن كان مرققاً نحو: ﴿أَنْ كَانَ﴾ [القلم: ١٤] رُقِّقَتْ، وهي بذلك تخالف الألف من هذه الناحية؛ لأن الألف تَتَّبِعُ ما قبلها في الترقيق والتفخيم، والغنة تَتَّبِعُ ما بعدها، ولا يوصف كل منهما بترقيق ولا تفخيم^(٢).



(١) ينظر: المرصفي: هداية القاري ١/ ١٨٠ - ١٨١؛ والغوثاني: علم التجويد ص ٢٩؛

ومحمد عصام القضاة: الواضح ص ٥٣.

(٢) المرصفي: هداية القاري ١/ ١٨٨؛ وأحمد الطويل: فن الترتيل وعلومه ٢/ ٦١٤.



لَخَّصَ المصنّف أحكام المد في أربعة أبيات من مقدمته، ذكر في الأول منها أقسام المد، وَبَيَّنَ في الثاني: المد اللازم، وفي الثالث: المد الواجب، وفي الرابع: المد الجائز، وهي قوله:

٦٩ - وَالْمَدُّ لَازِمٌ وَوَاجِبٌ أَتَى وَجَائِزٌ، وَهُوَ قَصْرُ ثَبَتَا

المدُّ في اللغة: الجذبُ والمَطلُّ، يُقَالُ: مَدَّه يَمُدُّهُ مَدًّا، ومعنى قَوْلِهِمْ: مَدَّ الحرفَ يَمُدُّهُ مَدًّا: طَوَّلَهُ^(١).

وأما في الاصطلاح فقد عرّفه ابن الجزري في النشر بقوله: «والمدُّ في هذا الباب عبارة عن زيادة مَطَّ في حرف على المد الطبيعي، وهو الذي لا تقوم ذات حرف المد دونه»^(٢).

وقال بعض شراح المقدمة الجزرية في تعريف المد: «إطالة الصوت بحرف المد»^(٣).

ويقابل المدَّ القَصْرُ، وهو «عبارة عن ترك تلك الزيادة، وإبقاء المد الطبيعي على حاله»^(٤).

وقول المصنّف: (وَهُوَ قَصْرُ ثَبَتَا) يريد به ثبوت المد والقصر في

(١) لسان العرب ٤/٤٠٣ (مدد).

(٢) النشر ١/٣١٣.

(٣) ينظر: عبد الدائم الأزهرى: الطرازات المعلمة ص ١٨٩؛ وخالد الأزهرى: الحواشي الأزهرية ص ٨٦.

(٤) ابن الجزري: النشر ١/٣١٣.

القراءة، والألف في (ثبنا) ضمير التثنية^(١).

وحروف المد ثلاثة:

١ - الألف، وهي لا تكون إلا ساكنة، ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً.

٢ - الياء الساكنة المكسور ما قبلها.

٣ - الواو الساكنة المضموم ما قبلها.

وهي مجموعة في كلمة ﴿تُوحِيهَا﴾^(٢).

وأشار ابن الجزري في البيت السابق إلى أقسام المد، وهي: اللازم، والواجب، والجائز، ويقابلها القصر، وهو المد الطبيعي الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به، ولم يتعرض المصنف لِمَا اختلف فيه القراء من المدود لأن غرضه بيان ما اتفق عليه منها لا ما اختلف فيه^(٣).

٧٠ - فَلَا زِمُّ: إِنْ جَاءَ بَعْدَ حَرْفٍ مَدُّ سَاكِنٍ حَالِيْنٍ، وَبِالطُّوْلِ يُمَدُّ

أخذ المصنف في تفصيل أقسام المد التي ذكرها مجملَةً في البيت السابق، فذكر هنا القسم الأول وهو المد اللازم، وذلك إذا وقع بعد حرف المد حرف ساكن، في حالتي الوصل والوقف، وهو ما أشار إليه المصنف بقوله: (سَاكِنٍ)^(٤)، وهو فاعل جاء^(٥)، وقوله: (حَالِيْنٍ)؛ أي: في حالتي الوصل والوقف.

وإنما سُمِّيَ لازماً للزوم سَبَبِهِ^(٦)، سواء كان مشدداً، نحو: ﴿الضَّكَّالِيْنَ﴾ [الفاتحة: ٧]، أم مخففاً نحو: ﴿ءَالَكُنْ﴾ [يونس: ٥١]، وسواء كان من كلمة كما

(١) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهومة ص ١١٢.

(٢) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهومة ص ١١٢.

(٣) ينظر: علي القاري: المنح الفكرية ص ٢٢٩.

(٤) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهومة ص ١١٢.

(٥) ينظر: عبد الدائم الأزهرى: الطرازات المعلمة ص ١٩١.

(٦) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهومة ص ١١٢؛ والفضالي: الجواهر المضية ص ٣١٥.

في الأمثلة المذكورة أم كان في حرف من الحروف المقطعة في أوائل السور، مثل: لام، وميم، وقاف، وصاد.

وقسم علماء التجويد المتأخرون المدَّ اللازم إلى كَلِمِيَّ وَحَرْفِيَّ، والكَلِمِيَّ إلى مُثَقِّلٍ وَمُخَفَّفٍ، والحَرْفِيَّ أيضاً إلى مُثَقِّلٍ وَمُخَفَّفٍ^(١).

أما المدُّ اللازم الكَلِمِيَّ المُثَقِّلُ فهو أن يوجد بعد حرف المد حرف مدغم وجوباً في كلمة واحدة، نحو: ﴿الطَّائِفَةُ﴾ [النازعات: ٣٤]، و﴿الصَّاعِقَةُ﴾ [عبس: ٣٣]، و﴿الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة: ١]، و﴿أَنْحَجُوهُ﴾ [الأنعام: ٨٠]، وسُمِّيَ كَلِمِيًّا لوجود حرف المد مع الحرف المدغم في كلمة واحدة، ومُثَقِّلًا لوجود التشديد بعد حرف المد، إذ الحرف المشدد أثقل.

وأما اللازم الكَلِمِيَّ المُخَفَّفُ فهو أن يأتي بعد حرف المد حرف ساكن في الحالين في كلمة واحدة، نحو: ﴿ءَالِئْنَ﴾ [يونس: ٩١]، وسُمِّيَ مُخَفَّفًا لأن الحرف الساكن الموجود بعد حرف المد أخف من المدغم.

وإذا دخلت همزة الاستفهام على ما فيه (ال) التي للتعريف سقطت همزة الوصل وتخلُفها ألف مد للفرق بين الخبر والاستفهام، ويصير من باب المد الكَلِمِيَّ المُثَقِّلُ أو المخفف، وسماه بعضهم: مدَّ الفرق^(٢)، وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَلَّذِكْرَيْنِ حَرَمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣ و١٤٤]، و﴿ءَالِئْنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [يونس: ٥١]، و﴿قُلْ أَللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ [يونس: ٥٩]، و﴿ءَالِئْنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ [يونس: ٩١]، و﴿أَللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل: ٥٩].

أما المد اللازم الحَرْفِيَّ فضابطه أن يوجد حرف في فواتح السور هجاؤه ثلاثة أحرف أو وسطها حرف مد والثالث ساكن، وذلك في ثمانية أحرف، يجمعها قولك: (نَقَصَ عَسَلُكُمْ)، منها سبعة مُدَّدٌ مشبعاً بلا خلاف، وهي

(١) ينظر: الفضالي: الجواهر المضية ص ٣١٨؛ والمرعشي جهد المقل ص ٢١٨؛ والسमानودي: تحفة الطالبين ص ٤٢ - ٤٣؛ ومحمد مكي نصر: نهاية القول المفيد ص ١٣٦ - ١٤٠.

(٢) العماني: الكتاب الأوسط ص ٢٢٧.

النون، والقاف، والصاد، والسين، واللام، والكاف، والميم، أما (عين) فالياء فيها حرف لين، ومن ثم اختلف في مداها ^(١).

ثم المدغم من ذلك في ما بعده من الحروف يُسمَّى: مُثَقَّلًا، وغير المدغم يُسمَّى: مُخَفَّفًا، فمد الألف في: (لام) من قوله: ﴿الْمَرْءُ﴾ مُثَقَّلٌ؛ لأن ميمه تدغم في الميم الأولى من (ميم)، ومد الياء في (ميم) مُخَفَّفٌ، على كل قراءة.

و(صاد) من قوله: ﴿كَمَيْعَصَ﴾ ^(٢) ذكر من فاتحة سورة مريم، و(سين) في ﴿طَسَمَ﴾ من فاتحة الشعراء والقصص و﴿يَسَ﴾ ^(٣) والْقُرْءَانِ، و(نون) في ﴿تَ وَالْقَلَمِ﴾ مُثَقَّلَةٌ في قراءة من أدغم، ومخففة في قراءة من لم يدغم ^(٢). أما (عين) من قوله: ﴿كَمَيْعَصَ﴾ ^(٤) في فاتحة مريم، و﴿حَمَ﴾ عَسَقَ ^(٥) في فاتحة الشورى، فقد قال المرعشي: «رُوي فيه عن جميع القراء الطول والتوسط، لكن الطول أفضل» ^(٣).

أما مقدار مدِّ حرف المد في هذه الأنواع فقد قال ابن النازم: «واعلم أن أهل الأداء اتفقوا على إشباع المدِّ للساكن اللازم في فواتح السور، واختلفوا في قدر مدِّ غير الفواتح، فمنهم من مدَّ قدر ألفين كالفواتح، وهو اختيار النازم، وإليه أشار بقوله: **(وبالطول يمدّ)**، ومنهم من مدَّ قدر ألف... واعلم أن الذي يمدُّ قدر ألف يصير مع المد الأصلي قدر ألفين، والذي يمدُّ قدر ألفين يصير معه قدر ثلاثة» ^(٤).

(١) ينظر: السعيدى: رسالتان في تجويد القرآن (ص ٤٨ - ٥٠): باب اللفظ بحرف الهجاء؛ وكذلك: عبد الوهاب القرطبي: المفتاح ص ٧٥.

(٢) أظهر حفص عن عاصم الدال عند الذال في مريم، والنون في أول يس والقلم، وأدغم نون سين في أول الشعراء والقصص من طريق الشاطبية، وله في فاتحة يس والقلم الإدغام أيضاً من طرق النشر (ينظر: الداني: التيسير ص ١٤٨ و ١٦٥ و ١٨٣؛ وأبو شامة: إبراز المعاني ص ١٩٨؛ وابن الجزري: النشر ١٨/٢).

(٣) جهد المقل ص ٢٢٤؛ وينظر في تفصيل مذاهب القراء فيه: ابن الجزري: النشر ١/ ٣٤٨ - ٣٤٩؛ ومحمد مكي نصر: نهاية القول المفيد ص ١٣٩.

(٤) الحواشي المفهومة ص ١١٤.

وقال ابن الجزري: «وذهب الجمهور إلى التسوية بين مَد المدغم والمظهر في ذلك، إذ الموجب للمد هو التقاء الساكنين، والتقاءهما موجود، فلا معنى للتفضيل بين ذلك»^(١).

وإذا وقع حرف المد آخر كلمة وجاء بعده سكون في أول كلمة أخرى حُذِفَ حرف المد عند وصل القراءة، للتخلص من التقاء الساكنين، وذلك في نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَطِيعُوا﴾ [النمل: ٤٧]، و﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ﴾ [المائدة: ٥٤]، و﴿وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ١٨]، و﴿وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [النمل: ١٥]^(٢).

٧١ - وَوَاجِبٌ: إِنْ جَاءَ قَبْلَ هَمْزَةٍ مُتَّصِلًا إِنْ جُمِعَا بِكَلِمَةٍ

إذا كان سبب المد وقوع الهمزة بعد أحد حروف المد في كلمة واحدة سُمِّيَ المدُّ: واجباً «لأنه لا يجوز قصره، فإن قُصِرَ كان لَحْنًا»^(٣)، وكذلك يُسَمَّى: المُتَّصِلُ «لاتصال الهمزة بكلمة حرف المد»^(٤).

ومثال^(٥) ما كان فيه حرف المد ألفاً قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [المؤمنون: ١٨]، و﴿جَاءَ﴾ [النساء: ٤٣]، و﴿أُولَئِكَ﴾ [البقرة: ٥].

ومثال ما كان فيه حرف المد واواً قوله تعالى: ﴿بِالسُّوءِ﴾ [البقرة: ١٦٩]، و﴿أَنْ تَبُوءَ﴾ [المائدة: ٢٩]، و﴿لِيَسْتَوُوا وَجُوهَكُمْ﴾ [الإسراء: ٧].

ومثال ما كان فيه حرف المد ياءً قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ﴾ [الزمر: ٦٩]، و﴿سَيِّئٌ﴾ [الملك: ٢٧]، و﴿يُضَىٰ﴾ [النور: ٣٥].

(١) النشر ٣١٨/١؛ وينظر: علي القاري: المنح الفكرية ص ٢٢٣؛ والفضالي: الجواهر المضية ص ٣٢١.

(٢) ينظر: ابن الباذش: الإيقاع ٤٦٣/١؛ والسخاوي: جمال القراءة ٥٢٢/٢؛ والمسعودي: الفوائد المسعدية ص ١٠٤.

(٣) ابن النازم: الحواشي المفهومة ص ١١٢.

(٤) المصدر نفسه ص ١١٦.

(٥) أمثلة المد الواجب في القرآن كثيرة جداً، واخترت ما ذكره ابن النازم في الحواشي المفهومة (ص ١١٥).

والقراء متفقون على وجوب مَدِّ هذا الضرب من المدود، لكنهم مختلفون في مقدار الزيادة، على تفصيل تكفَّلْتُ به كتب القراءات^(١).

٧٢ - وَجَائِزٌ: إِذَا أَتَى مُنْفَصِلًا أَوْ عَرَضَ السُّكُونُ وَقَفًّا مُسَجَّلًا

أي: المد جائز في حالتين: الأولى إذا جاء حرف المد في آخر كلمة والهمزة في أول كلمة أخرى، والثانية إذا وقع حرف المد قبل سكون عارض للوقف، وسُمِّيَ جائزاً لجواز مَدِّه وقصره عند جميع القراء^(٢).

وقوله: (وَقَفًّا مُسَجَّلًا) أي: وقفاً مطلقاً^(٣)، وإليك بيان النوعين

المذكورين:

أولاً: المد الجائز المنفصل:

وهو أن يأتي حرف المد منفصلاً عن الهمزة بأن يكون حرف المد آخر كلمة والهمزة أول كلمة أخرى، وحُكِّمَ الجَوَازُ، ولهذا يقال فيه: المد الجائز، ويُسمَّى أيضاً: مَدَّ البَسْطِ؛ لأنه يُبَسِّطُ بين كلمتين، ويُسمَّى: مَدَّ الفَصْلِ لأنه يَفْصِلُ بين الكلمتين، كما يقال فيه أيضاً: مَدُّ حرفٍ لحرفٍ؛ أي: مَدُّ كلمةٍ لكلمةٍ^(٤)، وأمثله كثيرة، نحو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٤]، و﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١]، و﴿وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، و﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦].

وليس كل ما اتصل رسماً كان من الواجب المتصل «فإن الاعتبار بالاتصال الأصلي لا بالاتصال الكتبي ولا بالانفصال الرسمي»، فألف (ها) التنبيه إذا وقعت بعدها همزة يكون مَدُّها منفصلاً، وإن اتصلت رسماً في مثل:

(١) ينظر: الداني: التيسير ص ٣٠ - ٣١.

(٢) ينظر: ابن النازم: الحواشي المفهومة ص ١١٢؛ وعلي القاري: المنح الفكرية ص ٢٣٤.

(٣) ينظر: ابن النازم: الحواشي المفهومة ص ١١٨.

(٤) ينظر: الفضالي: الجواهر المضية ص ٣٣٠.

﴿هَؤُلَاءِ﴾ [آل عمران: ٦٦]، وكذلك حكم (يا) التي للنداء في مثل: ﴿يَتَأْتِيهَا
الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: ١٠٤] فإنها في حكم المنفصل وإن اتصلت رسماً^(١)،
أما ﴿هَؤُم﴾ [الحاقة: ١٩] فمدّه مُتَّصِلٌ؛ لأن (ها) من أصل الكلمة^(٢).

ومن هذا القبيل مد حركة هاء الضمير في مثل قوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُ إِلَى
اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٥] لأنها تصير بالإشباع حرف مد بعده همزة، وذلك إذا وقعت
بين متحركين، نحو: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ﴾ [الكهف: ٣٧]، و﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا
وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦] ولا خلاف في صلتها حينئذ بعد الضم بواو
وبعد الكسر بياء، إلا مواضع^(٣).

فإذا لم يقع بعد هاء الضمير المذكور همزة كان مد الواو أو الياء
طبيعياً، وإذا وقعت بعدهما همزة كان المد جائزاً منفصلاً، ويُسمَّى المد في
الحالة الأولى: صِلَةً صغرى، وفي الحالة الثانية: صِلَةً كبرى، نحو قوله
تعالى: ﴿إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي﴾ [هود: ٢٥]، و﴿عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

ومثل هاء الضمير في المد والقصر هاء اسم الإشارة (هذه)، فإذا وقعت
بين متحركين وُصِلَتْ بياء، نحو: ﴿هَذِهِ بِضَلَعُنَا﴾ [يوسف: ٦٥]، فإن وقعت
بعدها همزة كانت من المد الجائز المنفصل، نحو: ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَتَعْلَمُ﴾
[الأنعام: ١٣٨]، فإن وقع بعدها ساكن حذفت صلتها لالتقاء الساكنين، نحو
﴿عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف: ٢٠]^(٤).

وأما الهاء في نحو: ﴿إِلَهِ﴾ [البقرة: ١٦٣]، و﴿فَوَكَّهُ﴾ [المؤمنون: ١٩]،
و﴿مَا نَفَقَهُ﴾ [هود: ٩١]، و﴿وَجَّهُ أَيْكُمْ﴾ [يوسف: ٩]، ونحو: ﴿وَأَنَّهُ عَنِ
الْمُنْكَرِ﴾ [لقمان: ١٧]، و﴿لَيْن لَّمْ تَنْتَه﴾ [مريم: ٤٦]، و﴿لَيْن لَّمْ يَنْتَه﴾ [الأحزاب: ١٣٦].

(١) ينظر: ابن الجزري: النشر ٣١٩/١.

(٢) ينظر: علي القاري: المنح الفكرية ص ٢٢٨.

(٣) ينظر: ابن الجزري: النشر ٣٠٤/١ والمرعشي: جهد المقل ص ٢٤٤؛ ومحمد مكي
نصر: نهاية القول المفيد ص ١٤٨.

(٤) ينظر: أبو شامة: إبراز المعاني ص ١٠٥؛ والمرصفي: هداية القاري ١٣٦/١.

٦٠] فإنها لا تُمدُّ لأنها ليست هاءً ضمير، بل هي من نفس الكلمة^(١).

ويُشترطُ لتحقيق المد الجائز المنفصل وصل حرف المد بما بعده، فإذا وقَّف القارئ على حرف المد عاد إلى أصله، وسقط المد الزائد، وإذا كان حرفُ المد ناتجاً عن إشباع حركة هاء الضمير أو هاء اسم الإشارة (هذه) فإن الوقف عليها يكون بالسكون^(٢).

والقراء مختلفون في الأخذ بالمد المنفصل، وقال ابن الجزري في النشر: «وقد اختلفت العبارات في مقدار مدّه اختلافاً لا يمكن ضبطه ولا يصح، فقلَّ مَنْ ذَكَرَ مرتبة لقارئ إلا وذَكَرَ غيره لذلك القارئ ما فوقها أو ما دونها»^(٣).

ثانياً: المد العارض للسكون:

وهو المقصود بقول المصنف: (أو عَرَضُ السَّكُونِ وَقَفًا مُسَجَّلًا) أي: الثاني من أقسام المد الجائز: إذا كان السكون بعد حرف المد عارضاً للوقف، وقوله: (مُسَجَّلًا) أي: وقفاً مطلقاً، سواء كان سكوناً محضاً أو إسماعياً، وهو تهيئة العضو للنطق بالحركة من غير تصويت، لا رَوْماً، فإنَّ حُكْمَ الرَّوْمِ حُكْمُ الوصل؛ لأنه النطق ببعض الحركة^(٤).

وأمثلة الوقف العارض للسكون كثيرة، نحو الوقف على ﴿الْيَمِينِ﴾ [الفاتحة: ٣]، و﴿نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، و﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥] بالسكون.

ويجوز فيه ثلاثة أوجه: الطول والتوسط والقصر^(٥):

وَجْهٌ مَدَّة حَمْلُهُ عَلَى اللّازِم بِجَامِع اللفظ.

(١) ينظر: محمد مكي نصر: نهاية القول المفيد ص ١٤٩.

(٢) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهمة ص ١١٧؛ والفضالي: الجواهر المضية ص ٣٣٥.

(٣) النشر ٣١٩/١؛ وينظر أيضاً: ٣٣٣/١.

(٤) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهمة ص ١١٨.

(٥) ينظر: ابن الجزري: النشر ٣١٥/١؛ وابن الناظم: الحواشي المفهمة ص ١١٨؛ وخالد الأزهرى: الحواشي الأزهرية ص ٩٣.

ووجه التوسط: اعتبار سكون الوقف العارض مع حَظّه عن السكون اللازم.

ووجه القصر: أن الوقف يجوز فيه التقاء الساكنين مطلقاً، فاستُغْنِيَ عن المد.

وقال ابن الجزري: «الصحيح جواز كل من هذه الثلاثة لجميع القراء، لعموم قاعدة الاعتداد بالعارض وعدمه عن الجميع إلا عند من أثبت تفاوت المراتب في اللازم، فإنه يجوز فيه لكل ذي مرتبة في اللازم تلك المرتبة وما دونها، للقاعدة المذكورة»^(١).

وَيُلْحَقُ بالمد العارض للسكون مَدُّ حَرْفِ اللّين إذا سكن ما بعده للوقف، فيجوز فيه عن أئمة الأداء ثلاثة مذاهب: الإشباع، والتوسط، والقصر^(٢)، نحو: ﴿وَالصَّيْفُ﴾ [قريش: ٢]، و﴿مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤]، و﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ [آل عمران: ٩٢] في الوقف لغير ورش^(٣).

ويجب على القارئ مراعاة مقادير المدود، وينبغي الحذر من زيادة المد الطبيعي أو الزائد، حتى لا يخرج عن الحد المقرر لكل نوع من أنواع المدود^(٤).



(١) النشر ٣٣٦/١.

(٢) المصدر نفسه ٣٤٩/١؛ وينظر: علي القاري: المنح الفكرية ص ٢٣٧.

(٣) ينظر: عبد الوهاب القرطبي: الموضح ص ١٢٩؛ وابن الجزري: النشر ٣٤٦/١؛ والتمهيد (له) ص ١٧٦؛ والمرعشي: جهد المقل ص ٢٢٣.

(٤) ينظر: ابن البناء: بيان العيوب ص ٣٨؛ والمرادي: المفيد ص ٧٥؛ والمرعشي: جهد المقل ص ٢٩٠.



[باب الوقف والابتداء]

بعد أن انتهى ابن الجزري من الحديث عن الموضوعات الأساسية لعلم التجويد، وهي: دراسة مخارج الحروف، وصفاتها، والأحكام الناشئة عن التركيب، أتبع ذلك بالحديث عن موضوعات أخرى لها صلة بعلم التجويد ويتوقف على معرفتها إتقان القراءة وتجويد الأداء، وهي: معرفة مواضع الوقف، وكيفية الابتداء والوقف، ومعرفة المقطوع والموصول في الرسم، وما رُسمَ بالتاء من الهاءات في الأسماء، وبدأ بأحكام الوقف والابتداء فقال:

٧٣ - وَبَعْدَ تَجْوِيدِكَ لِلْحُرُوفِ لَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ الْوُقُوفِ

قوله: (الوقف)، قال ابن الناظم: «الوقف: جمع وَقْفٍ، وَجَمَعَهَا باعتبار تنوعها، وَوَحَدَ الابتداء لأنه غير متنوع»^(١)، وقال علي القاري: «والأظهر أن (الوقف) مصدر كالابتداء»^(٢)، وهو مصدر الفعل (وَقَفَ) اللازم، أما إذا كان متعدياً فمصدره: الْوَقْفُ، مثل: رَجَعَ رَجْعاً وَرُجُوعاً، وَصَدَّ صَدّاً وَصُدُوداً^(٣).

ويحتاج قارئ القرآن الكريم، والمتكلم باللغة، إلى تقطيع كلامه إلى مقاطع، أو تقسيمه على أقسام، والوقف عند نهاية كل مقطع أو قسم، ويرجع ذلك إلى أمرين^(٤):

الأول: حاجة المتكلم أو القارئ إلى مَلءٍ رِثْتِيهِ هَوَاءً؛ لأن الهواء مادة

(١) الحواشي المفهمة ص ١١٩.

(٢) المنح الفكرية ص ٢٤٥.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ص ٣١٥؛ ولسان العرب ٢٧٥/١١ (وقف).

(٤) ينظر: الحيدرة: كشف المشكل ٢٠٦/٢.

الصوت، فكلما نَفِدَ الهواء من الرئتين احتاج الإنسان إلى استنشاقه مرة أخرى، والنطق يتأتى من هواء الزفير.

الثاني: الدلالة على المعاني، فمواضع الوقوف تحدد العلاقة بين أجزاء الكلام، وتساعد على إيضاح المعاني في نفس السامع.

وقسم العلماء مباحث الوقف والابتداء على قسمين ^(١):

١ - معرفة ما يُوقَفُ عليه وما يُبْتَدَأُ به .

٢ - معرفة كيف يُوقَفُ، وكيف يُبْتَدَأُ .

وبدأ المصنف بدراسة القسم الأول من هذين القسمين، وتحدث عنه في ستة أبيات من منظومته، سيأتي شرحها بعد تعريف الوقف، والقطع، والسكت.

الوقف لغة: خلاف الجلوس، والوقف: الإمساك والكف، يقال: وقف الرجل يقف وقوفاً، ووقفته أنا وقفاً ^(٢).

والوقف في الاصطلاح: عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة، بنية استئناف القراءة، إما بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله تبعاً لنوع الوقف ^(٣). وعرفه بعض شراح المقدمة بقوله: «قطع الكلمة عما بعدها بسكتة طويلة» ^(٤).

وزمن الوقف أو السكتة يكون بقدر ما يحقق الفصل بين الجمل لإيضاح المعاني، ويقدر ما يملأ القارئ رثيته هواء، لاستئناف القراءة، فإن طالت

(١) ينظر: الأندرابي: الإيضاح ص ٥٦٤؛ وابن الجزري: النشر ١/ ٢٢٤؛ والمسعودي: الفوائد المسعدية ص ١٠٦؛ والفضالي: الجواهر المضية ص ٣٤٩.

(٢) ينظر: لسان العرب ١١/ ٢٧٥ (وقف)؛ وعبد الدائم الأزهرى: الطرازات المعلمة ص ١٩٥؛ والقسطلاني: اللآلئ السنية ص ١٠٠.

(٣) ابن الجزري: النشر ١/ ٢٤٠.

(٤) عبد الدائم الأزهرى: الطرازات المعلمة ص ١٩٦؛ وخالد الأزهرى: الحواشي المفهمة ص ٩٤.

السكنة صار قطعاً للقراءة، وإن قُصِرَتْ عن زمن التنفس صارت سكتاً، كما هو في مذاهب بعض القراء.

والقطع عندهم: عبارة عن قطع القراءة رأساً، فهو كالانتهاء، فالقارئ به كالمعرض عن القراءة والمنتقل منها إلى حالة أخرى سوى القراءة، كالذي يقطع على حَرْبٍ أو وَرْدٍ أو في صلاة، أو نحو ذلك مما يُؤْذَنُ بانقضاء القراءة والانتقال منها إلى حالة أخرى، وهو الذي يُسْتَعَاذُ بعده للقراءة المستأنفة^(١).

والسكُّ: هو عبارة عن قطع الصوت زمناً هو دون زمن الوقف عادة، من غير تَنَفُّسٍ، وهو مذهبٌ لبعض القراء في بعض المواضع^(٢)، وهو مُقَيَّدٌ بالسمع والنقل فلا يجوز إلا في ما صحت الرواية به لمعنى مقصود بذاته^(٣).

وانفرد حفص عن عاصم بالسكت في أربعة مواضع هي^(٤):

١ - قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ عِوَجًا قِيمًا﴾ [الكهف: ١، ٢].

٢ - قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَنْوَلِّنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدًا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾

[يس: ٥].

٣ - قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ [القيامة: ٢٧].

٤ - قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤].

فكان حفص يسكت على الألف من ﴿عِوَجًا﴾ سكتة لطيفة، من غير تنفس ولا تنوين، ثم يقرأ ﴿قِيمًا﴾. وكذلك كان يسكت على الألف من ﴿مَرْقَدًا﴾، ثم يقرأ: ﴿هَذَا﴾. وعلى النون في ﴿مَنْ﴾، ثم يقرأ: ﴿رَاقٍ﴾، من غير إدغام. وعلى اللام في ﴿بَلْ﴾، ثم يقرأ: ﴿رَانَ﴾، من غير إدغام.

ثم ذكر المصنف الابتداء، وبيّن أنواع الوقف، فقال:

(١) ينظر: ابن الجزري: النشر ٢٣٩/١.

(٢) ينظر: ابن الجزري: النشر ٤١٩/١: باب السكت على الساكن قبل الهمزة وغيرها.

(٣) ينظر: ابن الجزري: النشر ٢٤٠/١ - ٢٤٣.

(٤) ينظر: الداني: التيسير ص ١٤٢؛ والمرعشي: جهد المقل ص ٢٨٣.

٧٤ - وَالْإِبْتِدَاءُ، وَهِيَ تُقْسَمُ إِذَنْ ثَلَاثَةً: تَامٌ، وَكَافٍ، وَحَسَنٌ

الابتداء لغةً: مصدر الفعل ابتداء يقال: بدأت الشيء، وابتدأت به: فعلته ابتداءً^(١)، وهو ضد الوقف، ولم يُعَنَّ علماء التجويد والقراءة به عنايتهم بالوقف؛ لأنه تابع له ومرتب عليه، وأقسامه تنبني على أقسام الوقف^(٢).
وقوله: (وَهِيَ) بسكون الهاء، راجعة إلى الوقف، و(تُقْسَمُ) بصيغة البناء للمجهول مخففاً^(٣).

وقوله: (ثَلَاثَةً) منصوب على نزع الخافض^(٤)، و(تَامٌ) بتخفيف الميم للوزن^(٥): خبر مبتدأ محذوف تقديره: وهي^(٦).

وقد ذكر ابن الجزري في هذا البيت وما يليه أقسام الوقف، واختار أشهر مذاهب العلماء في ذلك، وهو تقسيمها على أربعة أقسام: الوقف التام، والوقف الكافي، والوقف الحسن، والوقف القبيح.

٧٥ - وَهِيَ لِمَا تَمَّ، فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ تَعَلَّقْ، أَوْ كَانَ مَعْنًى، فَأَبْتَدِ

٧٦ - فَالَّتَامُ، فَالْكَافِي، وَلَفْظًا: فَاْمُنْعَنَّ

٧٧ - وَغَيْرُ مَا تَمَّ قَبِيحٌ، وَلَهُ يُوقِفُ مُضْطَرًا، وَيُبْدَأُ قَبْلَهُ

يَبِّنُ ابن الجزري في هذه الأبيات أنواع الوقف الأربعة، وشرح الأساس الذي قام عليه تقسيمها على هذه الأنواع، وهو التعلق اللفظي والمعنوي بين ما يوقف عليه وبين ما بعده.

(١) ينظر: لسان العرب ١٨/١ (بدأ).

(٢) ينظر: المسعدي: الفوائد المسعدية ص ١١٣؛ والفضالي: الجواهر المضية ص ٣٥٩.

(٣) ينظر: علي القاري: المنح الفكرية ص ٢٤٤.

(٤) ينظر: التاذفي: الفوائد السرية ص ٢٤٩.

(٥) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهمة ص ١١٩؛ وذكريا الأنصاري: الدقائق المحكمة ص ٧٥.

(٦) طاش كبري زاده: شرح المقدمة الجزرية ص ٢٢٩.

وقوله: (وَهِيَ) أي: الوقوف المذكورة إنما تكون (لِمَا تَمَّ) من حصول رُكْنِي الجملة من المسند والمسند إليه، ثم يُقَسَّم ذلك التمام إلى ما فَصَّلَه بقوله: (فَإِنْ لَمْ يَوْجَدْ)^(١).

فإذا وقف القارئ بعد استيفاء رُكْنِي الجملة (فَإِنْ لَمْ يَوْجَدْ) في ما وقف عليه (تَعَلَّقَ) بما بعده لا لفظاً ولا معنى، فالوقف حينئذ تام، (أَوْ كَانَ) فيه تعلق به (مَعْنَى) لا لفظاً فالوقف حينئذ كافٍ، وجاز الابتداء بما بعده، كما جاز الابتداء بما بعد التام^(٢)، وفي البيت لَفٌّ ونَشْرٌ مَرَّتَبٌ^(٣)، فقد ذكر أولاً ما ليس له تعلق بما بعده لا لفظاً ولا معنى بقوله: (فَالْتَامَ). ثم ما له تعلق معنى لا لفظاً، بقوله: (فَالْكَافِي).

وقوله: (وَلَفْظاً) معطوف على قوله السابق (معنى)، وقوله: (فَالْحَسَنَ) جواب (إِنْ) الشرطية المقدَّرة؛ أي: إن كان التعلق لفظاً فهو الوقف الحسن^(٤).

وقوله: (فَامْتَنَعَنَّ) بالنون الخفيفة للتوكيد، والمعنى إذا كان الوقف حسناً فامنع حينئذ الابتداء بما بعده، بل ابْتَدِئْ بما قبله، إلا رؤوس الآي التي فيها تعلق لفظي فيجوز الابتداء بما بعدها، لورود الحديث بالوقوف عليها^(٥).

وذكر المصنف في البيت الثالث النوع الرابع من أقسام الوقف وهو

(١) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهومة ص ١١٩؛ وذكريا الأنصاري: الدقائق المحكمة ص ٤٦؛ وعلي القاري: المنح الفكرية ص ٢٤٥.

(٢) ينظر: ذكريا الأنصاري: الدقائق المحكمة ص ٧٦.

(٣) ينظر: طاش كبري زاده: شرح المقدمة الجزرية ص ٢٣٢؛ وعلي القاري: المنح الفكرية ص ٢٤٦. واللَفُّ والنَّشْرُ هو ذُكْرٌ متعدّد على جهة التفصيل أو الإجمال، ثم ذُكِرَ ما لكل واحد من غير تعيين، ثقة بأن السامع يرده إليه، وهو ضرب من المحسنات المعنوية (ينظر: القزويني: الإيضاح ص ٣٦٦).

(٤) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهومة ص ١٢٣؛ وذكريا الأنصاري: الدقائق المحكمة ص ٧٦.

(٥) ينظر: علي القاري: المنح الفكرية ص ٢٤٦.

القبیح، وهو الذي يتعلق ما قبله بما بعده لفظاً ومعنى، فلا يوقف عليه إلا إذا اضْطُرَّ القارئ إلى ذلك لانقطاع النَّفَس مثلاً، فحينئذ يجب عليه أن يبدأ بما قبل موضع الوقف ليصل الكلام بَعْضُهُ بِبَعْضٍ^(١).
أما أنواع الوقف التي ذكرها المصنف فهي:

١ - الوقف التام:

وأكثر علماء الوقف يُعرِّفونه بقولهم: «هو الذي يَحْسُنُ الوقف عليه، والابتداء بما بعده»^(٢).

وقال أبو عمرو الداني في التحديد: «فالتام هو الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده؛ لأنه لا يتعلق بشيء مما بعده، ولا ما بعده به، وذلك يوجد عند تمام القصص وانقضاء الكلام، وأكثر ما يكون في رؤوس الآي، إذ هي مقاطع وفواصل، وقد يجيء بعد آية وآيتين، وأكثر»^(٣).
وأمثلة الوقف التام كثيرة، نحو الوقف على:

﴿يَسْمِ اللَّهَ الْخَيْرَ الرَّحِيمَ﴾ [الفاتحة: ١]، والابتداء: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٢].

ونحو الوقف على: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، والابتداء: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [٥].

ونحو: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥]، والابتداء: ﴿إِنَّ أَلْذِينَ كَفَرُوا﴾ [٦].

٢ - الوقف الكافي:

الكافي: اسم فاعل من الفعل كَفَى يَكْفِي كِفَايَةً، فهو كافٍ^(٤)، سُمِّيَ به

(١) ينظر: طاش كبري زاده: شرح المقدمة الجزرية ص ٢٣٩.

(٢) ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء ١/١٤٩؛ والداني: المكتفى ص ١٠٧؛ وابن الطحان: نظام الأداء ص ٣٠.

(٣) التحديد ص ١٧٤.

(٤) لسان العرب ٢٠/٨٩ (كفى).

للاكتفاء بالوقف عليه، والابتداء بما بعده كالتام^(١)، ويُسمَّى: مفهوماً أيضاً^(٢). وعرفه أبو عمرو الداني بقوله: «وأما الوقف الكافي فهو الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده أيضاً، إلا أن الذي بعده متعلق به، وذلك نحو قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]، وشبهه؛ لأن ما بعده معطوف عليه»^(٣).

وقال ابن الجزري في النشر: «والوقف الكافي يكثر في الفواصل وغيرها، نحو: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]، وعلى: ﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾ [٤]، وعلى: ﴿هَذِي مِنْ رَيْبِهِمْ﴾ [٥]، وكذا: ﴿يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [٩]، وكذا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [١١]، هذا كله كلام مفهوم، والذي بعده كلام مستغن عما قبله لفظاً، وإن اتصل معنى»^(٤).

٣ - الوقف الحسن:

الحسن: وصِف من الفعل حسنَ يحسن^(٥)، سُمِّي به لحسن الوقف عليه^(٦).

وقال أبو عمرو الداني في تعريفه: «وأما الوقف الحسن فهو الذي يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده، وذلك نحو: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الوقف عليه حسن لأن المراد مفهوم، ولا يحسن الابتداء بما بعده لأنه مجرور، والابتداء بالمجرور قبيح، ويسمى هذا الضرب: صالحاً»^(٧).

(١) ينظر: زكريا الأنصاري: الدقائق المحكمة ص ٧٦؛ وعلي القاري: المنح الفكرية ص ٢٤٦.

(٢) ينظر: الداني: التحديد ص ١٧٤.

(٣) المكتفى ص ١٠٩؛ والتحديد ص ١٧٤؛ وينظر: ابن الطحان: نظام الأداء ص ٣٨.

(٤) النشر ١/ ٢٢٨.

(٥) لسان العرب ١٦/ ٢٦٩ (حسن).

(٦) ينظر: زكريا الأنصاري: الدقائق المحكمة ص ٧٦؛ وعلي القاري: المنح الفكرية ص ٢٤٧.

(٧) شرح قصيدة أبي مزاحم ص ٥٢؛ والمكتفى ص ١٠٩؛ والتحديد ص ١٧٤.

والوقف الحسنُ يوقف عليه ولا يُبتدأُ بما بعده، وإليه أشار المصنف بقوله: (فامْنَعْنِ)، إلا أن يكون رأس آية فإنه يجوز الوقف عليه والابتداء بما بعده، وإليه أشار بقوله: (إلا رؤوس الآي جَوَزَ)^(١).

٤ - الوقف القبيح:

القُبْحُ نقيضُ الحُسْنِ، وهو عامٌّ في كل شيءٍ، والقبيح ضِدُّ الحسنِ، يقال: قَبَحَ الشيءُ يَقْبُحُ قُبْحًا وقُبُوحًا وقَبَاحَةً^(٢)، وسُمِّيَ الوقف قبيحاً لعدم إفادة الكلام الموقوف عليه معنى، لنقصانه من جهة اللفظ؛ أي: الإعراب، ومن جهة المعنى، فكان قبيحاً لذلك.

وعرّفه علم الدين السخاوي بقوله: «وهو الذي لا يُفهمُ منه كلام، أو يُفهمُ منه غير المراد»^(٣).

فمثال ما لا يُفهمُ منه المراد الوقف على: ﴿يَسِرُّ﴾، و﴿مَلِكٌ﴾ وشبههما، والابتداء بقوله: ﴿اللَّهُ﴾، و﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾، ألا ترى أنه إذا وَقَفَ عليه لم يُعْلَمَ إلى أي شيءٍ أُضيف، وهذا يُسَمَّى: وَقْفَ الضرورة، لتمكن انقطاع النَّفْسِ عنده^(٤).

ومثال ما يُفهمُ منه غير المراد: «الوقف على قوله ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ [المائدة: ٦٤]، و﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا﴾ [المائدة: ٧٣]، والابتداء بقوله: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤]، و﴿إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣]، وكذلك: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون: ٤]، والابتداء بقوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ﴾ لأنه قد فُصِّلَ من نعتة المُبَيَّنِّ له، وقد يُسَمَّى الوقف على هذا الضرب من القبيح إذا تَعَمَّدَ عليه الوقف إثماً. ومثال ما تقدم: الوقف على قوله: ﴿لَا إِلَهَ﴾ [محمد: ١٩]، والابتداء بقوله: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ لأن المنفي في ذلك كل ما عُبدَ دونَ الله^(٥).

(١) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهمة ص ١٢٢.

(٢) لسان العرب ٣/ ٣٨٥ (قبح).

(٣) جمال القراء ٥٦٣/٢.

(٤) ينظر: الداني: التحديد ص ١٧٥؛ والمكتفى ص ١١١.

(٥) الداني: شرح قصيدة أبي مزاحم ٥٢ ظ.

قال أبو عمرو الداني: «وَمَنْ انْقَطَعَ نَفْسُهُ عَلَى ذَلِكَ وَجِبَ عَلَيْهِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَا قَبْلَهُ، وَيَصِلَ الْكَلَامَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ أَثِمَ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنَ الْخَطَأِ الْعَظِيمِ الَّذِي لَوْ تَعَمَّدَهُ مُتَعَمِّدٌ لَخَرَجَ بِذَلِكَ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ، لِإِفْرَادِهِ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِمَا قَبْلَهُ أَوْ بِمَا بَعْدَهُ، وَكَوْنِ إِفْرَادِ ذَلِكَ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَجَهْلًا بِهِ»^(١).

أما الابتداء فإن ابن الجزري لم يُصَرِّحْ في المقدمة بأقسامه، لكنه بيّن ذلك في كتابه (النشر)، ونقل ذلك عنه شراح المقدمة الجزرية^(٢)، وهناك ترابط بين الابتداء والوقف فأحدهما ينبني على الآخر.

قال ابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَأما الابتداء فلا يكون إلا اختياريًا؛ لأنه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة، فلا يجوز إلا بمستقل بالمعنى، مُوفٍ بالمقصود، وهو في أقسامه كأقسام الوقف الأربعة، ويتفاوت تمامًا وكفاية وحسنًا وقبحًا، بحسب التمام وعدمه، وفساد المعنى وإحالاته. نحو الوقف على ﴿وَمَنْ النَّاسُ﴾ [البقرة: ٨] فإن الابتداء بـ ﴿النَّاسُ﴾ قبيح لعدم إفادته معنى، ويقول: ﴿وَمَنْ﴾ تام لعدم تعلقه بما قبله لا لفظًا ولا معنى، ولو وُفِّقَ على ﴿مَنْ يَقُولُ﴾ [البقرة: ٨] كان الابتداء بـ ﴿يَقُولُ﴾ أحسن من ابتدائه بـ ﴿مَنْ﴾...»^(٣).

٧٨ - وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ وَقْفٍ وَجِبَ وَلَا حَرَامٌ غَيْرُ مَالِهِ سَكَبَ

قال ابن النازم: «قوله: (ولا حرام) يجوز فيه الرفع والجبر، فالرفع على أنه معطوف على محل (مِنْ وَقْفٍ)؛ لأنه اسم (ليس)، والجبر على العطف على لفظه، وكذلك (غَيْرُ مَا لَهُ)، فإن رَفَعْتَ (حرام) رَفَعْتَ (غير)، وإن جَرَرْتَهُ جَرَرْتَهُ»^(٤).

(١) المكتفى ص ١١٢؛ وينظر: العماني: المرشد ص ١٠.

(٢) ينظر: المسعدي: الفوائد المسعدية: ص ١١٣؛ والفضالي: الجواهر المضية ص ٣٥٩.

(٣) النشر ١/ ٢٣٠؛ وينظر: السيوطي: الإتقان ١/ ١٣٨؛ والصفافسي: تنبيه الغافلين ص ١٣٨؛ ومحمد مكي نصر: نهاية القول المفيد ص ١٨٠.

(٤) الحواشي المفهمة ص ١٢٦.

ومعنى البيت: أنه ليس في القرآن وَقَفَّ واجبٌ يأثم القارئ بتركه، ولا وَقَفَّ حرام يأثم القارئ بالوقف عليه، فإنَّ الوصل والوقف جائزان، وإلا امتنع دَرَجُ القراءة المجمع عليه، وفي ذلك خَرَقٌ لما أجمع عليه السلف الصالح، إذ لم يَحْظُرْ أحد منهم دَرَجَ القراءة، إلَّا أن يكون لذلك سبب يستدعي تحريم الوقف، كأن يتعمد الوقف على قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ﴾ [آل عمران: ٦٢]، و﴿إِنِّي كَفَرْتُ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، ونحوه من غير ضرورة، إذ لا يفعل ذلك مسلم، فإن لم يَقْصِدْ لم يَحْرَمْ، والأحسن أن يجتنب الوقف على مثل ذلك للإيهام^(١).

ومع هذا الإطلاق فإن على القارئ مراعاة أصول الوقف وضوابطه، لأهمية ذلك في إيضاح الدلالة، والمحافظة على نَظْمِ القرآن، من غير تكلف للوقوف، «فليس كل ما يَتَعَسَّفُهُ بعض المُعْرِبينَ، أو يَتَكَلَّفُهُ بعض القراء، أو يَتَأَوَّلُهُ بعض أهل الأهواء مما يقتضي وَقْفًا أو ابتداءً ينبغي أن يُتَعَمَّدَ الوقف عليه، بل ينبغي تحري المعنى الأتم، والوقف الأَوْجَه»^(٢).

واجتهد علماء الوقف والابتداء في وضع علامات للوقوف في المصاحف، لتساعد القارئ على اختيار الوقف المناسب. وكان أكثر المصاحف ضبطاً وتدقيقاً المصحف الأميري الذي كتبه سنة ١٣٣٧هـ القارئ محمد علي خلف الحسيني (ت ١٣٥٧هـ)، شيخ المقارئ المصرية، وطُبِعَ في القاهرة سنة ١٣٤٢هـ، بمراجعة لجنة متخصصة.

وعلامات الوقف في هذا المصحف ستة، هي^(٣):

م: علامة الوقف اللازم.

لا: علامة الوقف الممنوع.

(١) ينظر: ابن النازم: الحواشي المفهومة ص ١٢٦؛ وعبد الدائم الأزهرى: الطرازات المعلمة ص ٢٠٣؛ وطاش كبرى زاده: شرح المقدمة الجزرية ص ٢٤٢؛ وعلي القاري: المنح الفكرية ص ٢٦٠.

(٢) النشر ٢٣١/١ - ٢٣٢؛ وينظر: القسطلاني: لطائف الإشارات ٢٦٣/١.

(٣) ينظر التعريف بالمصحف في آخره.

ج: علامة الوقف الجائز جوازاً مستوي الطرفين .
 صَلَّى: علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أولى .
 قَلَّى: علامة الوقف الجائز مع كون الوقف أولى .
 (.. ..): علامة تعانق الوقف بحيث إذا وَقَفَ على أحد الموضعين لا يصح الوقف على الآخر .

وعلامات الوقف في مصحف المدينة النبوية خمس ، هي علامات المصحف الأميري مع الاستغناء عن علامة الوقف الممنوع (لا) ، في النسخة الثانية منه ^(١) .



(١) ينظر التعريف بالمصحف في آخره؛ ومساعد الطيار: المحرر في علوم القرآن ص ٢٧٦.



لَمَّا فَرَّغَ المصنف من بيان موضوعات التجويد وأحكام الوقف والابتداء، شرع في بيان الموضوع الثالث من موضوعات المقدمة، وهو ما يتعلق برسم المصحف، فذكر موضوعين، الأول: المقطوع والموصول في الرسم، والثاني: ما رُسِمَ بالتاء الممدودة من الأسماء المؤنثة، فقال:

٧٩ - وَأَعْرِفْ لِمَقْطُوعٍ وَمَوْصُولٍ وَتَا فِي مُصْحَفِ الْإِمَامِ فِي مَا قَدْ أَتَى

اللام في قوله: (لمقطوع) قال ابن الناظم: بمعنى (في)^(١)، وقال عبد الدائم الأزهرى: «اللازم زائدة للتأكيد خلاف زَعَمَ ابن الناظم أنها ظرفية»^(٢).

واختلف شُراح المقدمة في المقصود بمصحف الإمام، فقال بعضهم: هو مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي اتخذه لنفسه يقرأ فيه، وليس هو بخطه كما توهمه بعضهم^(٣). وقال علي القاري: «والأظهر أن المراد بمصحف الإمام جنسه الشامل لِمَا اتخذه لنفسه في المدينة ولَمَّا أرسله إلى مكة والشام والكوفة والبصرة وغيرها»^(٤).

وقوله: (في ما قد أتى) أي: في الذي قد أتى فيه؛ أي: في المصحف^(٥).

(١) الحواشي المفهمة ص ١٢٧.

(٢) الطرازات المعلمة ص ٢٠٦؛ وينظر: علي القاري: المنح الفكرية ص ٢٧٠.

(٣) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهمة ص ١٢٧؛ وخالد الأزهرى: الحواشي الأزهرية ص ٩٨.

(٤) المنح الفكرية ص ٢٧٠.

(٥) ينظر: زكريا الأنصاري: الدقائق المحكمة ص ٨٠؛ والتاذفي: الفوائد السرية ص ٢٦٥.

وذكر المصنف موضوع الرسم عقب الوقف والابتداء لتعلقه به، وحاجة القارئ فيه إليه^(١)، وذكر موضوع المقطوع والموصول في المصحف في أربعة عشر بيتاً، وموضوع تاء التأنيث في سبعة أبيات، وبدأ بالموضوع الأول فقال:

- ٨٠ - فَأَقْطَعِ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ: أَنْ لَا مَعَ: مَلْجَأً، وَلَا إِلَهَ إِلَّا
٨١ - وَتَعْبُدُوا يَا سَيِّدَ، ثَانِي هُودَ، لَا يُشْرِكُ، تُشْرِكُ، يَدْخُلْنَ، تَعْلُوا عَلَى
٨٢ - أَنْ لَا يَقُولُوا، لَا أَقُولَ،
.....

أشار في هذه الأبيات إلى المواضع التي تُقَطَّعُ فيها (أَنْ) عن (لَا) في الرسم، بذكر المثال أو الكلمة التي بعده تارة، وبذكر اسم السورة أخرى^(٢).

والمواضع العشرة التي ذكرها المصنف، هي^(٣):

الأول: ﴿أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنْ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ في التوبة [١١٨].

الثاني: ﴿وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ في هود [١٤].

الثالث: ﴿أَنْ لَا نَعْبُدُوا﴾ في يس [٦٠].

الرابع: ﴿أَنْ لَا نَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ فِي أَخَافُ﴾ في هود [٢٦]، وهو الذي

أشار إليه بقوله: (ثاني هود). أما قوله تعالى في أول سورة هود: ﴿أَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ﴾ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ [٢] فموصول باتفاق^(٤).

الخامس: ﴿أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ في الممتحنة [١٢].

السادس: ﴿أَنْ لَا تُشْرِكْ بِِي شَيْئًا﴾ في الحج [٢٦].

السابع: ﴿أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾ ﴿٢٤﴾ في سورة ن والقلم [٢٤]،

(١) ينظر: المسعدي: الفوائد المسعدية ص ١١٦؛ والفضالي: الجواهر المضية ص ٣٦٦.

(٢) ينظر: المسعدي: الفوائد المسعدية ص ١١٦.

(٣) ينظر: المهدي: هجاء مصاحف الأمصار ص ٨١؛ والجهني: البديع ص ٢٨ - ٢٩؛ والداني المقنع ص ٦٨.

(٤) ينظر: عبد الدائم الأزهرى: الطرازات المعلمة ص ٢٠٧.

وَسَكَنَ النَّاظِمَ (يَدْخُلْنَ) للضرورة^(١).

الثامن: ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ في الدخان [١٩].

التاسع: ﴿أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ في الأعراف [١٦٩].

العاشر: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ﴾ في الأعراف أيضاً [١٠٥].

٨٢ -	إِنْ مَا:	بِالرَّعْدِ، وَالْمَفْتُوحِ صَلِّ، وَعَنْ مَا
٨٣ - نُهُوا اقْطَعُوا، مِنْ مَا: بِرُومٍ وَالنِّسَاءِ		خُلْفُ الْمُنَافِقِينَ، أَمَرٌ: أَسَّسَا
٨٤ - فَصَلَّتِ، النَّسَاءِ، وَذَبِجَ، حَيْثُ مَا		وَأَنْ لِمِ الْمَفْتُوحِ، كَسْرَانِ مَا
٨٥ - لَأَنْعَامَ، وَالْمَفْتُوحِ يَدْعُونَ مَعَا		وَخُلْفُ الْأَنْفَالِ، وَنَحْلٍ وَقَعَا

قوله: (أَسَّسَا) الألف فيه للإطلاق^(٢).

وقوله: (وَقَعَا) قيل: الألف للإطلاق^(٣)، نظراً إلى إفراد لفظ الخلف، أو

ألف التثنية، نظراً إلى وقوع الخلف في السورتين^(٤).

إِنْ مَا:

اتفقت المصاحف على قطع (إِنْ) عن (ما) في قوله تعالى في سورة

الرعد: ﴿وَإِنْ مَا تُرِيدُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعُدُّهُمْ﴾ [٤٠]، وما سواه موصول، كما في

يونس: ﴿وَإِمَّا تُرِيدُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعُدُّهُمْ﴾ [٤٦]، وفي غافر: ﴿فَكَيْفَ تُرِيدُكَ بَعْضَ

الَّذِي نَعُدُّهُمْ﴾ [٧٧]، وغيرهما^(٥).

وقوله: (والمفتوح صل) قال ابن الناظم: «وكذلك اتفقوا على وصل

(١) ينظر: التاذفي: الفوائد السرية ص ٢٦٧.

(٢) ينظر: عبد الدائم الأزهرى: الطرازات المعلمة ص ٢١٠.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ص ٢١٣؛ وزكريا الأنصاري: الدقائق المحكمة ص ٨٤.

(٤) ينظر: علي القاري: المنح الفكية ص ٢٧٩.

(٥) ينظر: المهدي: هجاء مصاحف الأمصار ص ٨٣؛ والداني: المقنع ص ٧٠؛ وابن

الناظم: الحواشي المفهومة ص ١٢٨ - ١٢٩.

(أَنْ) المفتوحة بـ (ما) الاسمىة حيث جاءت، نحو: ﴿أَمَّا أَشْتَمَلْتُ﴾ بالأنعام [١٤٣ و ١٤٤]، و﴿أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل: ٥٩]، و﴿أَمَّا ذَا كُنْتُمْ﴾ [النمل: ٨٤]»^(١).

عَنْ مَا:

اتفقت المصاحف على قطع (عَنْ) مِنْ (ما) الموصولة في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ﴾ في الأعراف [١٦٦]، وفي غير هذا الموضع تكون موصولة، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ في البقرة [٧٤]، و﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ في النحل [١]، و﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْحَبَنَّ نَدِمِينَ﴾ في المؤمنون [٤٠]، وغيرها^(٢).

مِنْ مَا:

واتفقت المصاحف على قطع (مِنْ) الجارة من (ما) الموصولة في نحو قوله تعالى: ﴿مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ﴾ في الروم [٢٨]، و﴿فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَيِّئَتِكُمْ﴾ في النساء [٢٥]»^(٣).

وقول المصنف: (خُلْفُ المنافقين) أي: اختلفت المصاحف في قطع (مِنْ) عن (ما) في قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ في المنافقين [١٠]، وقال الداني: «في بعض المصاحف ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ مقطوع، وفي بعضها ﴿مِمَّا﴾ موصول»^(٤).

والراجع قطع (ما) عن (من) في آية المنافقين، وعليه العمل في المصاحف^(٥).

(١) الحواشي المفهمة ص ١٢٨.

(٢) ينظر: ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء ٣٢٣/١؛ والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص ٨٢؛ والجهني: البديع ص ٢١؛ والداني: المقنع ص ٦٩؛ وابن الناظم: الحواشي المفهمة ص ١٢٩.

(٣) ينظر: المهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص ٨٢؛ والداني: المقنع ص ٦٩.

(٤) المقنع ص ٩٨.

(٥) ينظر: المارغني: دليل الحيران ص ٢٩٣.

أم من:

اتفقت المصاحف على قطع (أم) عن (من) الاستفهامية في أربعة مواضع^(١):

الأول: ﴿أَمْ مِّنْ أَسْكَسَ ثُبُنِكُنْ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَكَرٍ﴾ في التوبة [١٠٩].

الثاني: ﴿أَمْ مِّنْ يَأْتِي ءَامِنًا﴾ في فصلت [٤٠].

الثالث: ﴿أَمْ مِّنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ في النساء [١٠٩].

الرابع: ﴿أَمْ مِّنْ خَلَقْنَا﴾ في الصافات [١١]، وهو ما أشار إليه بقوله:

(وذبح) وهو اسم للسورة، أخذاً من قوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَهُ بِذَنبِ عَظِيمٍ﴾^(٢) [١٠٧].

واتفق كُتَّابُ المصاحف على وصل ما عدا الأربعة، نحو قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي﴾ في يونس [٣٥]، و﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ في النمل [٦٠]، و﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ في النمل أيضاً [٦٢]، وغيرها^(٣).

وإذا وقعت (ما) بعد (أم) كُتِبَتْ موصولة هكذا (أَمَّا) وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ ءَالْذَكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اسْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ﴾ في الأنعام [١٤٣ و ١٤٤]^(٤).

حيث ما:

اتفقت المصاحف على قطع (حيث) عن (ما) في موضعي البقرة، وهما قوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ﴾ [١٤٤]، وقوله: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا﴾ [١٥٠]^(٥)، ولم يأت في القرآن

(١) ينظر: المهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص ٨٣؛ والداني: المقنع ص ٧١.

(٢) ينظر: عبد الدائم الأزهرى: الطرازات المعلمة ص ٢١١.

(٣) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهمة ص ١٣٠.

(٤) ينظر ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء ٣٤٢/١؛ وأبو داود: مختصر التبيين (٥٢٠/٣).

(٥) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهمة ص ١٣١.

غيرهما^(١).

أَنْ لَمْ:

اتفقت المصاحف على قطع (أَنْ) المصدرية عن (لَمْ) الجازمة، أين وقعت، نحو قوله تعالى^(٢): ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ﴾ في الأنعام [١٣١]، و﴿يَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ في البلد [٧].

وهو المراد بقوله: (أَنْ لَمْ المفتوح)، وقيده بالمفتوح احترازاً عن المكسور، فإن بعضه مقطوع وبعضه موصول، كما سيأتي^(٣).

إِنَّ ما، وَأَنَّ ما:

ذكر المصنف ما اتفقت المصاحف على قطعه من: (إِنَّ ما وَأَنَّ ما) وما اختلفت فيه^(٤).

فقد اتفقت على قطع (إِنَّ) المشددة المكسورة الهمزة، عن (ما) في موضع واحد، هو قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿إِنَّكَ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾ [١٣٤].

واتفقت على قطع (أَنَّ) المشددة المفتوحة الهمزة، عن (ما) في موضعين: الأول: في الحج، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّكَ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [٦٢]، والثاني: في لقمان، قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾ [٣٠]. وهو المراد بقول المصنف: (يدعون معاً).

واختلفت المصاحف في موضعين، وهما:

الأول: في الأنفال: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ﴾ [٤١].

(١) ينظر: علي القاري: المنح الفكرية ص ٢٧٧.

(٢) ينظر: الداني: المقنع ص ٧١؛ وابن النازم: الحواشي المفهومة ص ١٣١.

(٣) ينظر: علي القاري: المنح الفكرية ص ٢٧٨.

(٤) ينظر المهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص ٨٤؛ والداني: المقنع ص ٧٣ - ٧٤؛ وابن النازم: الحواشي المفهومة ص ١٣١.

والثاني: في النحل: ﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [٩٥].

وهو ما ذكره المصنف بقوله: (وَحُلْفُ الْأَنْفَالِ وَنَحْلٌ وَقَعًا)، وفي قول المصنف هذا لَفٌّ وَنَشْرٌ غير مرتب^(١). وقال التاذفي معتذراً عما وقع في كلام ابن الجزري من ضم (إنَّ ما) في النحل المكسورة إلى (أَنَّ ما) في الأنفال المفتوحة: «الاتفاقهما في نوع الخلاف، اختصاراً»^(٢).

والراجع في هذين الموضعين الوصل، وعليه العمل^(٣).

٨٦ - وَكُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ، وَأَخْتَلَفَ رُدُّوْا، كَذَا قُلْ بِسْمًا، وَالْوَصْلَ صِفْ

٨٧ - خَلَفْتُمُونِي وَأَشْتَرَوْا، رُدُّوْا، كَذَا قُلْ بِسْمًا، وَالْوَصْلَ صِفْ

كُلِّ مَا:

اتفقت المصاحف على قطع (كل) عن (ما) في موضع واحد هو: ﴿وَأَتَيْنَكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ في سورة إبراهيم [٣٤]. وذكر المصنف أن علماء الرسم اختلفوا في قطعها ووصلها في قوله تعالى: ﴿كُلِّ مَا رُدُّوْا إِلَى الْفِتْنَةِ﴾ في النساء [٩١].

بِسْمِ مَا:

وردت ﴿بِسْمِ﴾ في القرآن في أربعين موضعاً، تسعة منها جاءت بعدها (ما)، فما كان في أوله اللام أو الفاء رُسِمَتْ (ما) مفصولة عنها بلا خلاف^(٤)، نحو: ﴿وَلَيْسَ مَا شَكَرُوا بِهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ في البقرة [١٠٢]، و﴿فَيْئَسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ في آل عمران [١٨٧].

وذكر ابن الجزري المواضع الثلاثة الأخرى التي لم تقترن (بِسْمِ) فيها

(١) ينظر: علي القاري: المنح الفكرية ص ٢٧٩؛ والفضالي: الجواهر المضية ص ٣٧٩.

(٢) الفوائد السرية ص ٢٧١؛ وينظر: عبد الدائم الأزهرى: الطرازات المعلمة ص ٢١٢.

(٣) ينظر: المارغني: دليل الحيران ص ٢٩٦.

(٤) ينظر: الداني: المقنع ص ٧٤؛ وابن وثيق: الجامع ص ٨٣.

بشيء، ووقعت بعدها (ما)، فذكر أن أحدها مختلف فيه، وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ بِسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَنُكُمْ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ في البقرة [٩٣].

وذكر أن الموضوعين الآخرين اتفقت المصاحف على وصلهما، وهو ما أشار إليه بقوله: (والوصل صِفٌ: خلفتموني، واشتروا)، وهما: ﴿بِسْمَا حَلَفْتُنِي مِنْ بَعْدِي﴾ في الأعراف [١٥٠]، و﴿بِسْمَا أَشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ في البقرة [٩٠]. والعمل في المصاحف على وصل الثلاثة.

٨٧ - في ما أقطعاً: أَوْحِي، أَفْضَتُمْ، أَشْتَهَتْ، يَبْلُومَعَا

٨٨ - ثَاْنِي فَعَلَنْ، وَقَعَتْ، رُومٌ، كِلَا تَنْزِيلُ، شُعْرَا، وَغَيْرَ ذِي صِلَا

قوله: (أَقْطَعَا) و(صِلَا) أصلهما: أَقْطَعَنْ وَصِلَنْ، أبدلت نون التوكيد الخفيفة ألفاً حال الوقف، لا لضرورة الوزن^(١).

أمر بقطع (في) عن (ما) في أحد عشر موضعاً، أشار إليها بذكر بعضها، أو اسم سورتها، وهي^(٢):

الأول: ﴿قُلْ لَا آجِدُ فِي مَا أُوْحَىٰ إِلَيَّ﴾ في الأنعام [١٤٥].

الثاني: ﴿لَسَكُمُ فِي مَا أَفْضَتُمْ﴾ في النور [١٤].

الثالث: ﴿وَهُمْ فِي مَا أَشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ في الأنبياء [١٠٢].

الرابع: ﴿وَلَكِنْ لَيَبْلُوكُمْ فِي مَا ءَاتَكُمُ﴾ في المائدة [٤٨].

الخامس: ﴿لَيَبْلُوكُمْ فِي مَا ءَاتَكُمُ﴾ في الأنعام [١٦٥]، وإليهما أشار بقوله: (يَبْلُومَعَا).

السادس: ﴿فِي مَا فَعَلْتَ فِي أَنْفُسِهِكَ مِنْ مَّعْرُوفٍ﴾ في البقرة [٢٤٠]،

(١) ينظر: طاش كبري زاده: شرح المقدمة الجزرية ص ٢٦٦؛ وعلي القاري: المنح الفكرية ص ٢٨٢؛ وقال عبد الدائم الأزهرى (الطرازات المعلمة ص ٢١٧): «الألف فيه للإطلاق».

(٢) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهمة ص ١٣٣؛ وخالد الأزهرى: الحواشي الأزهرية ص ١٠٣.

وهي الثانية في البقرة، وإليه أشار بقوله: (ثاني فَعَلَن) ^(١).

السابع: ﴿وَنُشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ في الواقعة [٦١]، وإليه أشار بقوله: (وَقَعَت).

الثامن: ﴿مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ بالروم [٢٨]، وإليه أشار بقوله: (رُوم).

التاسع: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ في الزمر [٣].

العاشر: ﴿أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ في الزمر أيضاً [٤٦]، وإليهما أشار بقوله: (كَلَّا تَنْزِيلُ)، يشير إلى أول السورة: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾.

الحادي عشر: ﴿أَتَتَزَكَّى فِي مَا هَلْهَنَّا ءَامِنِينَ﴾ في الشعراء [١٤٦].

وقال ابن الجزري في النشر: «و(في ما) كُتِبَ موصولاً في أحد عشر موضعاً، منها موضع واحد لم يختلف فيه، وهو: ﴿فِي مَا هَلْهَنَّا ءَامِنِينَ﴾ في الشعراء [١٤٦]، وعشرة اختلف فيها، والأكثر على فصلها» ^(٢).

ولمَّا كان الأكثر على فصلها أهمل المصنف الإشارة إلى الخلاف فيها في منظومته، وقد قال ابن الناظم: «ولا يفهم الخلاف من عبارته؛ لأنه لم يذكره صريحاً ولا إشارة» ^(٣).

٨٩ - فَأَيُّمَا كَالنَّحْلِ: صِلْ، وَخُتِلَفَ فِي الشُّعْرَا الْأَخْرَابِ وَالنِّسَاوُصِفِ

أين ما:

قوله: (في الشُّعْرَا) جاء في شرح ابن الناظم مكانه: (في الظُّلَّة) ^(٤)،

(١) قال القسطلاني في اللآلئ السنية (ص ١٢٣): «فإن قلت: ما الفرق بين الأول من البقرة [٢٣٤] والثاني، حتى وُصِلَ الأول وقُطِعَ الثاني؟ قلت: لا فرق بينهما، غير أن الرسم اتباعي لا اختراعي، والله أعلم».

(٢) النشر ١٤٩/٢.

(٣) الحواشي المفهومة ص ١٣٣.

(٤) الحواشي المفهومة ص ١٣٤؛ وينظر: القسطلاني: اللآلئ السنية ص ١٢٣؛ والفضالي: =

إشارة إلى اسم السورة التي تضمنت: ﴿فَاخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ [١٨٩].

وقول ابن الجزري هذا تلخيص لكلامه عن (أين ما) في النشر، وهو قوله: «وأين ما: كُتِبَ مفصلاً، نحو: ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ﴾ [الأعراف: ٣٧]، و﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ [غافر: ٧٣]، إلا في البقرة: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [١١٥]، وفي النحل: ﴿أَيْنَمَا يُوجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [٧٦]، فإنه كُتِبَ موصولاً.

واختلف في: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾ في النساء [٧٨]، و﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ في الشعراء [٩٢]، و﴿أَيْنَ مَا تُقِفُوا﴾ في الأحزاب [٦١] ففي بعض المصاحف مفصلاً، وفي بعضها موصولاً، والله أعلم^(١).

وجاءت (ما) بعد (أين) في المصحف في اثني عشر موضعاً^(٢)، منها سبعة مواضع مفصولة باتفاق، وخمسة مواضع وردت الرواية بوصلها، اتفاقاً واختلافاً، فالمتفق على وصله موضعاً البقرة، والمختلف فيه: موضع النساء، والشعراء، والأحزاب^(٣).

والراجع في هذه الثلاثة وصل موضعي النساء والأحزاب، وقطع الشعراء، وعليه العمل^(٤).

٩٠ - وَصِلْ: فَإِلْمُ هُودَ، أَلَّنْ نَجْعَلَا
٩١ - حَجَّ عَلَيْكَ حَرْجٌ، وَقَطَعُهُمْ
قوله: (نَجْعَلَا) الألف للإطلاق^(٥).

= الجواهر المضية ص ٢٨٦.

(١) النشر ١٤٨/٢.

(٢) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ١٠٩.

(٣) ينظر: المهدي: هجاء مصاحف الأمصار ص ٨٤؛ والداني: المقنع ص ٧٢؛ وابن

وثيق: الجامع ص ٨٣.

(٤) ينظر: المارغني: دليل الحيران ص ٣٠٥.

(٥) ينظر: علي القاري: المنح الفكرية ص ٢٧٨.

إِنْ لَمْ:

اتفقت المصاحف على وَضَل (إِنْ) الشرطية بـ (لَمْ) في سورة هود، في قوله تعالى: ﴿فَالَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ [١٤]، وفي سائر القرآن بالنون^(١)، والمراد من الوصل عدم ثبوت النون بين الهمزة و(لَمْ) الجازمة^(٢).

أَنْ لَنْ:

واتفقت المصاحف على وصل (أَنْ) المصدرية بـ (لَنْ) الناصبة في موضعين: ﴿أَلَنْ نَجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ في الكهف [٤٨]، و﴿أَلَنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ﴾ في القيامة [١٤]، واتفقت على قطع ما سواهما^(٣).

كَيْ لَا:

جاءت (كَيْ) مقترنة بـ (لَا) في المصحف في سبعة مواضع^(٤)، ذكر المصنف أن أربعة منها موصولة، وأشار إليها بذكر كلمة من الآية أو بذكر اسم السورة، وهي:

- في آل عمران: ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ [١٥٣].
وفي الحج: ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [٥].
وفي الأحزاب: ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ [٥٠]، وهو الموضع الثاني منها، والقول بأن الأول [٣٧] موصول ليس بصحيح.
وفي الحديد: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾^(٥).

عَنْ مَنْ:

اتفقت المصاحف على قطع (عَنْ) الموصولة في موضعين: ﴿وَيَصْرِفُهُ عَنْ

(١) ينظر: المهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص ٨٢؛ والداني: المقنع ص ٧٠.

(٢) ينظر: عبد الدائم الأزهرى: الطرازات المعلمة ص ٢٢١.

(٣) ينظر: المهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص ٨٢.

(٤) ينظر: معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم ص ٣٧٥.

(٥) ينظر: ابن الجزري: النشر ١٥٥/٢.

مَنْ يَشَاءُ ﴿٤٣﴾ في النور [٤٣]، و﴿عَنْ مَنْ تَوَكَّلَ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ في النجم [٢٩]. وليس في القرآن غيرهما لا مفصلاً ولا موصولاً.

يَوْمَ هُمْ:

اتفقت المصاحف على قطع (يوم) عن (هم) المرفوع الموضع، في موضعين: ﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ﴾ في غافر [١٦]، و﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنُّونَ﴾ [١٣] في الذاريات [١٣].

واتفقت على وصل (هم) المجرور الموضع، نحو: ﴿مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ في الذاريات [٦٠]، و﴿حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ في الطور [٤٥] (١).

٩٢ - وَمَالٍ هَذَا، وَالَّذِينَ، هَؤُلَاءِ تَحِينَ: فِي الْإِمَامِ صَلِّ، وَوَهَّالَا

تضمن البيت الإشارة إلى مسألتين، هما: رَسْمُ لام الجر مفصولة عما بعدها إذا تقدمتها (ما)، وما رُوي من وصل التاء بحين في بعض المصاحف:

مَالٍ:

اتفقت المصاحف على قطع لام الجر عن مجرورها في أربعة مواضع، وقعت قبلها (ما) الاستفهامية، وهي: ﴿مَالٍ هَذَا أَلَكْتَبِ﴾ في الكهف [٤٩]، و﴿مَالٍ هَذَا أُرْسُولُ﴾ في الفرقان [٧]، و﴿مَالٍ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في المعارج [٣٦]، و﴿مَالٍ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ﴾ في النساء [٧٨] (٢).

لَاتَ حِينَ:

أشار المصنف بقوله: (تَحِينَ فِي الْإِمَامِ صَلِّ وَوَهَّالَا) إلى ما رُوي عن أبي عُبَيْدٍ القاسم بن سَلَام (ت ٢٢٤هـ) أنه رأى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ في سورة ص [٣]

(١) ينظر: الداني: المقنع ص ٧٥؛ وابن النازم: الحواشي المفهمة ص ١٣٧.

(٢) ينظر: الداني: المقنع ص ٧٥؛ وابن النازم: الحواشي المفهمة ص ١٣٧.

مرسومة في المصحف الإمام: مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه التاء متصلة مع (حين) قد كُتِبَتْ: (تَحِينٌ) ^(١).

وقال أبو عمرو الداني: «ولم نجد ذلك كذلك في شيء من مصاحف أهل الأمصار، وقد ردَّ ما حكاه أبو عبيد غير واحد من علمائنا، إذ عَدِمُوا وجود ذلك كذلك في شيء من المصاحف وغيرها» ^(٢).

وقول المصنف: (وَوَهَلًا) من وَهَلَ يَوْهَلُ وَهَلًا، إذا ضَعُفَ، ويأتي بمعنى وَهَمَ وَسَهَا، وقيل: إِنَّ هذا من (وَهَلَ) بفتح الهاء ^(٣)، وقال التاذفي: «والمراد: وَهَمَ، وقيل: مرَّادُهُ وَضَعُفَ هذا القول» ^(٤).

٩٣ - وَوزَنُوهُمْ وَكَالُوهُمْ صِل كَذا مَن: أَل، وَها، وَيَا لَا تَقْصِل

قوله: (وزنُوهُمْ) يُلفظ بواو الصلة، و(كالوهم) بدونها.

اتفقت المصاحف على رسم (كالوهم) و(وزنُوهم) في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ ^(٥) في المطففين [٣] موصولتين حُكْمًا؛ لأنهم لم يثبتوا بعد الواو ألفًا، فَعَدَمُ الألف دليلُ الاتصال، فلذلك أَمَرَ بوصلهما ^(٥).

ونهى المصنف عن فصل لام التعريف، و(يا) النداء، و(ها) التنبيه، عما بعدها قراءة ورسمًا ^(٦). قال أبو عمرو الداني: «وأجمع كتاب المصاحف على حذف الألف من الرسم بعد (يا) التي للنداء، وبعد (ها) التي للتنبيه اختصاراً أيضاً» ^(٧).

(١) ينظر: ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء ١٢٩٥.

(٢) المقنع ص ٧٦.

(٣) لسان العرب ٢٦٤/١٤ (وهل).

(٤) الفوائد السرية ص ٢٨٥.

(٥) ينظر: ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء ٣٤٥/١؛ وأبو داود: مختصر التبيين ١٢٧٨/٥؛ وابن الناظم: الحواشي المفهمة ص ١٣٩.

(٦) ينظر: ابن الجزري: النشر ١٥٣/٢؛ وابن الناظم: الحواشي المفهمة ص ١٣٩.

(٧) المقنع ص ١٦.



ويحتاج القارئ إلى معرفة ما رُسمَ من هاءات التأنيث بالتاء؛ لأنَّ «هاء التأنيث في المصحف تنقسم إلى ما رُسمَ بالهاء وإلى ما رُسمَ بالتاء، فأما ما رُسمَ بالهاء فإنه مُتَّفَقٌ في الوقف عليه بالهاء، وأما ما رُسمَ بالتاء فإنه مُخْتَلَفٌ في الوقف عليه... ولا بد للقارئ من معرفة ما رُسمَ بالتاء والهاء ليتحرى الصواب في جميعه»^(١).

وضَمَّنَ ابن الجزري منظومة المقدمة ما رُسمَ بالتاء لقلته، وَلِيُعْرَفَ أن ما عداه بالهاء^(٢)، وخصَّصَ سبعة أبيات منها لذلك، وذكر فيها ثلاث عشرة كلمة، وحدَّدَ مواضع ما رُسمَ منها بالتاء في المصحف بذكر اسم السورة، وهي قوله:

٩٤ - وَرَحِمْتُ: الزُّخْرَفِ بِالتَّازِبِرَةِ لَاعْرَافِ رُومٍ هُودَ كَافِ الْبَقَرَةِ

رحمة:

قوله: (زَبِرَةُ) أي: كَتَبَهُ الصحابة، والزَّبْرُ الكتابة^(٣)، يُقال: زَبَرَ الكتابَ يَزْبُرُهُ زَبْرًا: كَتَبَهُ^(٤).

وقوله: (رَحِمْتُ) مبتدأ خبره: جملة (زَبِرَةُ)، وقد أضاف كلمة (رَحِمْتُ) إلى (الزخرف)، وعطف عليها أسماء السور التي وردت فيها الكلمة بحرف

(١) ابن الناظم: الحواشي المفهمة ١٤٨.

(٢) ينظر: المصدر نفسه؛ وعلي القاري: المنح الفكرية ص ٢٩٩.

(٣) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهمة ص ١٤٨.

(٤) لسان العرب ٤٠٣/٥ (زبر).

عطف مقدّر، وقد ذكرها غير مرتبة على ترتيب المصحف لضرورة الوزن^(١).
ومعنى البيت أن كلمة (رَحِمَتْ) رُسِمَتْ في المصحف بالتاء الممدودة في
سبعة مواضع، وهي حسب ما ذكرها المصنف^(٢):

الأول: ﴿أَهْرَ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ في الزخرف [٣٢]، والثاني: ﴿وَرَحِمَتْ
رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ في الزخرف أيضاً [٣٢]، والثالث: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ في
الأعراف [٥٦]، والرابع: ﴿فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾ في الروم [٥٠]،
والخامس: ﴿رَحِمَتْ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ﴾ في هود [٧٣]، والسادس: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ
عَبْدُهُ زَكْرِيَّا﴾ في مريم [٢]، والسابع: ﴿أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ في
البقرة [٢١٨].

وجميع هذه الكلمات مما أُضيف إلى اسم ظاهر، وما لم يُصَفْ كله
مرسوم بالهاء، وليس جميع ما أُضيف إلى اسم ظاهر مرسوم بالتاء، فقد
جاءت ثلاثة مواضع منه مرسومة بالهاء، الأول: ﴿فَنِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ﴾ في آل عمران [١٠٧]، والثاني: ﴿خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾ في الإسراء
[١٠٠]، والثالث: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ في الزمر [٥٣].

٩٥ - نِعْمَتُهَا: ثَلَاثُ نَحْلٍ، إِبْرَاهِمُ مَعَاخِرَاتُ، عُقُودُ الثَّانِ هَمُ
٩٦ - لُقْمَانُ، ثُمَّ فَاطِرُ، كَالطُّورِ عِمْرَانُ، لَعْنَتْ بِهَا، وَالنُّورُ

نِعْمَةٌ وَلَعْنَةٌ:

قوله: (نِعْمَتُهَا) الضمير يعود إلى سورة البقرة المذكورة في آخر البيت
السابق، و(إِبْرَاهِمُ) لغة في إبراهيم، و(مَعَا) أي: مَوْضِعِي إبراهيم،
و(أَخِيرَاتُ) صفة لثلاث، وهي موضع سورة النحل ومَوْضِعَا سورة إبراهيم،

(١) ينظر: طاش كبري زاده: شرح المقدمة الجزرية ص ٢٨٦؛ وعلي القاري: المنح
الفكرية ص ٢٩٨ و ٣٠٢.

(٢) ينظر: ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء ٢٨٣/١؛ والداني: المقنع ص ٧٧؛
وابن النازم: الحواشي المفهومة ص ١٤٨.

احترازاً من أوائل النحل وأول إبراهيم فإنها مرسومة بالهاء، والمراد بقوله: (عقود) سورة المائدة^(١).

وأشار المصنف بقوله: (عُقُودُ الثَّانِي هَمْ) إلى ثاني المائدة وهو المقرون بقوله: ﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ﴾ [١١]، أما الأول [٧] وما سواه فمرسوم بالهاء^(٢).

أخبر المصنف رَحِمَهُ اللهُ أَنْ كلمة: (نِعَمَتٍ) رُسِمَتْ في المصحف بالتاء الممدودة في أحد عشر موضعاً، وهي على ترتيب ما ذكره^(٣):

الأول: ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ في البقرة [٢٣١]، والثاني: ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ في آل عمران [١٠٣]، والثالث: ﴿وَنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ في النحل [٧٢]، والرابع: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ في النحل [٨٣]، والخامس: ﴿وَلَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ في النحل [١١٤]، والسادس: ﴿بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ في إبراهيم [٢٨]، والسابع: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ في إبراهيم [٣٤]، والثامن: ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ في المائدة [١١]، والتاسع: ﴿فِي الْبَحْرِ نِعْمَتِ اللَّهِ﴾ في لقمان [٣١]، والعاشر: ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ في فاطر [٣]، والحادي عشر: ﴿فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾ في الطور [٢٩].

وذكر المصنف أن كلمة (لَعْنَتٍ) رُسِمَتْ في المصحف بالتاء في موضعين^(٤):

الأول: ﴿فَنَجْعَلَ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ في آل عمران [٦١].

الثاني: ﴿وَالْخَيْسَةَ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ في النور [٧].

٩٧ - وَأَمْرَاتُ: يُوسُفَ، عِمْرَانَ، الْقَصَصُ تَحْرِيمٌ، مَعْصِيَةٌ: بِقَدْ سَمِعَ يُخَصُّ

(١) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهومة ص ١٥٠؛ وعلي القاري: المنح الفكرية ص ٢٩٩ - ٣٠١.

(٢) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهومة ص ١٥٠.

(٣) ينظر: ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء ١٢٨٤؛ والداني: المقنع ص ٧٧؛ وابن الناظم: الحواشي المفهومة ص ١٤٩.

(٤) ينظر: المصادر الثلاثة السابقة ٢٨٦/١، و ٨٠٢، ١٥٠ على التابع المذكور.

امراً، ومعصية:

ذَكَرَ المصنف أن كلمة (امراً) إذا أُضيفت رُسِمَتْ بالتاء، وذلك في سبعة مواضع، هي ^(١):

الأول: ﴿أُمْرَأْتُ الْعَزِيزِ﴾ في يوسف [٣٠]، والثاني: ﴿قَالَتْ أُمْرَأْتُ الْعَزِيزِ أَلَيْسَ﴾ في يوسف أيضاً [٥١]، والثالث: ﴿إِذْ قَالَتْ أُمْرَأْتُ عِمْرَانَ﴾ في آل عمران [٣٥]، والرابع: ﴿وَقَالَتْ أُمْرَأْتُ فِرْعَوْنَ﴾ في القصص [٩]، والخامس والسادس: ﴿أُمْرَأَتِ نُوحٍ وَأُمْرَأَتِ لُوطٍ﴾ في التحريم [١٠]، والسابع: ﴿أُمْرَأْتُ فِرْعَوْنَ﴾ في التحريم أيضاً [١١].

ثم أخبر المصنف أن رسم ﴿وَمَعْصِيَتِ﴾ بالتاء مخصوص بمَوْضِعِي قد سَمِعَ، يعني سورة المجادلة [٨ و ٩] ^(٢).

٩٨ - شَجَرَتُ الدُّخَانِ، سُنَّتْ فَاطِرٌ كَلَّا، وَالْأَنْفَالِ، وَأُخْرَى غَافِرِ

شجرة، وسُنَّة:

قوله: (كَلَّا) أي: كل ما ورد من لفظ (سُنَّة) في سورة فاطر، وهي ثلاثة مواضع، وقوله: (وأُخْرَى غَافِرِ) أي: آخرها ^(٣).

أخبر أن (شَجَرَتِ) رُسِمَتْ بالتاء في موضع واحد في سورة الدخان: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُومِ﴾ ^(٤)، وما عداها مرسوم بالهاء.

كما أخبر أن كلمة (سُنَّتْ) رسمت بالتاء في خمسة مواضع ^(٥)، ثلاثة منها في سورة فاطر، وهي في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ يَحْدَ

(١) ينظر: ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء ٢٨٥/١؛ والداني: المقنع ص ٧٨؛ وابن الناظم: الحواشي المفهمة ص ١٥١.

(٢) ينظر: المصادر السابقة: ١٢٨٦؛ و ٨٠ و ١٥١ على التابع المذكور.

(٣) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهمة ص ١٥١.

(٤) ينظر: ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء ٢٨٧/١؛ والداني المقنع ص ٨٠؛ وابن الناظم: الحواشي المفهمة ص ١٥١.

(٥) ينظر: المصادر السابقة ٢٨٣/١، ٧٨، و ١٥١ على التابع المذكور.

لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾، والرابع في الأنفال: ﴿سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ [٣٨]، والخامس في غافر: ﴿سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ﴾ [٨٥].

٩٩ - قُرْتُ عَيْنٍ، جَنَّتُ فِي وَقَعْتُ فِطَرْتُ، بَقِيَّتُ، وَأَبْنْتُ، وَكَلِمْتُ

١٠٠ - أَوْسَطَ الْأَعْرَافِ، وَكُلُّ مَا اخْتَلَفَ جَمْعًا وَفَرْدًا فِيهِ بِالتَّاءِ عُرِفَ

ذكر المصنف في هذين البيتين الكلمات المفردة التي رُسِمَتْ بالتاء، ثم ذكر قاعدة كلية تتعلق برسم ما قُرِئَ من الأسماء المؤنثة بالجمع والإفراد، أما الكلمات المفردة، فهي ^(١):

(قُرْتُ): في القصص، قال تعالى: ﴿قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾ [٩].

(جَنَّتُ): في الواقعة، قال تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [٨٩].

(فِطَرْتُ): في الروم، قال تعالى: ﴿فِطَرْتُ اللَّهَ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾

[٣٠].

(بَقِيَّتُ): في هود، قال تعالى: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [٨٦].

(أَبْنْتُ): في التحريم، قال تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ أَبْنَتَ عِمْرَانَ﴾ [١٢].

(وَكَلِمْتُ): في الأعراف، قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى﴾

[١٣٧].

أما القاعدة التي ذكرها ابن الجزري في البيت الثاني من هذين البيتين فهي: أن كل ما اخْتَلَفَ القراء في إفراده وجمعه في القراءة فإنه مكتوب بالتاء، سواء قُرِئَ بالجمع أو بالإفراد. وهي سبع كلمات في اثني عشر موضعاً في القرآن الكريم، ذكرها شُراح المقدمة الجزرية وغيرهم، مع ما ورد فيها من قراءات ^(٢).

(١) ينظر: الداني: المقنع ص ٨٠ - ٨١؛ وابن الناظم: الحواشي المفهمة ص ١٥٢.

(٢) ينظر: الداني: المقنع ص ٨١؛ والسخاوي: الوسيلة ص ٤٥٣؛ وابن الجزري: النشر ١٣٠/٢؛ وابن الناظم: الحواشي المفهمة ص ١٥٢؛ وعلي القاري: المنح الفكرية ص ٣٠٦؛ وعبد الرزاق بن علي بن إبراهيم موسى: الفوائد التجويدية ص ٢٣١.

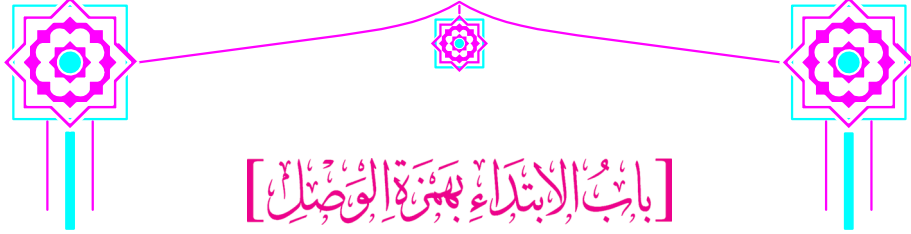
وإذا عَرَفْتَ ما رُسِمَ في المصحف من هاءات التأنيث بالتاء بقي أن تعرف مذاهب القراء في الوقف على تلك الكلمات، «فأما ما رُسِمَ بالهاء فإنه متفق في الوقف عليه بالهاء، وأما ما رُسِمَ بالتاء فإنه مختلف في الوقف عليه، فابن كثير وأبو عمرو والكسائي يقفون بالهاء، إجراءً لهاء التأنيث على سَنَنِ واحد... والباقون: نافع وابن عامر وعاصم وحمزة يقفون بالتاء تغليلاً لجانب الرسم»^(١).

ولا يخفى عليك أن الوقف على تلك الكلمات ليس من الوقف التام أو الكافي أو الحسن؛ لأنها كلمات مضافة إلى ما بعدها، ولا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف إليه في سعة الكلام، وإنما يذكر العلماء كيفية الوقف على هذه الكلمات ليعرف القارئ كيف يقف عليها عند الاضطرار أو عند الاختبار، قال العماني: «هذا كله عند الضرورة، إذا انقطع النفس، فأما مع الاختيار فليست هذه المواضع مما حَسُنَ الوقف عليها»^(٢).



(١) ابن النازم: الحواشي المفهومة ص ١٤٨؛ وينظر: ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٢٨١؛ والعماني: المرشد ص ٦٤؛ والداني: جامع البيان ص ٣٦٦ والتيسير (له) ص ٦٠؛ والمالقي: الدر الثير ص ٥٩٥؛ وابن الجزري: النشر ٢/ ١٣٠.

(٢) المرشد ص ٧١.



[بَابُ الْإِبْتِدَاءِ بِهَمْزَةِ الْوَصْلِ]

من تمام الحديث عن الوقف والابتداء معرفة كيفية الابتداء بأوائل الكلمات، ومعرفة كيفية الوقف على أواخرها، وهذا هو القسم الثاني من مَوْضُوعِي الوقف، فبعد أن استوفى ابن الجزري الكلام على مواضع الوقف، وما تَبَعَ ذلك من الرسم، تحدّث عن كيفية الابتداء، ثم ذكر مذاهب القراء في كيفية الوقف على أواخر الكلمات، وبدأ بذكر كيفية الابتداء، فقال:

- ١٠١ - وَأَبْدَأُ بِهَمْزِ الْوَصْلِ مِنْ فِعْلٍ بَضْمٌ إِنْ كَانَ ثَالِثٌ مِنَ الْفِعْلِ يُضْمُ
١٠٢ - وَأَكْسَرُهُ حَالَ الْكَسْرِ وَالْفَتْحِ، وَفِي لَأَسْمَاءٍ غَيْرِ اللَّامِ كَسْرُهَا وَفِي
١٠٣ - أَبْنِ، مَعَ ابْنَتٍ، أَمْرِي، وَاثْنَيْنِ وَأَمْرَاءَ، وَأَسْمٍ، مَعَ اثْنَتَيْنِ

قوله: (غير) في البيت الثاني إما منصوب على الاستثناء أو مجرور على أنه نعتٌ لكلمة (الأسماء)، والمراد باللام لام التعريف، واستثناء لام التعريف من (الأسماء) استثناء منقطع لأنها حرفٌ وليست اسماً^(١).

وأعرب طاش كبري زاده قوله: (وفي الأسماء) خبراً مقدّماً، و(كسرُها) مبتدأ مؤخرًا، وجعل (وفي) في آخر البيت مركبة من حرف العطف الواو، وحرف الجر (في)^(٢). لكن أكثر شُراح المقدمة صرّحوا أنّ (وفي) في آخر البيت بوزن (فَعِيل) بمعنى وافٍ؛ أي: تامّ، ويُعَرَّبُ خبراً لقوله: (كسرُها)، وسُكِّنَ وقفًا، ويكون المعنى: وكسرُ همزة الوصل في الأسماء وفيّ؛

(١) ينظر: ابن النازم: الحواشي المفهومة ص ١٥٨؛ وعلي القاري: المنح الفكرية ص ٣١٠ - ٣١١.

(٢) الحواشي المفهومة ص ١٥٩.

أي: تام^(١).

ولَخَّصَ المصنف في الأبيات الثلاثة حكم البدء بهمزة الوصل وحركتها في الفعل والاسم والحرف، ولم يذكر الجوانب الأخرى المتعلقة بالابتداء، حرصاً منه على الاختصار، واكتفاء بشهرتها لدى الناطقين بالعربية من القراء وغيرهم.

وأما همزة الوصل فهي: «همزة زائدة يوصل بها إلى النطق بالساکن، إذ كان الساکن لا يمكن الابتداء به، فَيَتَوَصَّلُ إليه بالهمزة في الفعل والاسم والحرف، وبابها الذي تكثر فيه الأفعال، ثم المصادر الجارية على تلك الأفعال، وقد جاءت في أسماء قليلة غير مصادر، ودخلت على حرف واحد جاءت لمعنى»^(٢).

وبَيَّنَ ابن الجزري في الأبيات الثلاثة حكم الابتداء بهمزة الوصل دون القطع، وعلل ابن الناظم ذلك بقوله: «ووقوع همزة القطع في الكلام أكثر من وقوع همزة الوصل، فلذلك حصر الناظم - أبقاه الله تعالى - مواضع همزة الوصل لِيُعْلَمَ أن ما عداها همزة قطع»^(٣).

وسُمِّيَتْ همزة الوصل لأنها يُتَوَصَّلُ بها إلى النطق بالساکن، ولهذا سَمَّاهَا الخليل بن أحمد: سُلَّمُ اللسان^(٤)، حيث قال: «وإنما أُدخلت هذه الألفات في الأفعال وأمثالها من الكلام لتكون الألف عماداً وسُلماً إلى حرف البناء؛ لأن اللسان لا ينطلق بالساکن من الحروف فيحتاج إلى ألف الوصل»^(٥).

(١) ينظر: زكريا الأنصاري: الدقائق المحكمة ص ١٠٠؛ والتأذني: الفوائد السرية ص ٣١٢؛ وعلي القاري: المنح الفكرية ص ٣١٠؛ والفضالي: الجواهر المضية ص ٤٣٩.

(٢) ابن السراج: كتاب الخط ص ١٠٨.

(٣) الحواشي المفهومة ص ١٥٦.

(٤) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهومة ص ١٥٦.

(٥) العين ٤٩/١.

وألف الوصل همزة في الحقيقة^(١)، وإنما سميت ألفاً لأنها تصوّر بصورة الألف^(٢).

وتأتي همزة الوصل في الفعل والاسم والحرف:

١ - همزة الوصل في الأفعال:

لا تكون همزة الوصل في الفعل المضارع مطلقاً^(٣)، وتكون في الأمر والماضي، وتُعرف في الأفعال بشيئين: بسقوطها في درج الكلام إذا وُصل ما قبلها بما بعدها، وبانفتاح أول مضارعها^(٤).

ومن أمثلة الأمر في القرآن الكريم: ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ في البقرة [٦٠]، و﴿أَنْظِلُوا إِلَيَّ مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ في المرسلات [٢٩]، و﴿أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ في نوح [١٠].

أما الفعل الماضي فإن الثلاثي المجرد لا يحتاج إلى همزة الوصل، مثل: كَتَبَ، وَأَمَرَ، وَدَعَا، وَسَعَى.

وأما الماضي المزيد فإن منه ما اقترن بهمزة الوصل خاصّة ما كان على وزن: افعل، وانفعل، واستفعل، وأفعل، نحو: انتصر، وانكسر، واستغفر، وإيَّض. ومنه ما استغنى عن همزة الوصل، خاصة ما كان على وزن: أفعل، وفعل، وتفعل، وتفاعل، مثل: أكرم، وعدّد، وتقَدَّم، وتعاون^(٥).

وأمر المصنف بالابتداء بهمزة وصل مضمومة من فعل الأمر، إذا كان ثلثه مضموماً ضمّاً لازماً، نحو: أَنْصُر، وَأُغْزِ، وإن كان ثلثه مكسوراً كسراً لازماً أو مفتوحاً ابتدئ بهمزة الوصل مكسورة فيهما، نحو: إِضْرِبْ، إِعْلَمْ.

(١) ينظر: المبرد: المقتضب ٨٧/٢.

(٢) ينظر: الداني: الألفات ومعرفة أصولها (مجلة) ص ٣٥١.

(٣) علي القاري: المنح الفكرية ص ٣٠٨.

(٤) ينظر: ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء ١٥١/١؛ والداني: الألفات ومعرفة أصولها (مجلة) ص ٣٥١.

(٥) ينظر: سيبويه: الكتاب ١٤٤/٤ - ١٤٥؛ وابن جني: سر صناعة الإعراب ١٢٦/١.

فإن كان ثالث الفعل مضموماً ضمماً غير لازم؛ أي: عارضاً، كُسِرَتْ أيضاً، نحو: امشُوا، فإن أصله: امشُوا، فَأُعِلَّ بنقل حركة الياء إلى الشين وحَذَفِ الياء. وإن كان ثالث الفعل مكسوراً كسراً عارضاً نحو: (اغزِي يا هند)؛ لأن أصله (اغزُوي) فَأُعِلَّ بنقل حركة الواو إلى الزاي وحَذَفِ الواو، وكُسِرَ لمناسبة الياء، ففي الابتداء بهمزة الوصل وجهان: الضمُّ الخالص، وإشمامُهُ الكسر، وهو أن تَنْحُو بالضمّة نحو الكسرة، ولم يرد منه في القرآن شيء.

وتُكسَّر همزة الوصل في أول الفعل الماضي المزيد، نحو: ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ﴾ في الحج [٥]، و﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾ في الانفطار [١]، و﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ في المجادلة [١٩].

فإن كان الماضي الثلاثي الذي في أوله همزة الوصل مبنياً للمجهول كانت حركة الهمزة فيه الضمة، نحو: ﴿اجْتُنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾ في إبراهيم [٢٦]، ﴿فَلْيُؤَدِّ الْأَذَىٰ أَوْثَمِينَ أَمَنَّتُهُ﴾ في البقرة [٢٨٣] ^(١).

٢ - همزة الوصل في الأسماء:

قال ابن الناظم: «قوله: (وفي الأسماء) أي: تكون أيضاً مكسورة في الأسماء.

واعلم أن [مجيء] همزة الوصل في الأسماء: سماعيٌّ وقياسيٌّ، فالقياسيُّ: كل مصدر بعد ألف فعله أربعة أحرف فصاعداً، وهي أحد عشر بناءً ^(٢): انفعال كانطلاق، وافتعال كاكْتَسَاب... ^(٣).

ولم يذكر ابن الجزري من الأسماء التي في أولها همزة وصل من غير المصادر سوى سبعة ^(٤)، وليس ثمة غير هذه السبعة في القرآن ^(٥).

(١) ينظر: سيبويه: الكتاب ٣١٠/٤.

(٢) ينظر: الاسترأبادي: شرح الشافية ٢٦٠/٢.

(٣) الحواشي المفهومة ص ١٥٧ - ١٥٨؛ وينظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب ١٢٩/١.

(٤) الأسماء التي لم يذكرها ابن الجزري: ايمن، وابنم، واست.

(٥) ينظر: الداني: الألفات ومعرفة أصولها (مجلة) ص ٣٦٦.

وتكون همزة الوصل في أوائل هذه الأسماء القياسية والسماعية مكسورة^(١)، وهذه أمثلة من القرآن الكريم للأسماء السماعية السبعة:

(ابن): ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾ في هود [٤٢].

(ابنت): ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ﴾ في التحريم [١٢].

(امراة): ﴿وَإِنَّ امْرَأَةً حَافَتٍ مِنْ بَعْلِهَا﴾ في النساء [١٢٨].

(اثنان): ﴿اِثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ في المائدة [١٠٦].

(اثنان): ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اِثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثُ مَا تَرَكَ﴾ في النساء [١١].

(اسم): ﴿بَنَزَكَ أَشْمَ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ في الرحمن [٧٨].

أما (امرؤ) فإن حركة ثالثة تتغير بتغير حركة إعرابه، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ امْرَأًا هَلَكَ﴾ في النساء [١٧٦]، و﴿مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ﴾ في مريم [٢٨]، و﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ في النور [١١].

وتكون همزة الوصل في (امرئ) مكسورة في الحالات الثلاث؛ لأن الضمة في ثالثة في حالة الرفع عارضة، وهي تتبع حركة الإعراب، فتزول في حالتي النصب والجبر، ولذلك لم يُعْتَدَّ بها^(٢).

٣ - همزة الوصل في الحرف:

تزداد همزة الوصل في حرف واحد، هو لام التعريف، نحو: الْقَوْمُ، وَالرَّجُلُ، وَالنَّاسُ، وهذه الهمزة لا تكون إلا مفتوحة^(٣).

وأشار المصنف إلى هذه اللام بقوله: (غَيْرَ اللَّامِ) أي: لام التعريف، فتكون همزة الوصل فيها مفتوحة^(٤).

(١) ينظر: سيبويه: الكتاب ٤/١٤٩؛ وابن السراج: كتاب الخط (مجلة) ص ١٠٨.

(٢) ينظر: ابن السراج: كتاب الخط (مجلة) ص ١٠٨؛ والداني: الألفات ومعرفة أصولها (مجلة) ص ٣٦٧.

(٣) ينظر: سيبويه: الكتاب ٤/١٤٧ - ١٤٨؛ وابن السراج: كتاب الخط (مجلة) ص ١٠٨؛ وابن جني: سر صناعة الإعراب ١/١٣٠؛ والداني: الألفات ومعرفة أصولها (مجلة) ص ٣٦٩.

(٤) ينظر: القسطلاني: اللآلئ السنية ص ١٤٣.

وإذا وقعت همزة الوصل في دَرَجِ الكلام أو تقدَّمتها شيء سقطت؛ لأن الكلام المتقدم قد أغنى عنها، فإن إثبات همزة الوصل في مثل ذلك لَحْنٌ؛ لأنه عدول عن كلام العرب، وزيادة من غير حاجة إليها^(١).

ويستثنى من ذلك (ال) التعريف إذا دخلت عليها همزة الاستفهام، فإنها لا تحذف لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر لأنهما مفتوحتان، فتُبَدَلُ ألفاً، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ ءَالَّذِينَ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثِيَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣]، فلو حذفت لوقع لَبْسٌ، ولا يُعَلَّمُ هل هي الاستفهامية أم التي مع لام التعريف، فلذلك ثبتت^(٢).

فإن دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل في غير هذه الحالة سقطت همزة الوصل لعدم اللبس، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ [١٥٣] في الصافات [١٥٣]، و﴿أَطْلَعَ الْغَيْبَ﴾ في مريم [٧٨]، و﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾ في المنافقون [٦].

فهمزة: أَصْطَفَى، وَأَطْلَعَ، وَأَسْتَغْفَرْتَ، همزة استفهام مفتوحة، وهي لا تلتبس بهمزة الوصل في الإخبار؛ لأنها يُنْطَقُ بها مكسورة فنقول: إِصْطَفَى، إِطْلَعَ، اسْتَغْفَرَ، وعلامة همزة الاستفهام رأس العين، وعلامة همزة الوصل رأس الصاد.

وإذا دخلت همزة الوصل على فِعْلٍ أَوَّلُهُ همزة أصلية، كما في فعل الأمر من (يَأْتِي)، والماضي المبني للمجهول من (اِئْتَمَنَ)، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَيْتَ بِشُرَّاءٍ﴾ في يونس [١٥]، وقوله تعالى: ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ﴾ في البقرة [٢٨٣]، فإن عاصماً من رواية حفص عنه إذا ابتداء بهمزة الوصل أبدل همزة الفعل حرفاً من جنس حركة همزة الوصل، فَيَقْرَأُ: (إِيْت) بالياء، و(أُؤْتِمِنَ) بالواو، فإن وَصَلَ ما قبل همزة الوصل بها سقطت همزة الوصل وَحَقَّقَ همزة الفعل، وقد وافقه عدد من القراء السبعة في ذلك^(٣).

(١) ينظر: سيبويه: الكتاب ٤/ ١٥٠؛ وابن يعيش: شرح المفصل ٩/ ١٣٧.

(٢) ينظر: المالقي: الدر الثير ص ٦٤٨؛ والمرعشي: جهد المقل ص ٢٣٥.

(٣) ينظر: ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء ١/ ١٦٥ - ١٦٦؛ وابن غلبون: التذكرة ١/ ١٣٥؛ والمرعشي: جهد المقل ص ٢٣٣ - ٢٣٤.



يحتاج القارئ إلى الوقوف للراحة وأخذ النفس، أو لقطع القراءة، أو لتبيين المعنى، ويترتب على ذلك أحكام تتعلق بأواخر الكلمات الموقوفة عليها؛ «لأن الوقف للراحة، ومحل التخفيف الأواخر؛ لأن الكلمة تتأثر إذا وصلت إلى آخرها»^(١).

ويترتب على الوقف عدد من الأحكام الصوتية، درسها علماء القراءات واللغة العربية في فصول خاصة بها في كتبهم، وقد أورد ابن الجزري بعض تلك الأحكام في منظومته، وترك البعض الآخر، اعتماداً على معرفة الدارس لها، أو رغبة منه في الاختصار، وجمعها في بيتين هما:

١٠٤ - وَحَاذِرِ الْوَقْفَ بِكُلِّ الْحَرَكَةِ إِلَّا إِذَا رُمْتَ فَبَعْضُ الْحَرَكَةِ
١٠٥ - إِلَّا بَفَتْحٍ أَوْ بِنَصْبٍ وَأَشْمُ إِشَارَةً بِالضَّمِّ فِي رَفْعٍ وَضَمٍّ

حذر المصنف من الوقف على آخر الكلمة بحركة تامة؛ لأنه خلاف كلام العرب، ومذاهب القراء، والأصل في الوقف أن يكون بالسكون^(٢)، وهو الأكثر الأغلب^(٣)، وللعرب مذاهب أخرى في الوقف، منها الوقف بالروم، والإشمام. ولم يذكر ابن الجزري في منظومته إلا هذه الوجوه الثلاثة، وهذا بيان لها:

(١) الاسترأبادي: شرح الشافية ٢/ ٢٧٤.

(٢) ينظر: ابن غلبون: التذكرة ١/ ٢٤٢؛ والداني: التحديد ص ١٦٩.

(٣) التاذفي: الفوائد السرية ص ٣١٤.

١ - الوقف بالسكون:

السكون لغة: ضدُّ الحركة، يُقال: سَكَنَ الشيءُ يَسْكُنُ سكوناً: ذهبَتْ حركته^(١)، ومعنى الحركة هنا: التحرك والتنقل.

والسكون اصطلاحاً: سَلْبُ الحركة^(٢)، من آخر الحرف، والحركة هنا هي الضمة والفتحة والكسرة.

فإذا وقف القارئ على كلمة في آخرها حركة حَذَفَ الحركة، ووَقَّفَ عليها بالسكون، فإذا وَقَّفَ على رؤوس هذه الآيات من سورة الفاتحة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢) ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (٣) ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، وقف بالسكون: العالمين، الرحيم، الدين.

٢ - الوقف بالرَّوْمِ:

الرَّوْمُ لغةً: طَلَبُ الشَّيْءِ، يقال: رَامَ الشيءَ يَرُومُهُ رَوْماً: طَلَبَهُ^(٣).

والرَّوْمُ في الاصطلاح عند المصنف: النطق ببعض الحركة^(٤)، وسُمِّيَ رَوْماً لأنك تَرُومُ الحركة وتريدها حين لم تسقطها بالكلية^(٥).

وهو المراد بقول المصنف: (إلا إذا رُمْتُ فبعض الحركة، إلا بفتح أو بنصب)، ومعناه: أن الرَّوْمَ يكون في الضمة والكسرة، دون الفتحة، وهو مذهب جمهور القراء، قال الداني: «يستعمل في الحركات الثلاث، إلا أن عادة القراء أن لا يروموا المنصوب ولا المفتوح لخفتها وسرعة ظهورهما إذا حاول الإنسان الإتيان ببعضهما، فيبدو الإشباع لذلك»^(٦).

(١) ينظر: لسان العرب ٧٣/١٧ (سكن).

(٢) ابن يعيش: شرح المفصل ٦٧/٩؛ وابن الناظم: الحواشي المفهومة ص ١٦١.

(٣) ينظر: لسان العرب ٤٤٩/١٥ (روم).

(٤) النشر ١٢١/٢؛ وينظر: ابن الطحان: مرشد القارئ ص ٥٦.

(٥) الاسترأبادي: شرح الشافية ٢٧٥/٢.

(٦) التحديد ص ١٦٩؛ وينظر: مكِّي: التبصرة ص ١٠٦.

٣ - الوقف بالإشمام:

الإشمام لغة: مصدر الفعل أَشَمَّ، من الثلاثي شَمَّ يَشُمُّ، وزيادة الهمزة في أوَّلِه للتعدية، يقال: أَشَمَّهُ إِيَّاهُ: جَعَلَهُ يَشُمُّهُ، وَالشَّمُّ: حِسُّ الأنفِ، ويقال: شَمَّ الشَّيْءَ أَذْنَاهُ مِنْ أَنْفِهِ لِيَجْتَذِبَ رَائِحَتَهُ، ومنه إشمام الحرف^(١)، كأنك أَشَمَمْتَهُ رائحة الحركة^(٢).

والإشمام في الاصطلاح: أَنْ تَضُمَّ شَفَتَيْكَ بَعْدَ تَسْكِينِ الحرف إشارةً إلى الضمة من غير صَوْتٍ، وهو للرؤية وليس بصوت للأذن، ومن ثم قالوا: إن الإشمام يدركه البصير دون الأعمى، وهو يختص بالضمة دون الكسرة والفتحة^(٣).

ويكون الإشمام عند الوقف على رؤوس الآيات وغيرها، مثل الوقف على قوله تعالى: ﴿نَسْتَعِينُ﴾ في سورة الفاتحة [٥]، بإشمام ضمة النون، ويكون أيضاً في غير الوقف، وذلك في قوله تعالى: ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا﴾ في سورة يوسف [١١] بالإشارة إلى ضمة النون الأولى؛ لأن الأصل: (تَأْمَنَّا)، وَحُذِفَتْ ضمة الإعراب تخفيفاً وأُدْغِمَتْ في النون التي بعدها^(٤).

ولا يدخل الرَّوْمُ والإشمام في هاء التأنيث، ولا في ميم الجمع، ولا في الحركة العارضة، وإنما يوقف على جميع ذلك بالسكون على تفصيل مذكور في مصادره^(٥).

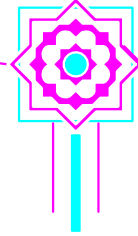
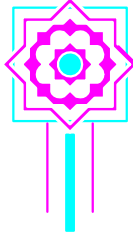
(١) لسان العرب ٢١٨/١٥ (شمم).

(٢) ينظر: الفضالي: الجواهر المضية ص ٤٥١.

(٣) ينظر: سيبويه: الكتاب ١٧١/٤؛ والقسطلاني: اللآلئ السنية ص ١٤٦، مكي: الكشف ١٢٢/١ والداني: التحديد ص ٩٦ و ١٧٠، عبد الوهاب القرطبي: الموضح ص ٢٠٩، أبو حيان: ارتشاف الضرب ٣٩٧/١، المالقي: الدر النثير ص ٥٨٣؛ والقسطلاني: اللآلئ السنية ص ١٤٦.

(٤) ينظر: مكي: الكشف ١٢٢/١؛ والداني: التيسير ص ١٢٧؛ وابن الباذش: الإقناع ١/ ٥٣٥.

(٥) ينظر: الداني: التحديد ص ١٧٠ - ١٧١؛ والاسترابادي: شرح الشافية ٢/ ٢٧٥؛ وابن الجزري: النشر ١٢٢/٢؛ وابن الناظم: الحواشي المفهومة ص ١٦٣ - ١٦٥.



[خاتمة المقدمة]

بَعْدَ أَنْ وَفَّى ابْنُ الْجَزْزِيِّ بِمَا وَعَدَ بِهِ فِي أَوَّلِ الْمَقْدَمَةِ مِنْ ذِكْرِ مَخَارِجِ الْحُرُوفِ وَصِفَاتِهَا، وَتَحْرِيرِ أَحْكَامِ التَّجْوِيدِ، وَبَيَانِ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ وَمَرْسُومِ الْمَصْحَفِ، خَتَمَ الْمَنْظُومَةَ بِبَيِّنَتَيْنِ، قَالَ فِي الْأَوَّلِ مِنْهُمَا:

١٠٦ - وَقَدْ تَقَضَّى نَظْمِي الْمُقَدِّمَةَ مَنِّي لِقَارِئِ الْقُرْآنِ تَقْدِمُهُ

قوله: (تَقَضَّى) تَفَعَّلَ مِنْ (قَضَى)، وهو بمعنى (انقضى) وفي اللسان: «والانقضاء: ذهاب الشيء وفناؤه، وكذلك التَّقَضَّى، وانقضى الشيء وتَقَضَّى بمعنى واحد»^(١). وصيغة تَفَعَّلَ تدل على التكلف في العمل، فيكون معناه: وقد انتهى نظمي المقدمة شيئاً فشيئاً، وقد يكون معناه أيضاً: انقضى وتَمَّ نظمي^(٢).

وقوله: (نَظْمِي) بفتح الياء، مصدر نَظَمَ، ويحتمل أن يراد به المفعول^(٣)، والنظم: جَمْعُ الأشياء على هيئة متناسبة، وغلب على الشعر^(٤). وقوله: (تَقْدِمُهُ) أي: تحفة أو هدية أهديتها له^(٥).

ومعنى البيت: قد انتهى نظمي لهذه المقدمة في علم تجويد القراءة، وهي مني لقارئ القرآن تحفة متقدمة وهديّة متصلة، لتكون مُعِينَةً له على تأدية

(١) لسان العرب ٤٩/٢٠ (قضي).

(٢) ينظر: عبد الدائم الأزهرى: الطرازات المعلمة ص ٢٤٣.

(٣) ينظر: عبد الدائم الأزهرى: الطرازات المعلمة ص ٢٤٣؛ وعلي القاري: المنح الفكرية ص ٣٢١.

(٤) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهومة ص ١٦٥.

(٥) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهومة ص ١٦٥؛ والقسطاني: اللآلئ السنية ص ١٥٣.

كتاب الله تعالى كما أنزل، وعلى الفوز بالأجر والثواب على ذلك^(١).

ثم قال في البيت الآخر، وهو آخر بيت في المقدمة:

١٠٧ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَهَا خِتَامُ ثُمَّ الصَّلَاةُ بَعْدُ وَالسَّلَامُ

فختمها بما بدأها به من الحمد لله، ليكون الشكر أولاً وآخرًا على جَزِيلِ النُّعْمَةِ وَجَمِيلِ الْمِنَّةِ، ثم الصلاة والسلام - بعدَ حَمْدِ الله تعالى - على خاتم الأنبياء محمد ﷺ.

ولم يصرِّح المصنّف بِمُتَعَلِّقِ الصلاة والسلام، «وإنما لم يذكر متعلق الصلاة والسلام لِتَعَيُّنِ كَوْنِ الصلاة على النبي، عليه الصلاة والسلام والتحية والإكرام»^(٢)، بقرينة المقام لِتَعَيُّنِهِ ﷺ بهذا المَرَامِ^(٣).

وبهذا البيت، وهو السابع بعد المئة، تمت المقدمة الجزرية، لكن بعض شُرَّاح المقدمة أراد أن يُصرِّح بما أغفله المصنّف من ذكر متعلق الصلاة والسلام، وأوَّل مَنْ حاول ذلك تلميذ المؤلف عبد الدائم الأزهرى (ت ٨٧٠هـ)، فقد قال في آخر شرحه: «وقد كَمَلْتُهَا بيت في ذلك، فَتَمَّ النظامُ فقلت:

على النبي المصطفى المختارِ وآله وصحبه الأخيار»^(٤)

وقال القاضي زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦هـ) في آخر شرحه: «وفي بعض

النسخ:

على النبي المصطفى وآله وصحبه وتابعي منواله

أبياتها قافٌ وزايٌّ في العَدَدِ من يُحَسِّنِ التجويدَ يَظْفَرُ بِالرَّشْدِ»^(٥)

وقال الشيخ منصور بن عيسى بن غازي السمانودي الذي كان حيًّا سنة

(١) ينظر: علي القاري: المنح الفكرية ص ٣٢٢؛ والفضالي: الجواهر المضية ص ٤٥٢.

(٢) طاش كبري زاده: شرح المقدمة الجزرية ص ٣١٥.

(٣) ينظر: علي القاري: المنح الفكرية ص ٣٢٢.

(٤) الطرازات المعلمة ص ٢٤٥.

(٥) الدقائق المحكمة ص ١٠٣.

(١٠٨٤هـ) في شرحه على المقدمة: «وقد نَظَمَ... الشيخ محمد بن أحمد السُّلَيْبِي، نسبة إلى مَنِيَّة ابن سِلْسِيل بلدة بقرب المنزلة، عدَّة أبياتها، على ما في أكثر النسخ، في بيت، قال:

أبياتها قاف وزاي في العدَدُ مَنْ يُحَسِّنِ التجويدَ يَظْفَرُ بالرَّشَدُ
وفي نسخة (يُتَقَرَّنُ)، يعني أن عدة أبياتها في عدد الجُمَلِ الكبير ^(١) عدَّة القاف، وهي عند الحُسَّاب بمئة، والزاي وهي عندهم بسبعة، فالمعنى أن عدة أبياتها مئة وسبعة أبيات» ^(٢).

وبهذا تم الشرح الوجيز على منظومة المقدمة، ووقع الفراغ من كتابة هذا الشرح في يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر ربيع الثاني من سنة ١٤٢٩ من الهجرة، الموافق لليوم الثاني من شهر مايو من سنة ٢٠٠٨ للميلاد، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



- (١) قال ابن منظور في لسان العرب (١٣/١٣٥ (جمل)): «وحساب الجُمَل بتشديد الميم: الحروف المُقَطَّعة على أبجد، قال ابن دريد: لا أحسبه عربياً، وقال بعضهم: هو حساب الجُمَل بالتخفيف، قال ابن سيده: ولست منه على ثقة». وحساب الجُمَل استخدام الحروف على الترتيب الأبجدي للدلالة على الأعداد، فالألف واحد، والباء اثنان، والجيم ثلاثة، وهكذا (ينظر: الداني: البيان في عدَّ آي القرآن ص ٣٣١).
- (٢) الدرر المنظمة البهية ٢١٠ ظ.

قائمة المصادر

- ١ - إبراهيم أنيس (دكتور): **الأصوات اللغوية**، ط ٤، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧١ م.
- ٢ - أحمد بن أحمد الطويل (الشيخ): **فن الترتيل وعلومه**، ط ١، مجّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- ٣ - أحمد خالد شكري (دكتور) وزملاؤه: **المنير في أحكام التجويد**، ط ٥، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمان ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- ٤ - أحمد مختار عمر (دكتور): **دراسة الصوت اللغوي**، ط ١، عالم الكتب ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م.
- ٥ - الاسترأبادي (رضي الدين محمد بن الحسن): **شرح الشافية**، تحقيق محمد الزفراف وآخرين، مطبعة حجازي، القاهرة.
- ٦ - إسماعيل أحمد عمايرة (دكتور) وعبد المجيد مصطفى السيد (دكتور): **معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم**، ط ٤، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٧ - ابن الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم): **إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ**، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م.
- ٨ - الأندراي (أحمد بن أبي عمر): **الإيضاح في القراءات**، تحقيق منى عدنان غني، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للبنات - جامعة تكريت ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ٩ - ابن الباذش (أحمد بن علي): **الإقناع في القراءات السبع**، ط ١، تحقيق د. عبد المجيد قطامش، دار الفكر، دمشق ١٤٠٣ هـ.
- ١٠ - ابن البناء (الحسن بن أحمد): **بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء**، تحقيق غانم قدوري الحمد، ط ١، دار عمار، عمان ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

- ١١ - التاذفي (محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي): **الفوائد السرية في شرح المقدمة الجزرية**، تحقيق ساهرة حمادة سالم، رسالة ماجستير، كلية التربية في جامعة تكريت ٢٠٠٧م.
- ١٢ - ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد بن محمد):
 أ - **التمهيد في علم التجويد**، تحقيق غانم قدوري الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
 ب - **غاية النهاية في طبقات القراء**، تحقيق برجستراسر، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٣٢م.
 ج - **النشر في القراءات العشر**، مراجعة علي محمد الضباع، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة.
- ١٣ - الجمزوري (سليمان بن حسين): **فتح الأتفال بشرح تحفة الأطفال**، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م.
- ١٤ - ابن جني (أبو الفتح عثمان): **سر صناعة الإعراب**، ط١، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مصطفى البابي الحلبي، بمصر ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م.
- ١٥ - الجهني (محمد بن يوسف بن معاذ أبو عبد الله الأندلسي): **البدیع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان**، تحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٦ - ابن الحاجب (عثمان بن عمر): **الإيضاح في شرح المفصل**، تحقيق د. موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد ١٩٨٣م.
- ١٧ - ابن حجر (أحمد بن علي العسقلاني): **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٨٠هـ.
- ١٨ - حسام سعيد النعيمي (دكتور): **أصوات العربية بين التحول والثبات**، جامعة بغداد، بيت الحكمة ١٩٨٩م.
- ١٩ - أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف): **ارتشاف الضرب من اللسان العرب**، تحقيق د. مصطفى أحمد النماس، ط١، القاهرة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٢٠ - الحيدرة (علي بن سليمان اليمني): **كشف المشكل في النحو**، ط١، تحقيق د. هادي عطية مطر، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٢١ - خالد الأزهرى (خالد بن عبد الله بن أبي بكر الوقاد): **الحواشي الأزهرية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية**، تحقيق محمد بركات، دار الوثائقي للدراسات القرآنية، دمشق ١٤٢٠هـ.

- ٢٢ - الخليل بن أحمد الفراهيدي: **كتاب العين**، ج ١، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٢٣ - الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد):
- أ - **الإدغام الكبير**، تحقيق عبد الرحمن حسن عارف، عالم الكتب، القاهرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ب - **الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات**، تحقيق محمد بن جقمان الجزائري، دار المغني، الرياض ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ج - **الألفات ومعرفة أصولها**، تحقيق غانم قدوري الحمد، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد الأول (ص ٣٣٣ - ٣٨٠)، جدة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- د - **التحديد في الإتقان والتجويد**، تحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان ١٩٩٩م - ١٤٢٠هـ.
- هـ - **التيسير في القراءات السبع**، تحقيق أنو برتزل، استانبول ١٩٣٠م.
- و - **جامع البيان في القراءات السبع المشهورة**، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ز - **شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني**، مخطوط، مكتبة الجمعية الملكية الآسيوية في البنغال، بكلكتا بالهند، رقم (٧٩٥)، نسخة مصورة في مكتبة الدكتور حازم حيدر.
- ح - **المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار**، تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق ١٩٤٠م.
- ط - **المكتفى في الوقف والابتداء**، تحقيق د. جايد زيدان مخلف، مطبعة وزارة الأوقاف، بغداد ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٢٤ - أبو داود (سليمان بن نجاح): **مختصر التبيين لهجاء التنزيل**، تحقيق د. أحمد بن أحمد بن معمر شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة المنورة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ٢٥ - زكريا الأنصاري (القاضي زكريا بن محمد):
- أ - **تحفة نجباء العصر في أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر**، تحقيق د. محيي هلال السرحان، بغداد ١٩٨٧م.

- ب - الدقائق المحكمة في شرح المقدمة، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- ٢٦ - سبط الخياط (عبد الله بن علي البغدادي): كتاب المبهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محيصن واختيار خلف واليزيدي، أطروحة دكتوراه، تحقيق وفاء عبد الله قرماز، كلية اللغة العربية في جامعة أم القرى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٢٧ - السخاوي (علم الدين علي بن محمد): أ - جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق د. علي حسين البواب، مكة المكرمة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- ب - الوسيلة إلى كشف العقيلة، تحقيق د. مولاي محمد الإدريسي الطاهري، مكتبة الرشد، ط ٥، الرياض ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٢٨ - السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
- ٢٩ - ابن السراج (محمد بن السري): أ - الأصول في النحو، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ب - كتاب الخط، تحقيق د. عبد الحسين محمد، مجلة المورد مج ٥ ع ٣٤، بغداد ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- ٣٠ - السعيد (أبو الحسن علي بن جعفر): رسالتان في تجويد القرآن، تحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٣١ - السمانودي (منصور بن عيسى بن غازي): أ - تحفة الطالبين في تجويد كتاب رب العالمين، تحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمار في عمان ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ب - الدرر المنظمة البهية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية، مخطوط في المكتبة الأزهرية، الرقم (٣٧٦١٥).
- ٣٢ - سمير شريف استيتية (دكتور): الأصوات اللغوية، رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان ٢٠٠٣م.
- ٣٣ - سبيويه (أبو بشر عمرو بن عثمان): الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة.

- ٣٤ - السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر): **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- ٣٥ - أبو شامة المقدسي (عبد الرحمن بن إسماعيل): **إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع**، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٣٦ - الشهرزوري (المبارك بن الحسن): **المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر**، تحقيق عثمان غزال، دار الحديث، القاهرة ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ٣٧ - الشيرازي (نصر بن علي المعروف بابن أبي مريم): **الموضح في وجوه القراءات وعللها**، تحقيق د. عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ٣٨ - الصفاقسي (علي بن محمد النوري): **تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين**، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة.
- ٣٩ - طاش كبري زاده (عصام الدين أحمد بن مصطفى بن خليل): **شرح المقدمة الجزرية**، تحقيق د. محمد سيدي محمد محمد الأمين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ١٤٢١هـ.
- ٤٠ - الطبلاوي (ناصر الدين محمد بن سالم): **مرشدة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين**، تحقيق د. محيي هلال السرحان، دار الشؤون الثقافية، بغداد ٢٠٠٢م.
- ٤١ - ابن الطحان (عبد العزيز بن علي الأندلسي):
- أ - **الإنباء في تجويد القرآن**، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مجلة الأحمدية، العدد الرابع (ص ٤٩ - ٧٢)، دبي ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ب - **مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ**، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة ودار البشير ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- ج - **نظام الأداء في الوقف والابتداء**، تحقيق د. علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.
- ٤٢ - عبد الدائم الأزهرى: **الطرازات المعلمة في شرح المقدمة**، تحقيق د. نزار خورشيد عقراوي، دار عمار، عمان ٢٠٠٣م.
- ٤٣ - عبد الرزاق بن علي بن إبراهيم موسى: **الفوائد التجويدية في شرح المقدمة الجزرية**، ط ١، دار ابن القيم - ودار ابن عفان ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

- ٤٤ - عبد الوهاب بن محمد القرطبي: **الموضح في التجويد**، تحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٤٥ - علي القاري (ملا علي بن سلطان محمد الهروي المكي): **المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية**، تحقيق أسامة عطايا، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ٤٦ - العماني (أبو محمد الحسن بن علي بن سعيد المقرئ):
 أ - **الكتاب الأوسط في علم القراءات**، تحقيق د. عزة حسن دار الفكر، دمشق ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
 ب - **المرشد في الوقف على مذاهب القراء السبعة وغيرهم**، تحقيق هند منصور عون العبدلي، رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى ١٤٢٣هـ.
- ٤٧ - غانم قدوري الحمد: **شرح المقدمة الجزرية**، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، التابع للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ٤٨ - ابن غانم المقدسي (علي بن محمد): **بغية المرتاد لتصحيح الضاد**، تحقيق د. محمد عبد الجبار المعبيد، مجلة المورد مج ٨ ع ٢، بغداد ١٩٨٩م.
- ٤٩ - ابن غلبون (أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم المقرئ الحلبي): **التذكرة في القراءات الثمان**، تحقيق أيمن رشدي سويد، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة ١٤١٢هـ - ١٩٩٩م.
- ٥٠ - فوزي حسن الشايب (دكتور): **محاضرات في اللسانيات**، ط ١، وزارة الثقافة، عمان ١٩٩٩م.
- ٥١ - ابن القاصح (أبو البقاء علي بن عثمان بن محمد): **نزهة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين**، تحقيق غانم قدوري الحمد، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، العدد الثالث، ١٤٢٨هـ (ص ٢٧١ - ٣٠٨).
- ٥٢ - القزويني (جلال الدين محمد بن عبد الرحمن): **الإيضاح في علوم البلاغة**، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٥٣ - القسطلاني (أحمد بن محمد):
 أ - **اللائي السنية شرح المقدمة الجزرية**، أعده للنشر حسن بن عباس، ط ١، مؤسسة قرطبة ٢٠٠٤م.

- ب - **لطائف الإشارات لفنون القراءات**، تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان ود. عبد الصبور شاهين، القاهرة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- ٥٤ - كمال بشر (دكتور): **علم الأصوات**، دار غريب، القاهرة ٢٠٠٠م.
- ٥٥ - المارغني (إبراهيم بن أحمد): **دليل الحيران في شرح مورد الظمان**، دار القرآن، القاهرة ١٩٧٤م.
- ٥٦ - المالقي (عبد الواحد بن محمد): **الدر النثير والعذب النمير**، وهو شرح كتاب التيسير في القراءات السبع للداني، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ٥٧ - المبرد (محمد بن يزيد): **المقتضب**، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة.
- ٥٨ - ابن مجاهد (أحمد بن موسى): **كتاب السبعة**، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر ١٩٧٢م.
- ٥٩ - مجمع اللغة العربية: **المعجم الوجيز**، القاهرة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٦٠ - محمد عصام القضاة (دكتور): **الواضح في أحكام التجويد**، دار النفائس، ط٣، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ٦١ - محمد علي خلف الحسيني الحداد (الشيخ): **تحفة الراغبين في تجويد الكتاب المبين**، ط١، مطبعة المعاهد بمصر ١٣٤٤هـ.
- ٦٢ - محمد فؤاد عبد الباقي: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، القاهرة، مطابع الشعب.
- ٦٣ - محمد مطيع الحافظ (دكتور):
- أ - **الإمام شمس الدين ابن الجزري**، فهرس مؤلفاته ومن ترجم له، مجلة آفاق التراث ٣ع، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ب - **شيخ القراء الإمام ابن الجزري**، دار الفكر، دمشق ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ٦٤ - محمد مكي نصر (الشيخ): **نهاية القول المفيد في علم التجويد**، راجعه الشيخ علي محمد الضباع، مصطفى البابي الحلبي. بمصر ١٣٤٩هـ.
- ٦٥ - محمود السعران (دكتور): **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**، ط٢، دار الفكر العربي، القاهرة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ٦٦ - المرادي (الحسن بن قاسم المعروف بابن أم قاسم):

- أ - شرح الواضحة في تجويد الفاتحة، تحقيق د. عبد الهادي الفضلي، دار القلم، بيروت.
- ب - المفيد في شرح عمدة المجيد في علم التجويد، تحقيق د. علي حسين البواب، مكتبة المنار، الزرقاء ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٦٧ - المرصفي (الشيخ عبد الفتاح السيد عجمي): هداية القاري إلى كلام الباري، دار الفجر الإسلامية، المدينة المنورة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٦٨ - المرعشي (محمد بن أبي بكر الملقب ساجقلي زاده): بيان جهد المقل، بهامش جهد المقل، مؤسسة قرطبة ٢٠٠٤م.
- ب - جهد المقل، تحقيق د. سالم قدوري الحمد، دار عمار، عمان ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٦٩ - المزي (أبو الفتح محمد بن محمد): الفصول المؤيدة للوصول إلى شرح المقدمة الجزرية، تحقيق جمال السيد رفاعي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث القاهرة ٢٠٠٥م.
- ٧٠ - مساعد بن سليمان الطيار (دكتور): المحرر في علوم القرآن، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ٧١ - المسعدي (عمر بن إبراهيم بن علي): الفوائد المسعدية في حل الجزرية، تحقيق جمال السيد رفاعي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، القاهرة ٢٠٠٥م.
- ٧٢ - مكي بن أبي طالب القيسي: التبصرة في القراءات السبع، دار الصحابة للتراث بطنطا، تصحيح جمال الدين محمد شرف.
- ٧٣ - ابن منظور (محمد بن مكرم): لسان العرب، طبعة بولاق.
- ٧٤ - المهدي (أحمد بن عمار): هجاء مصاحف الأمصار، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ١٩ ج ١، القاهرة ١٩٧٣م.
- ٧٥ - ابن الناظم (أبو بكر أحمد بن محمد ابن الجزري): الحواشي المفهومة في شرح المقدمة، تحقيق عمر عبد الرزاق معصراي، الجفان والجابي، دمشق ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م، ومخطوطة الأوقاف العامة ببغداد الرقم (٢٤٠٤).
- ٧٦ - النووي (يحيى بن شرف الدين): صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية ومكتبتها، القاهرة.

- ٧٧ - ابن وثيق (إبراهيم بن محمد): **الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف**، تحقيق غانم قدوري الحمد، مطبعة العاني، بغداد ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٧٨ - يحيى عبد الرزاق الغوثاني (دكتور): **علم التجويد (المستوى الثاني)**، هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالمملكة العربية السعودية ١٤١٧ هـ.
- ٧٩ - ابن يعيش (يعيش بن علي بن يعيش): **شرح المفصل**، الطباعة المنيرية، القاهرة.
- ٨٠ - يوسف الخليفة أبو بكر: **أصوات القرآن: كيف نتعلمها ونعلمها؟**، ط١، الخرطوم ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.



فَهْرُسُ الْمَوْضُوعَاتِ

الموضوع	الصفحة
* مقدمة	٥
- تمهيد: تعريف بابن الجزري ومقدمته الجزرية	٧
- نص المقدمة الجزرية	١٥
* مُقَدِّمَةُ الْمُصَنِّفِ	٢٥
بابُ مَخَارِجِ الْحُرُوفِ	٢٩
بابُ صفات الحروف	٤٢
بابُ معرفة التجويد	٥٥
بابُ الترقيق	٦١
بابُ أحكام الراءات	٦٧
بابُ التفخيم	٧١
بابُ أحكام الإدغام	٧٦
بابُ الضادِ والظاء	٨٠
بابُ أحكام النونِ والميمِ الساكنتينِ والمُشَدَّدَتَيْنِ	٨٩
بابُ أحكام المد	١٠٤
بابُ الوقف والابتداء	١١٣
بابُ المقطوع والموصول في الرسم	١٢٤
بابُ هاءات التأنيث المرسومة في المصحف تاء مبسوطة	١٣٧
بابُ الابتداء بهمزة الوصل	١٤٣
بابُ الوقف على أواخر الكلم	١٤٩
- خاتمة المقدمة	١٥٢
- قائمة المصادر	١٥٥
* فهرس الموضوعات	١٦٤

من إصدارات مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي

- ١ - **مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية** (مجلة علمية محكمة نصف سنوية صدر منها الأعداد ١ - ٥).
- ٢ - **مفاهيم قرآنية في البناء والتنمية**: أ.د. عبد الكريم بكار. ضمن سلسلة القرآن وقضايا العصر (١).
- ٣ - **المحرر في علوم القرآن**: د. مساعد بن سليمان الطيار. ضمن سلسلة المقررات الدراسية (١) - الطبعة الثانية.
- ٤ - **منهج الاستنباط من القرآن الكريم**: فهد بن مبارك الوهبي. ضمن سلسلة الرسائل الجامعية (١).
- ٥ - **شرح المقدمة الجزرية**: أ.د. غانم قدوري الحمد. ضمن سلسلة المقررات الدراسية (٢).
- ٦ - **منظومة المقدمة الجزرية**: لابن الجزري. تحقيق: أ.د. غانم قدوري الحمد. ضمن سلسلة تحقيق التراث (١).
- ٧ - **إقراء القرآن الكريم**: منهجه وشروطه وأساليبه وآدابه: د. خليل بن عبد الله الدخيل. ضمن سلسلة الرسائل الجامعية (٢).
- ٨ - **تجربة المقرأة القرآنية الثانية في تعليم القرآن**: موسى الجاروشة. ضمن سلسلة تجارب في خدمة القرآن (١).
- ٩ - **تعليم تدبر القرآن الكريم**: أساليب عملية ومراحل منهجية: د. هاشم الأهدل. ضمن سلسلة تدبر القرآن (١).
- ١٠ - **الميسر في علم التجويد**: أ.د. غانم قدوري الحمد.

معهد الإمام الشاطبي في سطور

ثالثاً: مركز التدريب:

يعنى المركز بتأهيل وتدريب منسوبي الجمعية من معلمين ومشرفين على مختلف تخصصاتهم لرفع مستوى الأداء وتحسين الجودة في الجمعية: إدارياً وتربوياً ومهارياً، وتقديم بعض خدماته لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم الأخرى.

رابعاً: قسم المقارئ القرآنية:

يشرف القسم على مراكز إقراء تهدف إلى تخريج الحفاظ المتقنين للقرآن الكريم وإجازتهم بالسند المتصل إلى رسول الله ﷺ، ويتولى الشيخ المجاز إقراء طالبي الإجازة سواء على قراءة أو عدة قراءات جمعاً أو أفراداً.

خامساً: قسم التعليم الإلكتروني:

ويهدف إلى تطويع التقنية الحديثة لتعليم القرآن الكريم وإتاحة الفرصة للراغبين في الاستفادة من برامج المعهد التعليمية من شتى بقاع العالم، وذلك من خلال تنظيم برامج الإقراء والدروس والدورات القرآنية المباشرة والمسجلة عبر شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت).

سادساً: قسم الدورات القرآنية:

ويسعى القسم إلى رفع مستوى الأداء وتمكين علم التجويد لدى معلمي القرآن الكريم من خلال دورات التجويد والقراءات وطرق التدريس، كما يهدف إلى تعليم كافة فئات المجتمع أحكام التجويد وقواعد التلاوة.

سابعاً: القسم النسائي:

ويعنى بإيصال رسالة المعهد إلى المجتمع النسائي عبر أقسامه التالية: دبلوم إعداد معلمات القرآن الكريم، ودبلوم إعداد معلمات رياض الأطفال، وقسم المقارئ والإجازات، قسم الدورات والتدريب، وقسم التعليم الإلكتروني.

مؤسسة تعليمية تربوية متخصصة تعنى بخدمة القرآن الكريم وعلومه. ويتولى الإشراف على المعهد الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظه جدة.

• أهداف المعهد:

- ١ - تأهيل معلمي القرآن الكريم وإعدادهم إعداداً علمياً وتربوياً ومهارياً.
- ٢ - نشر البحوث والدراسات القرآنية وتيسير الوصول إلى المعلومات المتصلة بالقرآن الكريم وعلومه.
- ٣ - إحياء سنة الإقراء وتخريج الحفاظ المجازين في القراءات.
- ٤ - تعليم أحكام التجويد وقواعد التلاوة لكافة فئات المجتمع.
- ٥ - تأهيل منسوبي الجمعية إدارياً ومهارياً للقيام بمهام التوجيه والإشراف والإدارة في الجمعية.

• أقسام المعهد:

أولاً: قسم البرامج التعليمية:

وهو قسم متخصص في تقديم البرامج التعليمية (الأكاديمية) التي تسهم في إعداد وتأهيل الكوادر العلمية المتميزة في مجال تعليم القرآن الكريم.

ويضم القسم البرامج التعليمية الآتية:

- ١ - برنامج دبلوم إعداد معلمي القرآن الكريم.
- ٢ - برنامج دبلوم القراءات.
- ٣ - البرنامج التأهيلي الشامل لمعلمي القرآن الكريم.
- ٤ - البرنامج التأهيلي الشامل لمشرفي المراكز القرآنية.

ثانياً: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية:

وهو مركز متخصص يعنى بنشر الدراسات القرآنية وتسهيل الوصول للمعلومات المتعلقة بالقرآن وعلومه، ويتكون من عدة وحدات: وحدة مجلة المعهد المحكمة، وحدة المعلومات، وحدة البحث العلمي، وحدة النشر العلمي.